

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة العدد ١٤٨ شوال ١٤٣٦ هـ

خذوا حذركم أيّها المسلمون






رسالة دورية تصدر بداية كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١٤٨)
شوال- ١٤٣٦ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســـــات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة

خذوا حذركم أيها المسلمون

بدايةً نبارك للأمة الإسلامية حلول عيد الفطر المبارك، ونسأله تعالى أن يتقبل منها الصيام والقيام، وأن يعمم أمنه ورحمته على الضعفاء والمظلومين، وينصر المجاهدين المخلصين ويُهلك الطغاة والظالمين.

ثم لا نجد وصية نوصي بها أمتنا خيراً من قوله تعالى للمؤمنين: ﴿خذوا حِذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا﴾، لا خيرَ من هذه الوصية القرآنية في هذه المرحلة الحرجة والدقيقة التي تكالب فيها الأعداء والأشرار عليها، بل تكاثر فيها العدوان والإجرام من جهات شتى وطوائف متعددة.

نوصي بهذه الوصية وذلك بعد مسيرة اثني عشر عاماً في رصد مكر ومخططات ومؤامرات الفرق الضالة والملل الكافرة تجاه الأمة المسلمة، ومحاولة توعية المسلمين بحقيقة الأخطار وكيفية التصدي لها بالحكمة والعمل الإيجابي المثمر والنافع، بعيداً عن ردّات الفعل العاطفية والأعمال الطائشة التي تضر أكثر مما تنفع.

نقدم هذه الوصية لأمتنا ونحن نوشك على التوقف خلال شهرين رغماً عن رغبتنا بسبب انعدام الموارد التي تلزم لبقاء الراصد يقوم بدوره الرائد والسباق في هذا الباب، والله المستعان.

المهم إذا كان العقد الأخير من القرن الماضي قد شهد تغيراً كبيراً في استراتيجية حرب الإسلام تمثلت في الهجوم على الإسلام من داخله بدلاً من الهجوم على الإسلام من الخارج، فشهدنا تحولاً كبيراً في اتجاهات رموز اليسار والعلمانية والحداثة من مهاجمة الإسلام بوقاحة ودناءة، إلى محاولة احتكار التحدث باسم الإسلام والعمل على إعادة تفسيره بما يتوافق مع الرؤى اليسارية والحداثية وهدم أي صلة بالفهم السابق والمستقر عند العلماء والمسلمين، وهي الاستراتيجية التي دعيت «بالانبثاق من خصوصيات المجتمع» ليسهل هدمه ونقضه!

وقد نجحت هذه الاستراتيجية في استقطاب مجاميع من الشباب المسلم بسبب جهله الشرعي وافتتانه بالمفاهيم الوافدة التي لم تجد مبكراً جهداً نقدياً إسلامياً مخلصاً وسليماً، فملأت الساحة الثقافية زمناً حتى قيّض الله عز وجل لها من العلماء والمفكرين والباحثين مَن نقضها وأبطلها والحمد لله، ولكن لا يزال الأمر بحاجة للمزيد ومتابعة هدم الجديد من التزوير والتحريف.

هذا كان في نهاية القرن الماضي، أما اليوم فنحن على أعتاب مرحلة جديدة تكاد تكون خطوطها العامة في محاربة الإسلام تتمثل في ثلاثة مسارات:

المسار الأول: استنساخ استراتيجية «الانبثاق من خصوصيات المجتمع» وتطبيقها على الفصائل المجاهدة والمقاومة للطغيان وخاصة ضد العدوان الإيراني الشيعي الطائفي، وضد إسرائيل، ويتمثل ذلك في رعاية وتوظيف وإدامة نموذج داعش، لضرب فصائل الجهاد والثورة، وحماية دول وأنظمة الطغيان، وإدخال المسلمين في دوامة تخريب داخلية باسم الجهاد!

ولذلك أصبحنا نلاحظ في كل بقعة تعرض فيها المسلمون للظلم والعدوان، فقاموا بحماية أنفسهم وعجز الأعداء عن القضاء عليهم، تظهر داعش، لا لترد العدوان، بل لتحارب وتهاجم النبلاء المدافعين عن الإسلام وأهله بدعوى أولوية محاربة المرتدّين!!

المسار الثاني: إعلان الكفار عن اعتمادهم على بعض رموز وهيئات التصوف الغالي في ترسيخ الإسلام الذي يشتهونه، ذلك الإسلام الذي لا يُطالب بالحقوق ولا يدافع عن الحرمات، ويتعايش مع الظلم والعدوان، وينبذ أي تطلع للكرامة والعدل والحرية، وذلك كله تحت شعارات الاعتدال والوسطية، والتعايش والسلمية، وضرورة المرحلة وحالة الضعف.

إسلام لا يتجاوز الشأن الشخصي الروحي، فلا مكان فيه للدعوة إلى الله عز وجل ولا للأمر بالمعروف والخير والنهي عن المنكرات التي تغزو ديارنا بكل صفاقة وسماجة، تريد نشر الفحش في كل بيت وتريد نزع الإسلام من كل قلب.

المسار الثالث: إعادة التفاهم الغربي الإيراني على تقاسم كعكتنا فيما بينهم، فبرغم الخلاف بينهم طيلة السنوات الماضية، إلا أنها لم تصل لمرحلة خلاف وجود، وكان يتم إدارة الخلاف، حتى وصلنا اليوم لمرحلة إدارة التوافق فيما يبدو!

وهذه الخطوط الثلاثة الرئيسة يتفرع عنها خطوط فرعية وبعضها يجري في داخل بلادنا وبين أفرادنا، ومنهم المخدوع الساذج الذي يتم توظيفه دون شعور منه، وآخرون دهاة مكرة مدركون لحقيقة الأمور وفرحون بها.

فعلى المسلمين اليوم - مسؤولين وعلماء وعامة- الحذر الحذر مما يجرى ويُخطط له، فجميعهم مستهدف بهذه المخططات، التي لا ترى فيها مكانا لهم إلا عبيدا خانعين لمخططاتهم، أو أمواتا تحت الأرض إن رفضوا وقاوموا.

ولكن هذه المخططات ليست قدراً لا مفر منه ولا راد له، لكنها رؤية وخطة أنفق عليها الكثير من الوقت والجهد والمال، ولن يبطلها إلا رؤية وخطة مناقضة لها ويبذل في سبيلها ما استطعنا من وقت وجهد ومال، وهذه سنة الله عز وجل التي وضعها لعباده في الأرض، فمن أخذ بها سعد وفلح، ومن تنكبها كتبت عليه الخسارة والذل.

ومن هنا فإن الواجب على الجميع وخاصة أهل العلم والقرار ما يلي:

١- الوعي بما يدبر من مخططات ومؤامرات وصفها الله عز وجل بقوله «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال»، وهذا يحتاج إلى متابعة ورصد واستشراف، وجزء كبير من مشكلة داعش والحوثيين في اليمن هي من قلة الوعي، بحقيقة أفكارهم وارتباطاتهم ودورهم، ورغم أن الكثير من الدول والجماعات والعلماء اليوم هم ضد داعش والحوثيين، إلا أنهم ليسوا على وعي كامل بحقيقتهم، ولذلك تجد الصف السني لا يزال منقسماً في التعامل معهم على مستوى الدول وعلى مستوى الجماعات وعلى مستوى العلماء، وهذا التشتت هو أكبر داعم لبقاء داعش والحوثيين وأمثالهم الذين يعيثون في الأرض فساداً.

٢- وبعد الوعي يأتي دور التفكير والتخطيط للعمل والمقاومة، ولا بد أن يكون التفكير والتحليل مرتكزين على معلومات صحيحة ومناهج تحليل سليمة، فالخلل في صحة المعلومة وسلامة التحليل كانا السبب في كثير من الكوارث على الأمة الإسلامية، فالمعلومات المغلوطة الشائعة عن الشيعة من كونهم معتدلين ولا فرق بيننا وبينهم وأنه خلاف فقهي محتمل كان سببا لضلال آلاف المسلمين، والتحليل الساذج للسياسات الطائفية لإيران والقوى الشيعية كلفنا دماء مئات الآلاف من الأبرياء.

٣- وبعد ذلك تأتي المبادرة للتنفيذ بحكمة ومسؤولية، فكم كان التواني سببا لحلول البلاء والمصائب، وكم كان الاستعجال والتهور جالباً للمشكلات وهادماً للإنجازات.

٤- ويجب أن يستصحب في جميع ذلك الحفاظ على المكاسب الموجودة والمقدرات القائمة والعلاقات المفيدة، والحذر من أي صدام مفتعل بين المسؤولين والعلماء والعامة، فهذا لب هذه المخططات القائم على تقسيم المقسم وتجزئة المجزأ، فالمهمة جسيمة والمطلوب كبير، ومن الخلل الكبير أن نزيد ضعفنا بدلاً من أن نقويه.

نسأل الله عز وجل أن يحفظ أمتنا وييسر لها رجالاً مخلصين يذودون عن حماها ويفدُونها بأرواحهم ودمائهم على وعي وبصيرة يكتب لهم الله بها الأجر وللأمة النصر والرفعة، اللهم آمين.

المدارس الإيرانية في بلاد العرب... سم في كتاب

معتز بالله محمد(*)– خاص بالراصد

تنتشر العشرات من المدارس الإيرانية في الكثير من الأقطار العربية والإسلامية بهدف نشر الثقافة الفارسية والمذهب الشيعي الصفوي بين السنة، وكذلك ترسيخ انتماء الشيعة العرب لإيران، وتجنيدهم لدعم نظام الملالي، ليكونوا فيما بعد ممثلين عنه في بلدانهم، بل في كثير من الأحيان عملاء لأجهزة الاستخبارات الإيرانية.

وبحسب الإحصائيات وصل مجموع المدارس التعليمية الإيرانية في خارج الدولة عام ٢٠١١ إلى ١٣٥ مدرسة في أكثر من ٨٠ دولة، ويجري استحداث عشرة مراكز في كل من العراق وأفغانستان وعشر وحدات تعليمية عن بعد، ليصل هذا الرقم إلى ١٥٥ مركزا تعليميا وفق المناهج الدراسية الإيرانية(١).

العراق وحمى المدارس الإيرانية

ويستحوذ العراق على نصيب الأسد من المدارس الإيرانية، فهناك نحو ١٤ مدرسة في محافظات الوسط والجنوب، يتولى التدريس فيها أساتذة إيرانيون، يقومون بتدريس المناهج الإيرانية.

وفي يونيو ٢٠١٣ أعلن القنصل الإيراني في محافظة البصرة حميد رضا مختص آبادي عن قرب افتتاح أول مدرسة إيرانية بشكل رسمي في المحافظة للمراحل الابتدائية والمتوسطة والإعدادية، وأشارت إلى أن هذه المدرسة مجانية ولا تقتصر على الطلبة الإيرانيين، وإنما عامة للجميع! وسوف تقوم بتعليم اللغة الفارسية(٢).

وفي يونيو ٢٠١٤ أوقف أثيل النجيفي محافظ نينوى ذات الغالبية السنية بناءَ مدرسة إيرانية تحمل اسم «الخميني» في قرية خزنة، شرق مدينة الموصل، ما أثار الجدل حول مخطط الاختراق الثقافي الإيراني للمحافظة التي تعتبر ثاني أكبر محافظات البلاد حيث يقطنها أكثر من ثلاثة ملايين نسمة غالبيتهم من السنة، وتعرف بأنها كانت المورد الرئيس للجيش العراقي السابق بالقادة والضباط الذين شاركوا في الحرب العراقية الإيرانية بين عامي ١٩٨٠ و١٩٨٨(٣).

(*) كاتب مصري.

(١) بناء المدارس الإيرانية في العراق وأفغانستان – سنّي نيوز ٨- ١٢- ٢٠١١.

(٢) افتتاح مدرسة من قبل الحكومة الإيرانية في قضاء الخالص- أخبار العراق.

(٣) محافظ نينوى الحالي يوقف بناء مدرسة إيرانية تحمل اسم الخميني- وكالة يقين للأنباء.

لكن هذه المحاولة لإحباط المخطط الإيراني لنشر التشيع والثقافة الفارسية في المناطق السنية جاءت متأخرة، ففي عام ٢٠١١ وفي خطوة تعتبر الأولى في محافظة ديالى ذات الغالبية العربية السُنِّيَّة، افتتحت إيران في قضاء الخالص مدرسة كـ «هدية» من الشعب الإيراني.

وقتها قال السفير الإيراني في العراق المهندس حسن دنائي «إن افتتاح هذا الصرح العلمي والفكري هو رسالة محبة وود أخوي لأبناء العراق الغيارى من الجمهورية الإسلامية الإيرانية، هذه المدرسة هدية لوزارة التربية العراقية وتعتبر هذه المدرسة الحادية عشرة التي تم إنشاؤها من قبلنا في العراق وفي المستقبل لدينا مدارس ومشاريع أخرى في العراق».

وتستغل إيران حقيقة قلة المدارس للمراحل الابتدائية والمتوسطة والإعدادية في العراق الذي يحكمه نظام شيعي موالٍ لإيران حتى النخاع، إضافة إلى سوء حالة المباني الدراسية في الأرياف والمناطق النائية المبنية في معظمها من الطوب اللبني، والتي تشهد تكدسا شديدا للطلبة ما جعلها تتبنى الدوام الثنائي والثلاثي في مسعى غير مجد لحل المشكل.

وقد اعترف مدير مدرسة الخميني في كربلاء الشيخ خليل الشمري في حديث لأحد المواقع الشيعية بأن المدرسة التي تأسست عام ٢٠١٠ - والتي تقبل الطلاب خريجي الدراسة المتوسطة وتمنحهم شهادة حوزوية - تحت إشراف مكتب المرشد الإيراني الحالي علي الخامنئي، وتتلقى الدعم منه مباشرة، كما أنها تمنح الطلاب راتبا مجزيا[1].

لكن يتضح أن تلك المدارس ليست سوى غطاء تتلفح به طهران لإخفاء أهدافها الحقيقية، ومن بينها تجنيد العملاء، الأمر الذي كشفه ضابط في الاستخبارات العراقية، قال إن لدى دائرته معلومات أن إيران تستغل نحو ثلاثين مركزا تعليميا تابعة لها على شكل مدرسة «شرعية» أو مركز تدريب في مختلف مدن العراق، لإجراء عملية غسيل دماغ للطلاب، بعد كسب ولائهم العقائدي والسياسي ومن ثم اختيار بعضهم للسفر إلى إيران لتجنيدهم واستخدامهم في مهمات استخبارية شبه عسكرية، في دول الجوار[2].

الكويت .. ذئب على الأبواب

وفي الكويت هناك عدة مدارس إيرانية، يمولها القطاع الخاص، أشهرها المدرسة الإيرانية الخاصة وتقع في مدينة الجابرية بمحافظة حولي، وكان يديرها ميثم أمرودي نائب عمدة طهران الحالي، والذي تم توقيفه في مطار الكويت في أبريل ٢٠١٥ وتبين أنه دخل الكويت بطريقة غير مشروعة وأنه ممنوع من دخول البلاد، وبحسب مصادر إعلامية فقد جاء ذلك على خلفية اتهامه بنشر أفكار تخريبية في البلاد.

كذلك هناك مجمع المدارس الإيرانية في منطقة الرقعي بمحافظة الفروانية، والذي بني على قطعة أرض منحتها دولة الكويت للجالية الإيرانية. وفي ١٨ ديسمبر ٢٠١٤ نشرت وسائل إعلام كويتية خبرا مفاده أن سلطات البلاد صادرت مجموعة كبيرة من الكتب القادمة من إيران لصالح إحدى مدارس الرقعي وتمت إحالتها لوزارة الإعلام[3].

(١) مدرسة الإمام الخميني في كربلاء المقدسة- مؤسسة النور للثقافة والإعلام.

(٢) ٣٠ مدرسة إيرانية في العراق تجند شبابا وتنظم لهم دورات مشبوهة وترسل بعضهم إلى دول الجوار- صحيفة أخبار الخليج.

(٣) كتب إيرانية من الجمارك إلى «الإعلام»- صحيفة الأنباء الكويتية.

الغموض حول نشاطات هذه المدارس دفع النائب السابق بمجلس الأمة محمد هايف المطيري الذي يعد أحد الشخصيات المناهضة للتدخل الإيراني في الخليج إلى تقديم طلب إفادة لوزير التعليم الكويتي، حول عدد المدارس الإيرانية من مختلف المراحل التعليمية المرخص لها بالعمل في بلاده، وكذلك عدد الطلبة الدارسين فيها وجنسياتهم وعدد المدرسين والمدرسات والهيئة الإدارية والعاملين فيها وجنسية كل منهم[1].

لكن وبعد مرور عامين على تساؤلات المطيري، وفيما بدا وكأن سلطات البلاد قد استشعرت الخطر الذي تشكّله هذه المدارس قررت وزارة التربية الكويتية في يوليو ٢٠١٣ تشكيل لجنة لمتابعة ومراجعة الكتب في المدارس الإيرانية الخاصة[2].

الإمارات وقطر

وتضم دولة الإمارات عددا كبيرا من المدارس الإيرانية تتوزع على إماراتها الثلاث: أبو ظبي ودبي والشارقة، ففي دبي هناك ثماني مدارس إيرانية خاصة على الأقل تدرّس فيها المناهج الفارسية[3].

وفي أبو ظبي عدد من تلك المدارس من بينها المدرسة الإسلامية الإيرانية والمدرسة الإيرانية- أبو ظبي والتي تأسست عام ١٩٧١. كذلك تضم إمارة الشارقة عدة مدارس إيرانية أشهرها المدرسة الإيرانية.

وفي قطر توجد مدرسة إيرانية للبنين، لكن المدارس في كل من الإمارات وقطر خاصة بأبناء الجالية الإيرانية وتفتح أبوابها للطلبة غير الإيرانيين شريطة أن يكونوا يتحدثون اللغة الفارسية.

لبنان .. الحكومة تفتح الباب

أما في لبنان فحدّث ولا حرج، فقبل ثلاثة أعوام تم توقيع مذكرة تفاهم بين وزارتي التربية في لبنان وإيران، من شأنها تصدير مفهوم الثورة الإيرانية، وترسيخ الثقافة الفارسية في المجتمع اللبناني ككل، وحذر مراقبون من أن هذا المشروع لم يأخذ في الاعتبار الطبيعة التعددية للبنان، حيث تعامل مع هذا البلد وكأنه دولة شيعية.

وتضم المذكرة في طياتها «تبادل الوثائق والكتب والمعلومات المتعلقة بتاريخ وجغرافيا وثقافة البلدين بغية إدراجها في الكتب والمناهج الدراسية من أجل وضع فكرة صحيحة وإيجابية عن واقع البلدين»، و«إقامة دورات لتعليم اللغة الفارسية وآدابها قصيرة الأمد في لبنان عن طريق إيفاد أساتذة اللغة الفارسية من إيران إلى لبنان» وكذلك «تزويد المدارس والمراكز التي تقام فيها دورات

(١) نواب كويتيون يستعجلون تشكيل الحكومة- صحيفة البيان الإماراتية.

(٢) «التربية» تراقب المناهج الفارسية في المدارس الإيرانية – صحيفة الرأي الكويتية.

(٣) ١٢ مدرسة متميزة و٥٧ بتصنيف جيد و٦٤ مقبول- صحيفة البيان الإماراتية.

تعليم اللغة الفارسية بالكتب والأجهزة والأدوات التعليمية الضرورية»[١].

والأمر لم يقف عند هذا الحد، حيث افتتحت طهران في لبنان فرعا لجامعة آزاد الإسلامية، ومعهد الرسول الأكرم والسيدة الزهراء، والمدرسة الإيرانية، كما أن بعض المؤسسات الإيرانية لها مدارس في لبنان، فضلا عن تقديم المنح للدراسة في الجامعات الإيرانية وهناك جمعية لخريجي الجامعات الإيرانية، وكذلك بعض المراكز الثقافية والبحثية التي يشرف عليها حزب الله[٢].

سوريا و«فرسنة» التعليم

في سوريا مثّل إصدار الرئيس بشار الأسد مرسوما رئاسيا لوزارة التربية والتعليم بقضي بتدريس المذهب الشيعي الاثني عشري بالمناهج الدراسية السورية، تحولا واضحا باتجاه «فرسنة» التعليم السوري، بحسب موقع «شيعة أونلاين» التابع للحوزة الشيعية الإيرانية. وكشف الموقع أنه سيتم أيضا افتتاح أول مدرسة شيعية في دمشق، وسيطلق عليها اسم مدرسة «الرسول الأعظم»، نسبة إلى أكبر مؤسسة إيرانية لنشر التشيع في سوريا.

السودان .. لعب على أوتار الفقر

ومن آسيا إلى القارة السمراء التي تسعى إيران فيها على قدم وساق لبسط نفوذها ونشر التشيع، مستغلة الأوضاع المعيشية والإنسانية الصعبة للسكان، ففي السودان قررت السلطات في مارس الماضي إغلاق مكاتب الممثليات والجمعيات الإيرانية كافة بالبلاد، في خطوة وصفها محللون بالصفة القاسية لمخطط التمدد الإيراني.

وحيث كانت إيران أقامت ثلاث مدارس في الخرطوم هي: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب الثانوية للبنين بمنطقة الحاج يوسف في محافظة شرق النيل بالخرطوم، بالقرب من بعض مناطق انتشار التشيع في منطقة أبو قرون بشرق النيل، ومدرسة الجيل الإسلامي ابتدائية بنين بمنطقة مايو جنوب الخرطوم، ومدرسة فاطمة الزهراء لمرحلة الأساس للبنات بمنطقة مايو جنوب الخرطوم أيضاً[٣].

مصر .. عبر أبواب الفوضى

وفي مصر، استغلت إيران أحداث الفوضى التي أعقبت ثورة ٢٥ يناير لبناء عشرات المدارس الشيعية والحضانات والجمعيات الخيرية، وفقا لمصادر أمنية، قالت إن هذه المدارس تنتشر في محافظات أسوان وأسيوط والشرقية والغربية والقليوبية، ويتردد عليها عدد من الشيعة المصريين، واللاجئين العراقيين في مصر، وتعمل على استقطاب الفقراء والمحتاجين، وإخضاعهم للمذهب الشيعي، وغرس كره الصحابة وأهل السنة في الأطفال والنشء[٤].

---

(١) «النهار» تنشر مسودة مشروع مذكرة التعاون التعليمي بين لبنان وإيران.

(٢) القوة الذكية في السياسة الخارجية الإيرانية حالة لبنان- موقع أسامه شحادة.

(٣) إغلاق السودان للممثليات والجمعيات الإيرانية .. قراءة في أبعاد القرار- موقع الراصد.

(٤) باحث مصري يكشف خطة إيرانية لتشييع العرب خلال ٥٠ عاما- صحيفة الزمان.

صلاح الدين ومؤامرات الفاطميين (٧)
مؤامرة كنز الدولة

هيثم الكسواني(❖) – خاص بـ «الراصد»

يمكن اعتبار هذه المؤامرة آخرَ مؤامرة «كبيرة» يتعرض لها صلاحُ الدين الأيوبي رحمه الله من أنصار الفاطميين وبقاياهم في مصر، بعد إسقاطه للدولة العبيدية الفاطمية، صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي، وتمكّنه من إعادة مصر وبعض الأقطار الأخرى إلى مذهب أهل السنة ودولة الخلافة العباسية.

وفي الوقت نفسه، هي مؤامرة مرتبطة بما سبقها من مؤامرات، ذلك أن الجنود الفاطميين الذين تآمروا على صلاح الدين في مرّات سابقة ونفاهم إلى أقاصي البلاد تجمّعوا من جديد ووحدوا صفوفهم هذه المرة تحت قيادة كنز الدولة، يحدوهم الأمل بإعادة دولة العبيديين الفاطميين، والقضاء على صلاح الدين ودولته السنّية الفتيّة.

من هو كنز الدولة؟

هو أحد أمراء الدولة الفاطمية ومقدّميها (ويسمّى أيضاً: الكنز)، وكان والياً على أسوان، وهي أهم مدن النوبة، في جنوب مصر، وقبل الحديث عن كنز الدولة هذا، أو عن مؤامرته، ينبغي الإشارة إلى أن بني كنز، أو الكنوز، الذين ينتمي إليهم كنز الدولة، ينحدرون من عرب ربيعة، الذين قدِموا من شبه الجزيرة العربية، واستطاعوا تأسيس إمارة قوية في أسوان وما حولها، وتزاوجوا مع النوبيين الأصليين. وقد حظوا بمكانة مهمّة في الدولة الفاطمية، وسبب ذلك مساعدة أحد أمرائهم، وهو أبو المكارم هبة الله، الدولةَ الفاطميةَ في القبض على أحد الثائرين عليها، والمعروف بأبي ركوة[1]، وتسليمه للفاطميين.

ومكافأةً على صنيعه، مُنِح أبو المكارم لقب «كنز الدولة» وتوارث أبناؤه هذا اللقب، وممّا زاد في مكانتهم في الدولة الفاطمية أن المستنصر بالله، ثامن حكامهم، والذي حكم الدولة قرابة ستين عاماً (ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، كانت أمّه نوبيّة، ما أدى إلى أن يعتمد على النوبيين في الدولة، ويستكثر منهم في الجيش، حتى شكلوا قوة عسكرية لا يُستهان بها، وبلغ عدد جنودهم ٥٠ ألفاً.

وبسبب ذلك الوضع، وتلك الأفضلية التي عاشوها، ظل الكنوز والنوبيون على ولائهم للدولة الفاطمية، ووقفوا من صلاح الدين موقف العداء والتوجّس، بل التمرّد، وقد تحدثنا في أعداد سابقة

(❖) كاتب أردني.

(١) اسمه الوليد بن هشام، ولُقّب بأبي ركوة لأنه كان يحمل ركوة ماء لوضوئه على طريقة الصوفية. وقد قاد أبو ركوة ثورة على العبيديين الفاطميين زمن خليفتهم الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٥هـ (١٠٠٥م) مستعينا بقبائل البربر في المغرب العربي الذين كانوا يطمحون بالقضاء على دولة العبيديين في بلادهم، واستطاع في البداية تحقيق انتصارات مهمة على العبيديين، وأن يهز الدولة، لكن الفاطميين تمكنوا في نهاية الأمر –بمساعدة من النوبيين السود- من إخماد ثورته وقتله.

عــن مــؤامرة الجنــد الــسودان وزعــيمهم مــؤتمن الخلافـة، بعـد وقـت قليـل مـن تـولّي صـلاح الـدين الـوزارة سـنة ٥٦٤هــ، وقبـل أن يعلـن رسميـا سـقوط دولـة الفـاطميين، وازداد زخمهـا مـع إعلانـه إسـقاط الدولة مطلع سنة ٥٦٧هـ (١١٧١م).

تفاصيل المؤامرة

تمـرّد النوبيـون والكنـوز علـى صـلاح الـدين، وحـاولوا اسـتعادة مكـانتهم الـسابقة، واعتـدوا علـى القـادة والجنـود، ومِـن ذلـك قتلـهم عـشرة مـن أمـراء صـلاح الـدين، فأرسـل صـلاح الـدين عـدة حمـلات لتـأديبهم والقـضاء علـيهم، إحـداها بقيـادة شـجاع الـدين البعلبكـي انتهت بهزيمـة النـوبيين، الـذين فـرّوا إلى الصعيد.

ثـم أرسـل أخـاه شمـس الدولـة تـوران شـاه سـنة ٥٦٨هــ(١١٧٣م) إلى بــلاد النوبــة فافتتحهــا[1]، واسـتحوذ علـى معقلـها، وهـو حـصن يقـال لـه «إبـريم»، بعـد حـصار اسـتمر ثلاثـة أيـام،ثم اسـتخلف علـى الحـصن رجـلاً مـن الأكـراد اسمـه إبـراهيم.واسـتخدم إبـراهيم الكـردي إبـريم كقاعـدة في الإغـارة علـى بـلاد النوبـة، حتـى انـسحب بعـد عـامين، وعـاد النوبيون إلى احتلالها.

وظلـت الأوضـاع بـين كـرٍّ وفـرٍّ حتـى جـاء أوان مـؤامرتهم الكـبرى، عنـدما حـشد المتـآمرون حـشودَهم تحـت قيـادة كنـز الدولـة، يريـدون القـاهرة، واجتمـع النوبيـون والعُربـان وفلـول الفـاطميين، وبقايـا الجنـد الـسودان الـذين نفـاهم صـلاح الـدين إلى الـصعيد بعـد فـشل مـؤامرتهم عليـه، يريـدون إعـادة دولـة الفـاطميين والقـضاء علـى صـلاح الـدين، واتفـق كنـز الدولـة في بدايـة سـنة ٥٧٠هــ (١١٧٤م) علـى الثـورة مـع حـاكم قـوص، عبـاس بـن شـادي. وقـوص – آنـذاك- كانـت محـطّ قوافـل الحُجّـاج مـن المغـرب، ومركـزا تجاريـا هامًّـا علـى الـضفة الـشرقية للنيـل وسـط الـصعيد. أمـا أسـوان فكانـت مركـزا ثغريـا أو حـدوديا للفـاطميين مقابـل النوبـة، وكـان فيهـا حاميـة عـسكرية مـستعدة بالأسلحة.

وقيـل إن الحـشود الـتي تمكّـن كنـز الدولـة وعبـاس مـن جمعهـا بلغـت ١٠٠ ألـف. وبلـغ مـن خطـورة هـذه المـؤامرة أنّ صـلاح الـدين فكّـر بالـذهاب بنفسه لإخمادهـا، ولكنـه خـشي انتفـاض القـاهرة عليـه، وهكـذا يحـاول أنـصار الفـاطميين دائمـا وضعَ صـلاح الـدين بـين فكّـي كماشـة، يتـآمرون عليـه في موقـع مـا، أو يـستدعون الـصليبيين لحربـه، حتـى إذا خـرج لملاقـاتهم سـعوا للانقـضاض عليـه مـن الخلـف، (ألا تـرون أن هـذا هـو نفـسه مـا يقـوم بـه تنظـيم داعـش مـع الثـورة الـسورية، إذ دومـاً تتقـاطع مـصالحه مـع النظـام الـسوري حيـث يـضع الثـوار في سـوريا بـين فكّـي كماشة لتخليص النظام من هجوم الثوار!).

القضاء عليها

أرسـل صـلاحُ الـدين أخـاه الملـك العـادل أبـا بكـر محمـد بـن أيـوب علـى رأس جـيش كثيـف لقتـالهم، وجـرت معركـة كـبيرة فاصـلة في الـسابع مـن شـهر صـفر مـن عـام ٥٧٠هــ، انتهـت بهزيمـة القـوات الفاطميـة وتبديـد شملـها،ومقتل كنـز الدولـة وعبـاس بـن شـادي، ونهَـب الملك العـادل بـلادَ الـصعيد عقوبةً لهمـا، وأخـذ الكـثير مـن الأسـرى، ثـم عـاد إلى القـاهرة بعـد أن تمكّـن مـن إخمـاد المـؤامرة الـتي كادت أن تقوّض دولة صلاح الدين.

وعلـى الـرغم مـن أن هـذه المعركـة قـصمت ظهـر النـوبيين والكنـوز المـوالين للفـاطميين، إلاّ أنهـا لم تنـهِ دولـتهم تمامـاً، ذلـك أنهـم اتجهـوا جنوبـا، وظـل لهـم وجـود ودولـة في الـصعيد، أمـا القـضاء النهـائي علـيهم فتـأخر إلى عهـد المماليـك، وتحديـدا في عهـد الظـاهر بيبرس (ت: ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م).

أسوان في وجدان الإسماعيلية

ناصـرت أسـوان الفـاطميين منـذ وقـت مبكـر، وظلت علـى ولائهـا لهـم حتـى بعـد انقـراض دولـتهم، بـل

(١) من الأمور الغريبة ما ذكره بعض المؤرخين المتحاملين على صلاح الدين أن توجهه لفتح بلاد النوبة كان بحثاً عن مأوى آمن في حال قدوم نور الدين زنكي من الشام إلى مصر، وانتزاعها منه!

وثار الكنوز في عهد الفاطميين أنفسهم، في سنة ٤٧٤هـ، ضد وزير الفاطميين، بدر الدين الجمالي الأرمني، لأنه تدخّل في تعاليم الإسماعيلية، وحرَم نزارًا، الابن الأكبر للمستنصر، من ولاية العهد بعد أبيه، خلافا لما تنصّ الإمامة عليه.

ولعلّ هذا الولاء «الأسواني» تجاه الإسماعيلية، وأحقّية نزار بتولي الإمامة بعد أبيه، هو ما دفع أغا خان الثالث، زعيم طائفة الأغاخانية النزارية الإسماعيلية، أن يوصي بأن يُدفن في أسوان، وبالفعل دُفن في أسوان رغم وفاته بعيداً، وتحديداً في سويسرا، في سنة ١٩٥٧م، رغبةً منه في جعل أسوان، ومن ورائها مصر، «مسمار جحا»، وبؤرة لاجتذاب الدعوة الإسماعيلية إلى أماكن جديدة، وإحياء تراث الإسماعيلية، ومحاولة استعادة دولتها.

ما بعد المؤامرة

لا شك أن مؤامرات الفاطميين أنهكت صلاح الدين كثيراً، لا سيما مع كثرتها وقوتها وتتابعها، وشغلته عن قتال الصليبيين، الذين كانوا هم أيضا يرسلون الحملة تلو الأخرى نحو البلاد الإسلامية لاحتلالها، وخاصة بلاد الشام، ويكفي هنا أن نورد مثالاً واحداً على الأثر الذي تركته هذه المؤامرات على قتال الصليبيين ما ذكره الحافظ ابن كثير رحمه الله، في أحداث سنة ٥٧٠هـ، إذ يقول: «استهلّت هذه السنة والسلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قد عزم على الدخول إلى بلاد الشام لأجل حِفظه من أيدي الفرنج المخذول، ولكن قد دهمه أمر شغله عنه، وذلك أن الفرنج قدموا إلى الساحل المصري في أسطول لم يُسمع بمثله، في كثرة مراكبه وما فيه من آلات الحرب وكثرة الرجال والمقاتِلة، ...

ومما عَوّق الملك الناصر عن الشام أيضاًأن رجلاً يُعرف بالكنز ... كان قد انتزح إلى أسوان، وجعل يجمع عليه الناس، فاجتمع عليه خلقٌ كثير من الرعاع من الحاضرة والعربان، وكان يزعم إليهم أنه سيعيد الدولة الفاطمية، ويدحض الأتابكة التركية، فالتفّ عليه خلق كثير، وجم غفير، ثم قصد قوص وأعمالها، وقتل طائفة من أمرائها ورجالها، فجرّد إليه الملك صلاح الدين طائفة من الجيش المصري...».

كما أعاقت هذه المؤامرات صلاح الدين عن سرعة تلبية نداء نور الدين بقتال الصليبيين على بعض جبهات الشام، إذ كان الفاطميون ينتهزون فرصة خروجه من القاهرة لحياكة المؤامرات ضده، واستدعاء الصليبيين. ولعلّ اختلاف نظرة القائدين للوضع في مصر، ومدى تجذّر الفاطميين فيها، هو الذي جعل بعض المؤرّخين المغرضين يتحدثون عن فجوة وخلاف بين نور الدين وصلاح الدين، والزعم بأن صلاح الدين استأثر بحكم مصر، بدلاً من أن يظل نائبا لنور الدين فيها، وهو الذي أرسله ضمن جيش عمّه، أسد الدين شيركوه، لفتحها.

وما أن استطاع صلاح الدين القضاء على هذه المؤامرات (الشبيهة بالثورات المضادة للربيع العربي وتطلعات الشعوب إلى الحرية والكرامة) حتى توجّه لبلاد الشام يدافع عنها أمام الصليبيين، ويحقق الانتصارات تلو الانتصارات، والتي توّجت بفتح بيت المقدس، سنة ٥٨٣هـ (١١٨٧م)، وهو الأمر الذي كان من الصعب تحقيقه في ظل وجود الفاطميين وخياناتهم للمسلمين وتحالفاتهم مع الصليبيين.

وبالقضاء على مؤامرة كنز الدولة وحِلفه، استقرت الأمور - نوعاً ما - لصلاح الدين، فهذه المؤامرة هي آخر مؤامرة كبيرة كما أشرنا في بداية المقال، إذ بقيت بعض المؤامرات تندلع هنا وهناك، ويقابلها صلاح الدين بالحزم والشدّة.

للاستزادة:

١- الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية.

٢- د. علي الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس.

٣- شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد، والملك الزاهد المفترى عليه.

٤- د. حيدر إبراهيم علي، مقال «الإسلام والعرب في السودان»، صحيفة الراكوبة.

أذناب الرافضة في غزة، مَن يُوقفهم؟!

أبو عبد الله عبد الرحمن الرملاوي(*) – خاص بالراصد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

في ظل ما تشهده بعض دول الجوار من عدوان صفويٍّ صارخ، تتولى كِبرَه إيران، وأذنابها في الدول الإسلامية، بدءًا بـ (حزب اللات) ومرورًا بـ (الحوثيين) و(الحشد الشَّعبي الشيعي)، وانتهاءً بمَن لفَّ لفّهم؛ ودارَ في فلكهم القبيح؛ يأبى ضِعاف النُّفوس، ورِقاق الدِّين إلا أن يسيئوا لـ (غـزَّة)، و(غزَّة) مِنهم براء!

فعلى مَرأى ومَسمع مِن الجميع، قامت جمعية سُمِّيت – كذبًا وزورًا- (الباقيات الصالحات) التَّابعة لحوثية غزة (حركة الصابرين الشِّيعية)؛ باستغلال حاجة النَّاس، وعوزهم؛ لتدخل عليهم الباب بأقذر طريقة وأخسِّها؛ لتُروج لفكرها الخبيث، وبضاعتها المزجاة؛ وتحت غطاء توزيع المساعدات، كان آخر فواقرها إقامة إفطار جماعي، بدعم وتمويل من (لجنة الهالك الخميني)، رافق ذلك كلمة لقيادي حركة صابرين، الموتور هشام سالم، داعية التشيع في غزة! الذي كان لمثل هذه المحافل والتجمُّعات تأثير في تشيعه!

(*) كاتب من غزة.

كلُّ ذلك وسط صمت مطبقٍ من الجميع! وذهولٍ مِن المُتابعين –في الداخل والخارج- ! فهل وصل بنا الحال إلى هذه الدرجة؟ وهل ما حدث ويحدث في سوريَّة، والعراق، واليمن، و و... ليس بكافٍ للعظة، ولمعرفة خطر الروافض على أمن وعقيدة كل بلد تدخله؟

ولكن كما قال الله –تعالى- : ﴿ومن يضلل، فلن تجد له وليًّا مرشدًا﴾ ..

وإزاء هذا الحَدَث – الذي له ما بعده- نقول:

١. ربنا - سبحانه وتعالى- يقول في كتابه العظيم: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض﴾ ..فلسنا بحاجة للروافض، سبَّابة الأصحاب، وأمهات المؤمنين، ولسنا بحاجة لمساعدات ثمنها عقيدتنا ومنهجنا!

٢. النبي - ﷺ - يقول: «..**لا يحملنَّكم استبطاء الرِّزق أن تأخذوه بمعصيةِ الله؛ فإنَّ اللهَ لا ينال ما عنده إلا بطاعته**».

فهل يُنال ما عند الله بتمجيد أعدى أعداء الإسلام، وهل ينال ما عند الله بالترويج لأعداء أهل السنة وقَتَلتهم في كل عصر؟

٣. إن لم نستطع نصرة إخواننا –ضحايا الروافض- في سورية، ولبنان، والأحواز، ...إلخ، فلا أقل أن ننبذ قاتليهم، ومُستحلي حُرماتهم، بحجة الدفاع عن المقدسات والمراقد، ونشر التشيع!

٤. ولا يخرجنَّ علينا المتشدقون، والمحامون – بالخيانة- عن هؤلاء المجرمين، فيقولون: إنَّ الدول

العربية والإسلامية لم تدعم، فإيران استغلت حاجة الناس.

فنقول: لماذا لا يظهر إلا الفتات الذي تروج له جمعية أذناب الرافضة فقط؟! مع أنَّ معظم مؤسسات (غزة)، وجامعاتها، ومدارسها، ومشافيها، ومساجدها، هي بتبرعات من الدول الإسلامية والعربية؟ ... وسلوا المدارس والجامعات والمؤسسات من بناها؟

وسلوا الشارع الرئيس في غزة (شارع صلاح الدين) من مَهَّده؟

وسلوا مدينة زايد، والحي السعودي (١)، والحي السعودي (٢)، والإسكان القطري، والمشفى الأردني من شيده؟ والمشفى الأندونيسي، والمشفى الأردني مَن أقامه؟

ولسنا بالضَّرورة نوافق على كُل ما يصل.

وبعد هذا؛ أما آنَ لأذناب الرافضة في غزَّة أن يَكُفوّا عنَّا جُشاءَهم الذي تعاظم مِن أكلهم أموال أسيادهم في طهران؟

أم أنَّ الضلالة صارت بهم لصيقة؟ فصار حالهم كما قال الله: ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾؟

ولكن - بإذن الله- : ﴿فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة..﴾.

أما المتنفذون في غزة أما آن لكم أن تستفيقوا، وتقفوا لله، ثمَّ للتاريخ وقفة مباركة في منع هذا الهُراء؟

أم أنكم في مأمَنٍ مِن عقاب الله في سكوتكم عن أعداءِ أولياء الله؟

والتاريخ لا يرحم أحدًا!

وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أوهام الأقليات والطمع في حكم الأغلبيات

عامر عبد المنعم(*) – خاص بالراصد

أصبحت رغبة الأقليات في حكم الأغلبيات ظاهرة تضرب المنطقة، وتهدد حاضر ومستقبل المجتمعات الإسلامية التي عاشت قرونا تحتضن التنوع، ونسجت علاقات حضارية يسودها التسامح الذي لم تعرفه مناطق العالم الأخرى، فالأقليات الطائفية والعرقية والدينية والسياسية تحولت اليوم إلى عوامل تدمير وتفجير بعد الاستسلام لقوى كارهة للإسلام تستخدمها كوقود في حروب بالوكالة.

تظهر الأقليات كعناصر أساسية في الصراعات السياسية في التحولات الإستراتيجية التي تشهدها الأمة، فالدول الغربية المهيمنة والدوائر العلمانية المحلية لجأت إلى التحالف مع الأقليات لمنع أو عرقلة عمليات التغيير المدعومة شعبيا لصالح الأغلبيات، واستغلت هذه القوى الخارجية والداخلية المتحالفة معها الأحقاد الطائفية والطموحات باسترداد أمجاد تاريخية والأطماع في القفز على السلطة لتوظيف هذه الأقليات كجنود مستأجرة في مشروع تقسيم الدول العربية والإسلامية.

يستخدم الغرب الطوائف والأعراق كوقود في مشروع التقسيم الذي أعده الحلف الأمريكي الصهيوني منذ الثمانينات من القرن الماضي لتفتيت المنطقة وتجزئة الدول العربية والإسلامية الكبيرة إلى دويلات صغيرة لإضعاف الأمة لصالح الكيان الصهيوني، وأظهرت تطورات الأعوام الأخيرة أن مشروع التقسيم يعتمد على الشيعة والأكراد والأقليات الدينية بشكل أساسي، واستخدام الميليشيات الطائفية والعرقية كقوات برية على

(*) كاتب مصري.

الأرض بعد خسائر الجيوش الغربية الغازية في العراق وأفغانستان.

الشيعة العرب في مقدمة الأقليات التي تستخدم كوقود لتحقيق الأحلام الإيرانية في استعادة إمبراطورية فارس المندثرة، وبالتفاهم مع أمريكا تستخدم إيران الشيعة العرب الذين كانوا يعيشون في سلام وسط الأغلبيات السنية في مشروعها الطائفي للسيطرة على الجانب الآسيوي من العالم الإسلامي، وقد استخدم الإيرانيون الأقليات الشيعية العربية بعد اعتناقها المذهب الاثنى عشري في العراق وسوريا ولبنان واليمن، وقد نجحت الأقلية الشيعية في الهيمنة على لبنان والعراق، وتقاتل الآن في سوريا وكادت أن تفرض سلطانها على اليمن لولا التحول في المملكة العربية السعودية مع وصول الملك سلمان وشن عاصفة الحزم التي أوقفت التمدد الشيعي لابتلاع اليمن وبداية التحرك العربي الرسمي بشكل علني ضد المشروع الإيراني التوسعي.

قبل عاصفة الحزم بأيام احتفل الإيرانيون بالسيطرة على ٤ عواصم عربية وأعلن قادة إيران عودة الإمبراطورية الفارسية وعاصمتها بغداد مطالبين الدول العربية بالقبول بالزعامة الإيرانية لكن لم يمهلهم القدر طويلا حيث انقلب السحر على الساحر وتغير الوضع في اليمن وانفجر على رؤوس جنود إمبراطورية فارس الجديدة وتحول الهجوم إلى الدفاع وامتدت النكسات للحلم الإيراني إلى سوريا والعراق حيث يعجز جيش العراق الطائفي عن خوض المعارك بدون الغطاء الجوي الأمريكي حيث تستثمر الولايات المتحدة الحقد الطائفي وتتحالف مع إيران لتقسيم بلاد السنة.

تعد الأمة الكردية من أمم الإسلام المهمة التي لعبت دورا كبيرا في التاريخ الإسلامي، ولحيوية الكرد وانتقاما من دورهم التاريخي قام الاستعمار بتمزيق أراضيهم بين ٤ دول، وعاد المستعمرون لتوظيف أماني وأحلام الكرد باستعادة دولتهم التاريخية بدعم المنظمات اليسارية لتكون هي النخب المسيطرة وتوظيفها ضد محيطها العربي والتركي وإحياء النزعة العرقية وجعلها هي الطريق لاستعادة الدولة الكردية الكبرى، كحليف للغرب وإسرائيل!

نفس الخطأ وقعت فيه الأقليات المسيحية التي ظنت أن الفرصة مواتية للقضاء على الإسلاميين والخلاص منهم، فراحت قيادات بعض الكنائس تتحالف مع الثورات المضادة وخصوم الكارهين للمشروع الإسلامي وقدمت الدعم المالي والبشري وشاركت بدوافع الكراهية في معارك ضد الإسلاميين بشكل معلن وأعماهم الغل الطائفي عن النظر للمستقبل فأحرقوا المراكب وكأن النهاية محسومة حسب توهمهم.

هذه الأقليات المسيحية لم تقرأ التاريخ، لقد سبقهم المعلم يعقوب أثناء الحملة الفرنسية على مصر وظن أن الفرصة مواتية للخلاص من المسلمين وشكل جيشا لقتل المصريين المسلمين وقاتل مع الفرنسيين لكن نهايته كانت عبرة، حيث خرج هو ومن تبقى من جنوده مع الفرنسيين بعد هزيمتهم وألقي جسده في البحر بعد أن مات في الطريق، وهذا هو ما جعل المسيحيين المصريين يتعلمون الدرس بعد ذلك، فانضموا إلى الحركة الوطنية المصرية ووقفوا ضد الاحتلال الإنجليزي فحاز مكرم عبيد وفخري عبد النور وسينوت حنا وغيرهم من المسيحيين المصريين على تقدير المسلمين.

نفس التصرف قامت به الأقليات السياسية العلمانية من أحزاب ليبرالية ويسارية انتهازية من دعم للانقلابات على الأنظمة السياسية في دول الثورات، وإذا أخذنا مصر نموذجا فإن هذه الأحزاب ليس لها وزن كبير في الشارع حسب نتائج الانتخابات خلال العقدين الأخيرين، قبل الثورة وبعدها، فهي أحزاب أقليات سياسية، ومعظم قيادات هذه الأحزاب كان يترشح على قوائم

الإسلاميين ويتحالف معهم بصيغة أو بأخرى.

هذه الأقليات السياسية انطلقت بلا وعي تطالب بإبادة الأغلبية وأصبحت أكثر عدوانية من السلطات التي تختلف مع الإسلاميين لأسباب سياسية، والغريب أن بعض رموز هذه الأقليات لم يمكث كثيرا كجزء من الأنظمة التي تم تشكيلها على حساب الإسلاميين حيث تم التخلص منها واستبعادها.

من المفارقات الجديرة بالتأمل أن هذه الأقليات السياسية في مصر كانت ترفض الانتخابات عقب ثورة يناير بزعم أنها غير مستعدة وتحتاج إلى وقت كي تقوي نفسها! والآن بعد استبعاد الإسلاميين وتغييبهم تستعجل هذه الأحزاب الانتخابات وتطالب بسرعة إجرائها، وتعيش حالة من الفرح والزهو في غياب الأغلبية، بل وتطمع في الحصول على أغلبية برلمانية لتشكيل الحكومة، ولا يخفي البعض رغبة مليارديير مسيحي ينفق على هذه الأحزاب الصغيرة في تولي رئاسة الوزراء لأكبر شعب عربي مسلم بقوة القمع والإقصاء!

فكرة التخلص من الأغلبيات غير واقعية في عالم اليوم، إلا إذا كان البعض يتوهم استنساخ تجربة القضاء على الأمة الهندية في أمريكا، فهذه الإبادة التي نجحت ضد الهنود الحمر والسكان الأصليين عندما اجتاح العرق الأنجلو ساكسوني الأمريكيتين استثنائية ولها ظروفها وغير قابلة للتكرار؛ فالرجل الأبيض قام بالإبادة لسببين:

الأول: الغريزة العدوانية لقوة عسكرية غازية مسيطرة وليست أقلية.

والآخر: لأن الهنود لم يكن لديهم ما يدافعون به عن أنفسهم غير العصي وفروع الشجر.

والظروف التي ساهمت في إبادة الهنود الحمر لم تتحقق مع أمة أخرى، ولن تتكرر، فالرجل الأبيض لم يسيطر على المسلمين إلا بعد قرون من الحروب والمقاومة، والانكسار الحالي للمسلمين عمره فقط قرنان من الزمن لم تتوقف فيهما المقاومة، ونشاهد الآن تنامي التمرد والرغبة في الاستقلال في العالم الإسلامي ومناطق أخرى من العالم وتراجع الهيمنة الغربية وتفكيك قبضة الدول المهيمنة، أي بخلاف ما يتوهم قادة الأقليات.

الأقليات عاشت في العالم الإسلامي ليس لأنها تحمل السلاح وإنما لحرص الأغلبيات بدافع من العقيدة الإسلامية على حماية مجتمعاتها ورعاية التسامح التي تركت ديانات وأعراقا مخالفة تعيش بتوجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية التي حافظت على الأمم الأخرى واستوعبتها في نظام حضاري بديع.

إن قادة الأقليات بكل ألوانها بحاجة إلى مراجعة المواقف حرصا على بقائهم ومستقبل الكيانات التي ينتمون إليها، فالرهان على فناء الأغلبيات واختفائها حسابات خاطئة، وغير منطقية، وتثبت تطورات الأحداث أن ما حققته الأقليات من مكاسب مؤقتة في ظروف تاريخية استثنائية سرعان ما سينقلب إلى خسائر وانتكاسات، ففكرة تمكين الأقليات بقوة المستعمر الخارجي انتهت مع الضعف والشيخوخة التي أصابت المستعمرين، كما أن القوى الداخلية التي تستخدم القمع ضد شعوبها ليس لها جذور ولا مستقبل لها وتستنزف نفسها حتى تنهار والرهان عليها خاسر وفقا لكل الحسابات.

ليس أمام الأقليات إلا أن تفكر بعقلانية، وتعي طبيعة التطورات التي تعيشها المنطقة وتكون جزءا من حركة التغيير وليس من قوى الممانعة السلبية، والرفض، فالموجة الإسلامية أكبر مما يتصورون وأكثر قوة مما يتخيلون، والحكيم الذي لا يضحي بكل شيء من أجل أحلام طائفية وعرقية توظفها قوى خارجية في إطار استراتيجيات مدروسة ليس من ضمنها مصالح المغرر بهم والمضحوك عليهم.

العراق ضحية نظريتي الفوضى الخلاقة وفوضى التوحش

عبد الهادي علي(*) - خاص بالراصد

منذ أن احتُل العراق سنة ٢٠٠٣ وهو يعيش دوامات من القتل والمعارك والدماء لا تتوقف، طالت أبناء العراق بصورة عامة من جميع طوائفه وأعراقه (إثنياته)، ولا يزال العراق لليوم يعيش بين نوعين من الفوضى، ومَن يدرس حالة العراق بصورة جيدة يدرك بسهولة حقيقة ما يجري في بقية البلدان، ونوعا الفوضى في العراق هما:

فوضى قادمة من خارج البلاد: وهي ما سميت بالفوضى الخلاقة، وكانت بدايتها سنة ٢٠٠٣، وانتهت بخروج المحتل سنة ٢٠١١.

وفوضى من داخل البلاد: وهي فوضى التوحش، التي بدأت مع دخول المحتل وما زالت مستمرة ليومنا هذا.

أما الأولى (الفوضى الخلاقة) فمن أوائل من نظّر لها مجموعة من اليهود الماسونيين قبل مئات السنين في أوربا، وكان التنظير لها دينيا[1]، والفوضى الخلاقة[2] حسب رؤية مؤسسها مايكل ليدين هي فكرة تشبه في علم الإدارة (الإدارة بالأزمات) مع اختلاف في الوسائل والغايات، فهي حالة من الفوضى تنتهي إلى استقرار جيد، ولتطبيقها بشكل جيد فإن استغلال حالات الدكتاتورية الأحادية في الدول العربية تعدّ البيئة الأنسب لانطلاق مثل هذه الفوضى وجعل أفكار الجمهور جاهزة للفوضى والحلم.

والفكرة مركبة من نظرية هنتنغتون (صراع الحضارات)[3]، ونظرية فرانسيس فوكوياما (نهاية التاريخ)[4]، والتي طورها على أرض الواقع أحد أهم المحاضرين في وزارة الدفاع الأمريكية البروفسور توماس بارنيت، وهي تصف بلداننا العربية بالثقب الأسود، ودول الثقب هذه هي الدول المصابة بالحكم الاستبدادي، والأمراض والفقر المنتشر، والقتل الجماعي والروتيني، والنزاعات المزمنة، وهذه الدول تصبح بمثابة مزارع لتفريخ الجيل القادم من الإرهابيين، وكانت البداية من العراق، لأن احتلال العراق سيجعل هذه الدول لا تهدد أمريكا بصورة مباشرة[5].

لذا كان بدء إسقاط هذه النظرية على الواقع حديث العهد، فقد بدأ التفكير بتطبيقها عمليا بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وهذا ما حصل فقد احتل العراق وبقيت حدوده مفتوحة، وحلّ جيشه لتحل فيه الفوضى، وكانت البداية بتمكين فئات أخرى (الشيعة والكرد) على الفئة الأم (السنة العرب) لتوجد نوعا من الاحتقان الطائفي وظفته إيران- هذا إن لم تكن هي شريكة مع الغرب في المخطط- بواسطة ميلشيات شيعية تابعة لها في العراق، وقام الكرد بالتعاون مع الشيعة بإقصاء العرب السنة والتضييق عليهم، مع التظاهر بممارسة دور الحريص عليهم، فقد حث الكرد كثيرا من ضباط الجيش السابق العراقي لتشكيل ميلشيات سنية لمقاومة الميلشيات الشيعية، وكان هذا دفعا مبكرا لحرب طائفية، ولكن السنة توجهوا لمحاربة المحتل وأثخنوا فيه، لهذا أسرع الغرب الأمريكي بتطبيق نظريته بإثارة الميلشيات الشيعية ضد السنة، فاستجابت قوات بدر

(*) كاتب عراقي.

(١) انظر مقال (المسلمون بين فكّي الماسونية ونظرية الفوضى الخلاقة)، د. أحمد إبراهيم خضر، في موقع الألوكة، ٢٠١٢/٢/١٨م.

(٢) عن الفوضى الخلاقة، انظر: عصر الإسلاميين الجدد، د. وليد الهوريني، ص٢٠.

(٣) صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، صامويل هنتنغتون، ترجمة: طلعت الشايب، ص ١٨١.

(٤) مع ملاحظة أن النظريتين متناقضتان، لكن ما يجمعهما هو معاداة الحضارة الإسلامية. انظر: مقال د. أحمد إبراهيم خضر السابق.

(٥) خارطة الدم، د. وليد الهوريني، ص ٨٣.

لـذلك، ومِـن بعـدها جـيش المهـدي، وحـزب الله- العـراق وغيرهـا مـن الميلـشيا الـشيعية، كمـا أن الأمريكـان سـهلوا لهـم الحـصول علـى الأمـوال مـن سـرقات الـنفط، وبقيـة الـسرقات، والقـضية لم تنتـهِ ليومنا هذا.

وأمـا الفوضـى الداخليـة الثانيـة (فوضـى التـوحش)، فهـي لا تخـصّ العـراق بـل تعـم الأمـة العربيـة والإسـلامية، إنهـا فوضـى نـشأت لـتردّ علـى الفوضـى الخلاقـة الـتي صنعها الأجنبي مـن وجهـة نظـر متطرفـة وهـي مجموعـة القاعـدة وأخواتهـا، وأن إدارة هـذه الفوضـى هـي الـسبيل الأمثـل – بـل الوحيـد- للتغـيير الإسـلامي حسب رؤيـة متطرفـة، ولابـد أن يمـر هذا التغيير بثلاث مراحل:

- تملك شوكة النكاية بالعدو.
- وصولا إلى حالة إنهاك العدو.
- إلى الدخول في مرحلة إدارة التوحش[1].

ورغـم أنهـم يعلمـون سـلفا أن ذلـك سـيترتب عليـه تـشريد الملايـين مـن أهـل الـسنة، وتـدمير اقتـصاد ومـصالح الـدول الإسـلامية؛ لكـنهم يـبررون ذلـك بأنـه أمـر لابـد منـه لتحقيـق الهـدف الأسمـى وهـو إقامـة شـرع الله ودولـة الخلافـة، فـلا بـأس بالخـسائر مهما كبرت.

ربمـا يُـسهّل هـذا التوصـيف علينـا فهـم جـزء كـبير مما يجـري اليـوم في العـراق وسـوريا وسـيناء وليبيـا، وفهْـم دافـع طـريقتهم الهوجـاء في تحقيـق هـذه الغايـة العظمـى، ممـا يفـسر كـثيرا مـن التـصرفات الـتي هـي مثـار جـدل بـين الدارسـين لهـذه الجماعـات وهـو تعاونهـا مـع جهـات مـشبوهة بـل عـدو لهـؤلاء مثـل إيـران وروسـيا، فمَـن لا يكـترث ولا يبـالي بقتـل وتـشريد آلاف الـسنة فهـل سـيبالي بعـدم إقامـة علاقـة مـشبوهة مـع مخـابرات عالميـة، وإذا عظمـت الغايـة هانـت كـثير مـن الوسـائل وأصـبحت الميكيافيليـة هـي سـيدة الموقـف، مهمـا طـنطن هـؤلاء بالمبـادئ، فمـا يخـوّن بـه الغير هـو مبـاح لهـم؛ لعظـم الغايـة في نظـرهم، وأن ما يباح لهم لا يباح لغيرهم.

أحَرام على بلابله الدوح .... حلال للطير من كل جنس

ويعلـم الجميـع أن العـراق بعـد الاحـتلال أصـبح قبلـة للجماعـات المتطرفـة مـن جميـع أنحـاء العـالم، ومـا سـهّل ذلـك إبقـاء حـدود العـراق سـائبة بـشكل متعمـد أوائـل أيـام الاحـتلال، فتواصـل قـدوم الجماعـات المتطرفـة مـن كـل حـدب وصـوب إلى العـراق، وتـشكلت عـدة تنظيمـات لهـم، تمثلت بدولـة العـراق الإسـلامية ٢٠٠٦م، ومـن ثـم تطـورت إلى الدولـة الإسـلامية في العـراق والـشام، ومـن ثـم الخلافـة الإسـلامية، لكنهـا لم تعـد تقتـصر علـى العـراق بـل أصـبحت تمتـد علـى أرض العـراق وسـوريا، هـذه الجماعـات جميعهـا قامـت علـى فكـرتين أساسيتين:

١- أن وجـود الفوضـى أو المـشاركة بـصناعتها هـو مـدخل مناسـب للتغـيير نحـو مـشروع جهـادي عـالمي (إدارة التوحش).

٢- هـذه الجماعـات تتـصور أنـه بحـصولها علـى بقعـة أرض ومـن ثـم إعـلان إمـارة إسـلامية، تنطلـق منهـا نحـو العـالم لمحاربتـه، هـي البدايـة الـصحيحة لنشر الإسلام في العالم.

وهـذا مـا طُبّـق في العـراق عمليـا منـذ ٢٠٠٦ إلى ظهـور داعـش، ونجاحهـا في الـسيطرة علـى منـاطق بين العراق وسوريا.

المهـم هنـا أن صـناعة الفوضـى مطلـب لهـؤلاء مثلمـا هـو مطلـب للغـرب؛ لـذا أصـبح العـراق بـين فوضـى خلاقـة وفوضـى التـوحش، وكانـت المنـاطق الـسنية في العـراق وسـوريا[2] غالبـاً هـي مـسرح تطبيـق ذلك.

ومعلـــوم أن خطـــة الحكومـــة العراقيـــة (المـالكي) ومـن ورائهـا إيـران مـن سـنين هـي

---

(١) كتاب «إدارة التوحش» لأبي بكر ناجي، منشور على شبكة الإنترنت، ولا يُعرف من هو الناجي بالضبط!

(٢) وما يحدث في مصر اليوم ضد الإخوان.

تحويل المناطق السنية لمناطق رخوة تعبث فيها القاعدة، إلى أن ظهرت داعش، والتي تتضارب الآراء في دورها وهل انقلبت على المخطط الإيراني والشيعي في العراق باحتلال الموصل، أم أنها تنفذ اليوم أجندة إيرانية ذكية جدا للتمكين أكثر على الأرض؟

لكن هذه الفوضى بنوعيها الخارجي والداخلي هي اليوم أداة تقسيم وتدمير للعراق وبقية الدول العربية والإسلامية.

ما يُمارس اليوم في دولنا من خلال أدوات كداعش والميلشيات الشيعية والحشد الشيعي له ثمرة واحدة فقط، هي تحطيم قوة وحضور أهل السنة، وإن النظرة التاريخية السليمة تعطينا مؤشرا لابد من معرفته أنه لا يوجد لحظة تاريخية وقف فيها الغرب المسيحي، ولا الشيعة ولا الخوارج مع المصلحة الحقيقية للأمة الإسلامية، فلماذا تحلم بعض نخبنا بأن يأتي لنا خير من هؤلاء أو هؤلاء؟!

وملاحظة أخيرة ومهمة أن آخر خريطة نُشرت لتقسيم المنطقة، والتي نشرت في مجلة (نيويورك تايمز) ٢٠١٣ لا يوجد فيها إشارة لتقسيم إيران!!

بعد عاصفة الحزم مصر وإيران... قراءة في مستقبل العلاقات الثنائية

أسامة الهتيمي(*) – خاص بالراصد

ربما كانت الإيجابية الأبرز فيما يخص العملية العسكرية التي قادتها المملكة العربية السعودية ضد المتمردين الحوثيين في اليمن هي تشكل تحالف عربي إسلامي سني عكس إلى أي درجة استشعرت بلدان هذا التحالف أن النفوذ الإيراني بات يشكل تهديدا حقيقيا تجاوز مرحلة التكهن والتخمين بل وتجاوز محاولات كل المروجين لتجميل وجه إيران وسياستها في المنطقة، فها هي تلعب - وعلى المكشوف- بكل قوتها من أجل دعم تمرد أقلية حوثية للعصف بإرادة الشعب اليمني ومن ثم الهيمنة على كامل التراب اليمني في إطار خطة شاملة تستهدف بالأساس محاصرة المملكة العربية السعودية وعزلها عن محيطها العربي السني في الشام (شمال المملكة) واليمن (جنوب المملكة) .

وعلى الرغم من أن ثمة تباينا في الشعور بهذا الخطر لدى بلدان هذا التحالف تجاه إيران فضلا عن اختلاف منطلقات التخوف منها أيضا إلا أن تشكيل التحالف في حد ذاته يفتح بابا كبيرا من الأمل والتفاؤل حول مستقبل القدرة على مواجهة هذا النفوذ الإيراني المتغلغل وإيقافه عند حدوده بعيدا عن الوصاية الأمريكية الغربية التي، وعلى مدار أكثر من قرن من الزمان، كانت هي اللاعب الأساسي وربما الوحيد في تحديد مسار العلاقات بين بلدان المنطقة بما يحقق مصالحها فقط بغض النظر عن تضارب أو تناقض مصالح بلدان الإقليم، الأمر الذي أدركته طهران جيدا ومن ثم لعبت عليه طيلة أكثر من ٢٥ عاما، فلم تتوان في أن تبذل قصارى جهدها لتبرز أمام القوى الدولية وتسوّق نفسها باعتبارها القوة الوحيدة القادرة على لعب دور الشرطي وذلك عبر الإمساك والتحكم في العديد من الملفات الشائكة في كل من العراق وسوريا ولبنان والبحرين واليمن، وهي الملفات التي لا يمكن التعاطي معها مطلقا دون النظر إلى إيران كونها الرقم الأكبر والأصعب في هذه الملفات.

والحقيقة أنه ليس من قبيل المبالغة القول بأن إدراج مصر ضمن بلدان التحالف الذي أقر العملية العسكرية ضد الحوثيين، حتى ولو كانت المشاركة المصرية العسكرية في العملية

(*) كاتب مصري.

دون حجم ومستوى قدرات الجيش المصري، هي أهم خطوة نجحت المملكة العربية السعودية في تحقيقها فقد كان الهاجس الأهم الذي شغل بال بلدان الخليج خلال السنوات الأخيرة وخاصة في أعقاب ثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١ هو تصاعد دعوات التقارب المصري الإيراني التي ورغم نبل غاياتها عند البعض كانت لدى البعض الآخر ليست إلا وسائل ملتوية لتحقيق أهداف خبيثة يأتي في مقدمتها منح إيران الفرصة لاختراق مصر ونشر المذهب الشيعي بين أبنائها.

وانطلق التخوف الخليجي من هذه الدعوات من كون مصر تشكل محورا رئيسيا في جبهة الصمود السني أمام التمدد الشيعي فهي من الناحية السكانية تعد أكبر بلد عربي سني - أكثر من تسعين مليون نسمة – بالإضافة لما لمصر من تأثير ثقافي وسياسي كبيرين على شعوب البلدان المحيطة بها، وعليه فإن اختراقها يضعف الجبهة السنية إلى درجة تسهل لإيران تحقيق طموح فرض الهيمنة.

ولقد تضاعفت هذه المخاوف نتيجة الشعور بأن النظام المصري عقب أول انتخابات رئاسية بعد الثورة – بقيادة الإخوان المسلمين- بات مستجيبا لدعوات التقارب التي ربما كانت في ذاتها متوافقة مع الرؤية السياسية لجماعة الإخوان المسلمين، التي كانت تنظر للأمر من زاويته السياسية انخداعا بألاعيب إيران وزعمها دعم المقاومة الفلسطينية وقيادتها لمحور الممانعة المناهض للإمبريالية الأمريكية والصهيونية.

كان الموقف من إيران أحد أهم المآخذ الخليجية على الثورة المصرية إذ ليس لدى الخليج أي استعداد لأن يقبل بالصمت أمام مجازفة مصرية تشير كل الاحتمالات –وفق الاعتقاد الخليجي- إلى أن عواقبها ستكون كارثية فلم يكن بد من العمل بأي شكل من أجل وقف هذه المجازفة ومن ثم إعادة مصر إلى الصف.

في المقابل فإن إيران لم تستسلم للمحاولات الخليجية فسارعت إلى أن تفوت الفرصة على بلدان الخليج فانقلبت على موقفها الرافض لأحداث الثالث من يوليو وإزاحة الرئيس محمد مرسي من مقعد الرئاسة وذلك بعد أقل من أربع وعشرين ساعة من إعلان الرفض واعتبار أن ما حدث انقلاب عسكري إذ أعلن بعض المسئولين الإيرانيين أن ما حدث في مصر ليس إلا ثورة شعبية وأن ما قامت به القوات المسلحة استجابة لإرادة الشعب المصري ومن ثم فقد استطاعت من جديد أن تبقي على شعرة معاوية مع النظام المصري الذي بدا أنه في حاجة إلى تحجيم معاركه الخارجية وكسب دعم وتأييد كل القوى في مقابل موجة من الرفض الإقليمي والدولي لتطورات المشهد السياسي في مصر.

تقسيم 5 دول عربية إلى 14 دويلة

وراهنت طهران على أن النظام المصري الجديد حتما وفي إطار المغايرة سيحاول اتخاذ بعض السياسات المخالفة لسلفه خاصة تلك المتعلقة بالموقف من الثورة في سوريا والتي حظيت باهتمام بالغ من قبل الإسلاميين بشكل عام، والإخوان المسلمين بشكل خاص، حيث كان قد قرر الرئيس المعزول الدكتور محمد مرسي وأنصاره تقديم كامل الدعم للثوار السوريين وهو ما حدث بالفعل إذ لم يتردد نظام ٣ يوليو في أن يغير

من الموقف المصري من هذه الثورة ومن ثم تبني خيار الحوار السياسي بين الفرقاء السوريين بدلا من حالة الاقتتال وهو الخيار الذي يتوافق كثيرا مع الموقف الإيراني الذي يعد الداعم الأساسي لنظام بشار الأسد في مواجهة الثورة.

في نفس السياق لم يتردد الشيعة المصريون عبر تنظيماتهم وأحزابهم في أن يعلنوا دعمهم الكامل للنظام الجديد بل ويُحمّلوا الإخوان المسلمين مسئولية الحادث الذي تعرض له الشيعي المصري حسن شحاتة والذي أودى بحياته وثلاثة آخرين في إحدى قرى محافظة الجيزة في رسالة مفادها أن إيران أو الشيعة لم يكونوا ليراهنوا على نظام الإخوان وأن الأمل معقود لتحقيق الحرية على النظام السياسي الذي سيفرزه الثلاثين من يونيو.

لا يمكن غضّ الطرف إذاً عن أن إيران نجحت فعلا في أن تحتوي الموقف المصري الذي يفترض أن يكون متوافقا مع الموقف الخليجي نظرا لحجم الدعم الخليجي المقدم لمصر فبقت مصر بمعزل عن الدخول في حلبة الصراع مع إيران لكنها في الوقت ذاته كان عليها أن تلتزم بما أعلنته القيادة المصرية الجديدة متمثلا فيما أعلنه وصرح به المشير عبد الفتاح السيسي الذي تعهد بأن قوات الجيش المصري لن تتوانى أو تتأخر عن تلبية نداء الأشقاء من قيادات البلدان العربية طلبا للحماية أو المشاركة في الدفاع عن أمن هذه البلدان وذلك من خلال تلك العبارة الشهيرة «مسافة السكة».

إزاء هذه الحالة لم يكن منطقيا أن تبدأ قوات التحالف العربي الإسلامي بقيادة المملكة العربية السعودية عمليتها العسكرية ضد المتمردين الحوثيين الذين اعتبرتهم بلدان الخليج امتدادا للنفوذ الإيراني في المنطقة وتعديا على الأمن القومي الخليجي دون أن تعلن عن أن مصر جزء من العملية على الرغم من أن الكثير من التقارير أشارت إلى أن المشاركة المصرية بالفعل كانت محدودة وتركزت في وجود بعض القوات المصرية البحرية حمايةً لمضيق باب المندب.

فيما أشارت تقارير أخرى إلى أن مصر ربما تم إبلاغها بالعملية خلال زيارة المشير السيسي للمملكة قبل بدء العملية العسكرية بأيام لكنه لم يتم إخبارها بموعد العملية وهو الأمر الذي دفع الكثير من هذه التقارير الإعلامية إلى أن تحمل بعضا من الهمز واللمز فيما يتعلق بالأسباب وراء ذلك منها مثلا علاقة الفريق السيسي بالحوثيين الذين كانوا على تواصل مع السلطات المصرية للدرجة التي كان يقوم فيها وفد ممثل للحوثيين بزيارة إلى القاهرة بالتزامن مع الزيارة التي كان يقوم بها الفريق السيسي للمملكة العربية السعودية خلال شهر مارس الماضي وهي الزيارة التي كانت تتوافق زمنيا أيضا مع زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان للمملكة فيما شن الكثير من الإعلاميين والقيادات السياسية المصرية هجوما حادا على العملية العسكرية التي وصفها البعض بأنها عدوان سعودي على اليمن من بينهم الكاتب إبراهيم عيسى والإعلامية أماني الخياط والإعلامي يوسف الحسيني والخبير الإستراتيجي أحمد عز الدين وغيرهم.

ولعل الأدهى من ذلك هو ما حدث مؤخرا حيث نظمت جماعة «الحوثي» ندوة ومعرضًا مصورًا في القاهرة عن الحرب في اليمن تضمنا هجومًا دعائيًا لاذعًا على عمليتي عاصفة الحزم وإعادة الأمل.

وقال القيادي في جماعة الحوثي علي البخيتي عبر صفحته على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» إن المعرض والندوة المصاحبة له أقيما في ساقية عبد المنعم الصاوي في القاهرة مضيفا أن الندوة «لاقت استحسان الجميع ونجحت نجاحا باهرا» — وفق زعمه- .

وأوضح أن الندوة والمعرض «أقيما بجهود من الأستاذة سلوى السماوي» الملحقة الدبلوماسية في

السفارة اليمنية بالقاهرة والتي تؤيد الحوثيين مضيفا: «نتمنى من كل اليمنيين في الخارج تنظيم مثل هذه الفعاليات - حتى عبر جمع تبرعات فردية- لما لها من دور مهم في كسر الحصار الإعلامي المضروب» على الحرب في اليمن.

يضاف إلى أنه لم يعد خافيا على أحد مدى العلاقة التي تربط بين بعض رجال مؤسسة الأزهر الشريف مع الدولة الإيرانية والتي كشفت عنها الكثير من الصحف حيث قام بعض أساتذة جامعة الأزهر بزيارة إيران، أبرزهم الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية الذي يعد أحد من أيدوا ودعموا أحداث الثلاثين من يونيو وكانوا من المناهضين لحكم الإخوان المسلمين.

وكان الدكتور كريمة وفور ما أن تمت إحالته لمجلس التأديب هدد برفع قائمة أسماء قيادات أزهرية زارت إيران في العامين الماضيين ولم تثر ضجة ضدهم كما أثيرت الضجة ضده هو.

وقال كريمة في لقاء إعلامي سابق له إن هناك قيادات أزهرية في كلية الشريعة يعملون أعضاء هيئة تحرير لمجلات تصدر في إيران مشيرا إلى أن لديه ٢٥ اسما لأساتذة أزهريين زاروا إيران ولم يكشف عنهم ويشهّر بهم كما شهّروا به لأنه يتأدب بأدب الإسلام – بحسب قوله – مضيفا «أحلال عليهم، حرام عليّ؟».

والغريب أن يعتبر الدكتور كريمة أن الكشف عن أسماء الذين قاموا بزيارة إيران هو تشهير بهم إذ المعلوم أن التشهير لا يكون إلا في فعل فاضح أو مخالف للقانون ومن ثم يعد مثل هذا التوصيف اعترافا ضمنيا بأن هذه الزيارة هي أمر غير لائق.

وبغضّ النظر عن تصريحات كريمة التبريرية لقيامه بهذه الزيارات التي شاركه فيها الكثير من أساتذة الأزهر سواء قبله أو بعده فإن الكثير من علماء الأزهر وأساتذته يدركون المغزى الحقيقي لتنظيم مثل هذه الزيارات للدولة الإيرانية الشيعية ومن هؤلاء مثلا الدكتور بركة عوف أستاذ الفقه بجامعة الأزهر الذي قال إن «الفرس يحاولون استغلال زيارات الأزاهرة لإيران للتأكيد على الاعتراف الشيعي في المنطقة ومحو الصورة الحقيقية لهم لدى السنة ومن ثم يبدأ التطبيع».

وأضاف عوف في تصريحات صحفية له أن زيارات الأزهريين تندرج تحت مزاعم التقريب بين المذهبين السني والشيعي، وأول من تم استقطابه هو الشيخ حسن شحاتة الذي قُتل منذ عامين في إحدى قرى الجيزة بصحبة ٣ من الشيعة.

وأشار الدكتور عوف إلى أن الدكتور أحمد كريمة وحسن الجنايني ومحمود عاشور لهم زيارات عديدة إلى إيران بعضها معلن والآخر غير معلن وكل ذلك بمقابل مادي، مضيفا أن التشيع يبدأ بتقديم الإغراءات المالية والرحلات ومن ثم الإعجاب بالتقدم الإيراني وأكاذيب العداء لإسرائيل والولايات المتحدة، ومن ثم يتحول الفرد طوعًا إلى شيعي.

وفي نفس السياق، ليس خافيا أيضا سماح السلطات المصرية بزيارات متعددة لفنانين مصريين منهم «حنان شوقي، محمود الجندي، وفاء الحكيم، أحمد ماهر» إلى العراق وزيارة المزارات الشيعية والبكاء والعويل فضلا عن ارتداء الزي الخاص بقوات الحشد الشعبي المحسوب على شيعة العراق وهي القوات التي تورطت في العديد من المذابح بحق أهل السنة في العراق.

وعلى الرغم من الضجة الإعلامية التي أثيرت حول مثل هذه الزيارات إلا أنها تكررت مرة أخرى بما يعني أن السلطات المصرية لم تكلف نفسها عناء التحقيق حول علاقة هؤلاء الفنانين بالشيعة العراقيين والأسباب الحقيقية وراء سفرهم ومشاركتهم في مثل هذه الاحتفالات في الوقت الذي غضوا فيه الطرف عن المذابح المرتكبة بحق السنة إن كانت دوافعهم كما يرددون إنسانية بحتة

بعيدة عن المذهبية أو الطائفية.

كما لم يمر كثير على ذلك الاحتفاء الذي حظي به زعيم طائفة البهرة بالهند، حيث استقبل المشير السيسي سلطان البهرة مفضل سيف الدين ونجليه الأميرين جعفر الصادق وطه سيف الدين والأمير عبدالقادر نور الدين زوج ابنته ومفضل حسن ممثل سلطان البهرة بالقاهرة بالرغم من أنه كان قد سبق وصدرت فتوى دار الإفتاء المصرية في الأول من أكتوبر عام ٢٠١٣ تحمل رقم ٢٦١٠٧١ ونشرت على الموقع الرسمي لدار الإفتاء وقد اعتبرت الطائفة خارجة عن الإسلام ذلك أنها تابعة للفرقة الإسماعيلية الشيعية التي تعتقد بأمور تفسد عقيدتها وتخرجها عن ملة الإسلام والتي من أهمها الاعتقاد بأن النبي ﷺ انقطع عنه الوحي أثناء فترة حياته وانتقلت الرسالة إلى الإمام علي رضي الله عنه.

مثل هذه المواقف وغيرها من مواقف مشابهة كانت كفيلة بأن تقيم حواجز من الشك في مدى صدقية السلطات المصرية للوقوف في مواجهة النفوذ الشيعي بشكل عام والإيراني بشكل خاص حتى ولو جاءت الكثير من التصريحات لبعض المحسوبين على النظام المصري الحالي معبرة عن تخوفها من إيران ودورها في المنطقة إذ كان ما يمارس على الأرض بخلاف ما يتم طرحه على المستوى النظري الذي على ما يبدو لم يصدر إلا محاولة لحفظ ماء الوجه وإرضاء الأطراف الخليجية التي ما فتأت تقدم الدعم ويد العون للنظام السياسي القائم.

مع كل ما سبق فقد حرصت بلدان الخليج على أن تعلن عن مشاركة مصر في العملية العسكرية ضد الحوثيين، الأمر الذي يمكن إرجاعه لسببين أساسيين:

الأول: عدم إحراج النظام المصري الذي يفترض أنه أكد مرارا على مسألة «مسافة السكة» وأن أمن الخليج العربي هو من أمن مصر وعليه فلم يكن لمصر أن تتوانى لتلبية نداء الأشقاء.

الثاني: أن تبقي بلدان الخليج على مصر ضمن معسكرها ومن ثم لا تترك فرصة لأن تزاد الفجوة بما يمنح إيران الفرصة للّعب في هذه المساحة وتوطيد العلاقة مع مصر انطلاقا من الاقتصاد والاستثمار والسياحة.

وبناء على ما سبق فإن التحالف السعودي أو الخليجي مع مصر فيما يخص مواجهة النفوذ الإيراني ينطلق من عدة مبادئ رئيسية منها:

- ضرورة بقاء مصر جزءا من تحالف عربي إسلامي سني نتيجة لما سبق وأشرنا إليه حول قدر مصر سياسيا وسكانيا.
- استمرار تقديم الدعم المادي والسياسي للنظام المصري خشية أن يسعى للحصول على بديل داعم آخر لمواجهة التحديات والعقبات الاقتصادية التي تواجهه نتيجة حالة الاستقطاب السياسي الحاد التي تشهدها البلاد.
- أن مصر تتعاطى مع ملف إيران انطلاقا من المستوى السياسي إذ عبّرت مرارا عن أنها لا ترغب في حدوث اصطفاف طائفي لأن سياساتها تنأى عن الدخول في لعبة الصراعات المذهبية والطائفية، وعليه فإنها تحرص دائما على طرح الحلول السياسية للمشكلات وهو ما يفسر الدور الذي لعبته القاهرة للوساطة بين المملكة العربية السعودية وإيران.
- في مقابل الموقف المصري فإن بلدان الخليج حرصت على أن تتركز المناقشات الخليجية المصرية فيما يتعلق بإيران حول الكشف وباستمرار عن الوجه القبيح للسياسات الإيرانية في المنطقة.
- أن ظهور تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» مثل مستجدا مهما في تصعيد سبل مواجهة إيران، ذلك أن خطر هذا التنظيم الذي يحسب على السنة يهدد بلدان السنة فضلا عن إيران في نفس الوقت.
- أن على دول الخليج أن تقوي روابطها وعلاقاتها بقوى سنية أخرى لها دورها في الإقليم وفي مقدمتها تركيا وباكستان.

على الطرف الآخر مثّل الإعلان عن المشاركة المصرية في عاصفة الحزم صدمة شديدة للحوثيين والإيرانيين على السواء، فعلى المستوى الإيراني كانت تعتقد إيران أن موقفها من أحداث الثلاثين من يونيو وما تبعها من تداعيات يوليو فضلا عن رغبة مصر في تهدئة الأجواء على الساحة الدولية ومحاربة التنظيمات الإرهابية كفيل بأن يكون الموقف المصري مختلفا وهو ما لم يحدث.

لكن إيران باتجاه ذلك كانت أمام أحد خيارين فإما أن تسلك سياسة التصعيد ضد مصر وتضعها في نفس الخندق مع بلدان الخليج أو أن تتبع سياسة الاحتواء وذلك بمحاولتها التظاهر بتفهمها للموقف المصري الداعم لعاصفة الحزم وتجاوز ذلك من أجل إبقاء العلاقة مع مصر وعدم خسارتها وهو ربما يتشابه إلى حد كبير مع النهج الذي سلكته مع حركات المقاومة الفلسطينية وأبرزها حركة «حماس» التي كانت تتخذ قياداتها من العاصمة السورية «دمشق» مقرا لها غير أنها اتخذت موقفا داعما للثورة السورية إذ كظمت إيران غيظها من «حماس» وشيئا فشيئا تجاوزت مرحلة العتاب والمقاطعة لتقيم معها من جديد جسورا للحوار حيث التقى بعض المسئولين الإيرانيين بقادة الحركة برعاية قطرية بل وتدعو طهران رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشغل لزيارة لإيران.

ليس مستبعد إذا أن تسلك إيران نفس المسلك مع مصر مستغلة ما طرأ من تطورات على سياسة المملكة العربية السعودية تجاه مصر بعد وفاة الملك عبد الله بن عبد العزيز وتولي الملك سلمان لمقاليد الحكم في البلاد والذي بدوره يسعى إلى معالجة حالة الاحتقان السياسي في مصر عبر احتواء الإسلاميين المصريين بشكل عام، والإخوان المسلمين بشكل خاص، ذلك أن تنظيم الإخوان المسلمين في اليمن هو التنظيم الأجدر بملء الفراغ السياسي وطرحه كبديل في مواجهة الحوثيين وهو النهج الذي ربما لا ولم يرُق للنظام السياسي في مصر الذي ما فتأ يكرر أن صفحة الإخوان قد طويت.

الاتفاق النووي
إعادة تموضع إيران
في دورها الوظيفي المحدد غربيا

طلعت رميح(*) - خاص بالراصد

لم تجر المفاوضات الغربية الإيرانية، خارج إطار الرؤية الحضارية والاستراتيجية التي حددها الغرب منذ فترة زمنية طويلة، للدور الوظيفي لإيران في خدمة المصالح الغربية في إقليم الشرق الأوسط. بل يمكن القول بأن ما جرى من صراع وتفاوض خلال المرحلة الأخيرة، لم يكن إلا عملية استراتيجية ذات طبيعة محددة، هدفها إعادة تموضع إيران في داخل الاستراتيجية الغربية لأداء نفس دورها الوظيفي القديم، لكن وفق متطلبات الظروف والأوضاع الجديدة المختلفة، التي يتعلق بعضها بما حققته إيران من بناء وتثبيت نظام جديد لنمط الدولة الإيرانية (ولاية الفقيه بشكل خاص) ومن تطورات تكنولوجية عسكرية تتعلق ببناء المجمع الصناعي العسكري الايراني، ومن نتائج حققتها في داخل الدول العربية.

وترتبط بعضها بالتغييرات الحادثة في الإقليم على صعيد الأوضاع العربية والإسلامية (ظهور قوة تركيا ومشروعها الجديد –وثبات المشروع الإسلامي على الأرض)، فضلا عن ضرورات أخرى يفرضها التغيير الحادث في الرؤية والاستراتيجية الأمريكية والغربية للإقليم في ظل وضع دولي بتوازنات بالغة التعقيد من جهة، وبعدما تعرضت له الولايات المتحدة والأطلسي من هزائم خطرة في كل من أفغانستان والعراق.

(*) كاتب مصري.

لقد جرت تغييرات واسعه وعميقه في الإقليم وعلى الصعيد الدولي، بما يدفع لإعادة رسم الأدوار الوظيفية من داخل الاستراتيجيات الغربية. لم تعد إيران هي تلك الدولة التي تعامل معها الغرب وأسس لها نمط دورها الوظيفي خلال الاحتلال البريطاني ثم الأمريكي، كما لم تعد الاستراتيجية الغربية، هي تلك التي كانت معتمدة، وجرى توظيف إيران خلالها فترة الحرب الباردة. وكذا لم يعد العالم العربي الإسلامي كما كان، لا خلال الحرب الباردة ولا بعدها.

ولذا كان ضروريا أن تحدث خلافات وصراعات بين الطرفين الإيراني والغربي، وإن لم يخرج أمر الصراع عن الطبيعة العامة للدور الوظيفي الذى حدده الغرب لإيران وارتضت هي به تاريخيا، وذلك أمر طبيعي وليس فقط مجرد ألاعيب ومناورات، فالدول الغربية المتحالفة تشهد مثل تلك الصراعات حول مصالحها بين مرحلة وأخرى.

وقد رأينا كيف وصل الحال بفرنسا إلى تهديد الولايات المتحدة باستخدام حق النقض (الفيتو) على أي قرار يقدم لمجلس الأمن يمكنها من غزو واحتلال العراق بقرار رسمي من الأمم المتحدة، كما نتابع الآن فصول حالة خلافية بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني حول زوايا النظر المختلفة لطبيعة الاستراتيجيات المعتمدة في بعض قضايا الشرق الأوسط.

كما يتابع العالم الآن نمطا من التمرد في اليابان على الوجود العسكري الأمريكي الراسخ على أرضها منذ الحرب العالمية الثانية، تقابله الولايات المتحدة بزيادة عوامل التوتر بين اليابان والصين. ومن قبل رأينا كيف أن الغرب يمكن أن يصل حد تدمير دول غربية حين تتعارض المصالح كما جرى مع ألمانيا وإيطاليا خلال الحرب العالمية الثانية، وهي حالة انتهت بإعادة بناء تلك الدول وفقا لمعايير التوافق مع الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى، الخ.

لم تخرج المفاوضات والصراع عن إعادة تأسيس الحالة القديمة وفق المعطيات الاستراتيجية الجديدة، ولذا جرى التفاوض والصراع دون أن يأخذ طريقه لإضعاف إيران أو تدميرها – كما حدث مع العراق – وحتى لو جرى قصف إيران في هذا الوقت أو ذاك – أو لو جرى الأمر على طريقة قصف صربيا- فالأمر كما هو لا يخرج عن كونه صراعا من أجل إعادة تموضع إيران ضمن إطار دورها الوظيفي المحدد في الاستراتيجيات الغربية، لا أكثر ولا أقل.

لقد شاهدنا كيف جرى حسم المعركة ضد العراق بطريقة التدمير الشامل – ولا نقول الغزو والاحتلال فقط – وكيف جرى قصف الأطلنطي لليبيا خلال الثورة الشعبية، دون أن يحدث نفس الأمر خلال الثورة الشعبية (الخضراء) في إيران أو خلال الثورة الشعبية الديموقراطية على نظام بشار الأسد، بل تابعنا حالة من التفاوض والصراع، تجري وفق آليات استيعابية من الغرب لإيران «الجديدة» دون أن تخرج أدوات الفعل الاستيعابي عن حدود معاملة وترويض الحليف الأصغر، الذي يحرص الغرب على ترويضه وإعادة توظيفه «بنضج» يتوافق مع ما حققه من معالم تطور، كان الغرب هو الصانع الرئيسي لها وصاحب الفضل الأكبر فيها، إذ الغرب هو من فتح المساحات الخالية من عوامل القوة والقدرة العربية والإسلامية المواجهة لإيران، بعد غزوه العراق وأفغانستان وإخراج قوتي الجيش العراقي وحركة طالبان من المواجهة مع إيران.

وفي مثل هذا النمط من أعمال التفاوض والصراع، يكون طبيعيا - وقد كان- أن تجري الأمور بين الطرفين وفق أدوات ووسائل مختلفة عن تلك التي شاهدناها في التعامل مع الدول العربية أو السنية، فرأينا وسائل التفاوض السلمي الديبلوماسي والسياسي الطويل الأجل، بلا حسم

ولا امتعاض ولا استعجال من قبل الغرب، ورأينا سماحا من كلا الطرفين الأمريكي والأوروبي والصهيوني من جهة، والإيراني من جهة بعمل اللوبيات الداخلية لكلا الطرفين في دول الآخر، ورأينا وسائل الضغط الاقتصادي على إيران، مع السماح (غض الطرف) بقدر من فتح الأبواب بما يمكّن الحليف من الاستمرار في الحياة وفق دورة مستقرة للنظام السياسي، دون الوصول لعملية خنق أو ضربات قاضية.

لقد تابعنا ما يجري بين إيران والغرب، فلاحظنا أن الصراع جرى ويجري بنفس الطريقة التي تابعنا بها الخلافات بين الدول الغربية، حيث لا توجد حالة صدام حضاري أو أيديولوجي أو صراع يفضي إلى التدمير.

والقصة أن إيران قد جرى تحديد دورها الوظيفي داخل الاستراتيجية الغربية في إدارة العالم والسيطرة عليه خلال الحقبة الاستعمارية القديمة، ومن يومها وحتى الآن، والغرب وإيران يتوارثان هذا النمط من العلاقة الاستراتيجية مهما تبدلت الظروف وتغيرت الحكومات.

لقد نظر الغرب وحدد دور إيران في إقليمها كقوة سكانية وعسكرية حاضرة للتعبئة والصراع في مواجهة وإضعاف قوة العالم الإسلامي ومنع توحده، كما نظر وحدد الغرب لإيران دورها الوظيفي، كفاصل بشري سكاني وجغرافي وحضاري بين روسيا (القيصرية أو الاتحاد السوفيتي أو روسيا) والشرق الأوسط. فاصل يحجز روسيا عن التأثير في منطقة وسط العالم، وبشكل خاص الدول العربية الإسلامية السنية، وهو ما سمي بمنع الاتحاد السوفيتي من الوصول للبحار الدافئة. وكذا الحال المباشر في نظرة الغرب لدور إيران كقوة ضغط وإرهاب مباشرة على دول الجناح الشرقي في المنطقة العربية السنية (دول الخليج)، حتى تظل خاضعة للإملاءات الغربية أو حتى تظل بحاجة لمظلة الدعم والحماية الأمريكية.

لقد حدد الغرب الاستعماري في نسخته البريطانية (والفرنسية) تلك الرؤية منذ زمن طويل، وهي رؤية تعمقت مع الزمن دون حياد أو إخلال بها مع كل تبدلات الحالة الغربية الاستعمارية حتى نسختها الأمريكية، ورغم كل تبدلات وتغييرات الأوضاع الداخلية في إيران. لقد كانت تلك الرؤية هي الأساس الذي جعل بريطانيا تقوم في عشرينيات القرن الماضي، بضمّ إمارة الأحواز لإيران -بوعي سبق الوعي الإيراني نفسه- حتى تصبح إيران دولة قوية اقتصاديا وعلى صعيد التمدد الجغرافي، في مواجهة العرب من جهة، وروسيا في الاتجاه الآخر أيضا.

كما جرى دعم الشاه عسكريا من بعد إلى درجة السماح له ببدء مشروع نووي – هو ما يجري الخلاف حول حدوده الآن - حتى صارت التسمية الأشهر لإيران (الدالة على طبيعة الدور الوظيفي لإيران في الإقليم) إنها الشرطي الأمريكي في الخليج. ووفقا لتلك الرؤية جرت كل أعمال الإحلال والتجديد للمستعمرين فانتقلت إيران من يد الاستعمار البريطاني إلى يد الاستعمار الأمريكي بعد إسقاط حكم محمد مصدق، دون أن يدخل تغيير على تلك الرؤية الغربية.

ثورة الخميني: دور وظيفي أعلى

لكن الأمور تغيرت ما بعد ثورة الخميني، لقد زادت قدرة إيران على أداء وظيفة الفصل الحضاري بين روسيا ودول الخليج، إذ أضيف البعد المذهبي والقومي والحضاري، بقيام الدولة الإيرانية على أسس مذهبية وقومية فارسية، كما صار هذا البعد مؤثرا على نحو «أكبر» على الدول العربية السنية، إذ تمكنت إيران عبر تلك الحالة من تأسيس نمط فاعل من العلاقات مع كتل سكانية شيعية داخل الدول العربية حتى شكلت في أوساطها فيالق سياسية وعسكرية موالية لإيران بأكثر من ولائها لدولها ومجتمعاتها. كما تنامت القوة العسكرية الإيرانية وفق رؤية وخطة لإقامة مشروع امبراطوري طموح، دفع إيران للتعاون مع روسيا والصين.

كما رأى الغرب توجها إيرانيا للضغط على الغرب عبر الكيان الصهيوني- من خلال حزب نصر الله- للحصول على مكاسب أكبر من الغرب.

هنا حدث نوع من خلاف المصالح أدى إلى حالة من الصراع بين إيران والغرب، اذ رأى الغرب طموحا لدى إيران لتحقيق مكاسب حتى على حساب المصالح والنفوذ والدور الغربي في الإقليم، وأن إيران بدأت تغير نمط دورها الوظيفي لتتحول إلى مشروع يبحث عن مصالح إيرانية أكبر، وإن ظلت تعمل في داخل إطار الدور الوظيفي المرسوم لإيران في الاستراتيجيات الغربية -في مواجهة الخصوم خاصة- فما كان من الغرب إلا أن سعى إلى إعادة استيعاب الولد الإيراني المراهق، وإعادته إلى عقله، دون إخفاء الإعجاب -كما يظهر السوك الغربي- بقدرة هذا المراهق على تحقيق المصالح الغربية بشكل أعلى مما هو مخطط ومرسوم لدوره، فاندفع الغرب لتعميق الاستفادة من دوره بعد أن اختط شاربه، ولإعادته إلى المعادلة المفروضة سابقا، سعى الغرب بصبر طويل لإعادة هيكلة العلاقات والأدوار دون المساس بمكانة إيران في الاستراتيجيات الغربية أو بالدور الوظيفي المرسوم والمحدد لإيران في داخل الاستراتيجية الغربية.

طبيعة الخلاف وحدوده

لم تخرج إيران -هي الأخرى - عن جوهر دورها الوظيفي بحكم إدراكها مدى حاجتها هي للعب هذا الدور باعتباره أحد الأدوات الاستراتيجية لبقاء إيران قادرة على مواجهة الأغلبية الإسلامية التي تعيش في جوارها أو في مواجهتها، إذ الغرب ليس وحده صاحب الحاجة في الدور الوظيفي لإيران، بل إيران هي صاحبة مصلحة في هذا الدور باعتباره يمنحها قوة مضافة لقوتها.

لقد حرصت إيران في كل المواقف المفصلية على أن تكون واضحة ومحددة بشكل قاطع في عدم خروجها عن دورها الوظيفي، وعلى إظهار أنها لا تريد إلا الانتقال إلى دور الشريك لا صاحب الوظيفة المحددة له غربيا دون مراعاة لوجهة النظر الإيرانية في أداء هذا الدور ولمصالح النظام السياسي في إيران.

أرادت إيران أجرا أعلى لدورها الوظيفي بحكم تشكل قناعات لديها بضعف الغرب في الإقليم -ما بعد الحربين في أفغانستان والعراق- واشتداد قوة الحركات الإسلامية في الإقليم، وظهور تركيا كدولة إسلامية محورية في الإقليم، ورأت في كل ذلك الفرصة لتعزيز أسهمها وموقعها ومصالحها من داخل دورها الوظيفي لا من خارجه.

رأت إيران أن الغرب صار بحاجة أكثر لها، وأن أوضاعها الداخلية باتت تطلب توسعا في دورها الإقليمي لتحقيق مصالحها المتغيرة بحكم التوسع السكاني وطبيعة المواجهة مع الإقليم... الخ، وكان رد الغرب هو الدخول في عملية طويلة الأمد لإعادة تموضع إيران في موقعها داخل دورها الوظيفي دون إخلال بالقواعد والأسس الراسخة في هذا الشأن.

لقد قدمت إيران كل ما يعزز بقاءها في داخل دورها الوظيفي كقوة مضافة للغرب في المواجهة مع العالم الإسلامي دون تغيير، وهي وصلت حد المساعدة العسكرية الصريحة للعدوانين الأمريكيين على أفغانستان والعراق، بل أبرزت للغرب كيف أنها أنجزت في تلك الحروب على الدول الإسلامية، ما لم تستطع إسرائيل أن تنجزه، وهو ما جاء إثباتا لعدم خروج إيران عن دورها المرسوم غربيا، كما لعبت إيران دورا أعمق من دورها في أيام الشاه بشأن إضعاف الدول العربية، عبر عمليات تفتيت واحتراب داخلي، وقد التقت في ذلك مع الخطة الاستراتيجية الغربية لإشعال الفوضى الهلاكة في الإقليم.

ومرة أخرى، لولا إيران ودورها ما تمكن الغرب من إنفاذ تلك الخطة التي ظل الغرب عاجزا عن إنفاذها منذ وافق الكونجرس الأمريكي على خطة برنارد لويس لتفكيك وتقسيم وإعادة تشكيل دول الإقليم فى ثمانينيات القرن الماضي.

وهنا قدمت إيران نفسها كقوة ذات فعالية وفائدة أعلى للغرب من الكيان الصهيوني فضلا عن قيامها بتلك المهام بكلفة أقل مما يدفعه الغرب لإسرائيل وما لو كان الغرب قد تصدى بنفسه لإنجاز تلك المهام، فضلا عن تأكد فشل إسرائيل أصلا في إنجاز هذا الملف عمليا، منذ أن أطلق بيريز دعوته للشرق الأوسط الجديد.

وبذلك لم تخرج إيران عن دورها الوظيفي بل عمّقته، وحدود الخلاف لا تدور إلا حول الثمن الذي ترغب إيران أن تحصل عليه، وعلى مدى سعة دورها في الإقليم ومصالحها الذاتية، تلك هي حدود الخلاف وهي ما حدد طبيعة حلّه السلمي.

الملف النووي لماذا؟

جاء اختيار الملف النووي الإيراني عنوانا للحوار والتفاوض، ليؤكد على كل تلك المعاني الاستراتيجية، وهذا هو سر القلق الساري في الإقليم من طبيعة الاتفاق. لقد جرى اختيار موضوع الملف النووي الإيراني عنوانا للخلاف للتأكيد على طبيعة الموقف الغربي من إيران، وعلى أن ما تطلبه إيران في الجانب الآخر هو أن تكون «سيدة» في الإقليم، بدلا من إسرائيل أو بالمساواه معها وكعنوان لمطالبة إيران بضرورة توفر عوامل الحماية الذاتية لها كما هو حاصل لإسرائيل، وبحكم طبيعة المعارك التي دخلت فيها إيران مع المحيط.

عكَس اختيار الملف النووي عنوانا للضغط الغربي على إيران، طبيعة الخلاف وحدوده، فلم يجرِ اختيار ملف الدور الإيراني في الدول العربية، فذلك ليس موضع اتفاق فقط، بل موضع تعاون استراتيجي عسكري فعال حيث الطيران الأمريكي والغربي يعيش حالة تكامل مع أدوار الميلشيات والفيالق الإيرانية التي تقتل وتدمر في الإقليم.

ولم يوضع حزب نصر الله ودوره في جنوب لبنان عنوانا للخلاف، إذ يدرك الغرب ما وصل إليه الحال حيث أصبح نصر الله – في نهاية المطاف - هو من يحمي الحدود الإسرائيلية في لبنان وسوريا، ولرؤية الغرب أن حل موضوع حزب الله يكون بعودة إيران إلى دورها الوظيفي التقليدي. ولم يجرِ اتخاذ الدور الإيراني التخريبي في دول الخليج عنوانا للمفاوضات، فيما أمريكا تدعي أن دول الخليج حلفاء لها، إذ مثل هذا الدور هو من صميم الدور الوظيفي لإيران وفق ما تحدد في الغرب منذ زمن طويل .. الخ.

كان اختيار الملف النووي عنوانا للخلاف والمفاوضات والتسوية، هو إعلان غربي بحدود الدور الوظيفي لإيران في الإقليم، وأن الغرب لا يوافق على تحول الدور الوظيفي لإيران من دور المحمي بالغرب خلال أداء دوره إلى وضعية الدولة القادرة على حماية نفسها بنفسها، إذ الولايات المتحدة تخشى من أبعاد التطورات المحتملة، وتصرّ على أن يظل الجميع تحت مظلة حمايتها، مثلها مثل أوروبا وإسرائيل أيضا.

إيران بعد الاتفاق

يعني الاتفاق الجاري، أن الغرب قد نجح في إعادة تموضع إيران في داخل دورها الوظيفي كاملا، أو أن إيران قد قبلت بأن تكون في نسختها الجديدة في غاية الانضباط في العمل وفق القواعد القديمة، وأن الغرب قد حدد أطرا محددة لاستفادته من كل ما حدث من تطور وتقدم في قدرة إيران على التخريب والتدمير في العالم الإسلامي.

فالاتفاق الجاري يعني إطلاق يد إيران أكثر في أعمالها التخريبية والتفتيتية في العالم الإسلامي، دون أن تتمتع بحماية نفسها بالأسلحه النووية، وهو ما يعني أن الغرب قد نجح في تعميق الدور الإيراني من داخل الدور الوظيفي المحدد لها غربيا، مع بقاء إيران معتمدة في حماية نفسها استراتيجيا على المنظومة الغربية لا على قدراتها الذاتية، فإذ تمنع إيران من إنتاج السلاح النووي فهي من بعد الاتفاق ستكون واقعة تحت حماية الصواريخ النووية الغربية والأمريكية.

والخطر هنا، أننا سنرى من الآن فصاعدا،

حالة تكامل واندماج أشد تجسدا بين القوة العسكرية الإيرانية والغربية في الإقليم، بما قد يتطلب قرارات أشد جرأة مما هو جارٍ الآن على الصعيد العربي.

لقد أعيد تموضع إيران داخل الاستراتيجية الغربية، وذاك وضع أشد خطرا مما كان في السابق.

المرأة في دراما رمضان...
ويستمر مسلسل الابتذال

فاطمة عبد الرءوف(*) – خاص بالراصد

هناك مستجدات في مجتمعاتنا الحديثة لم يكن لها شبه فيما مضى، ففي القرن الماضي نشأت صناعة السينما وبعدها الدراما التلفزيونية، وهي فنون جديدة تدخل كل بيت الآن بغاية السهولة وهي جد مختلفة عن المسرح الذي يتم الذهاب إليه لأن الأعمال السينمائية والدراما التلفزيونية هي من تأتي إلينا بمجرد ضغطة زر بل إن السنوات الأخيرة شهدت فارقا نوعيا بسبب الأقمار الصناعية التي جعلت السماوات مفتوحة.

وبعد أن كان البث أرضيا وأمام المشاهد قناتان أو ثلاث تعرض عددا محدودا من الأعمال الدرامية أصبح لديه مئات القنوات التي تبثّ عددا مهولا من الأعمال حتى أنه في رمضان هذا العام يوجد نحو ثمانين عملا جديدا ما بين مسلسلات وبرامج مصنوعة خصيصا للعرض في رمضان حيث أنهم جعلوا من شهر الطاعات الموسم الذهبي للترفيه والتسلية وتم الإنفاق ببذخ على هذه الأعمال حتى تجذب المشاهد بل وتتفنن في جذبه وتتسابق على ذلك.

ورغم أن جهودا كبيرة بُذلت ولا تزال تبذل لصدّ الناس عن هذه القنوات إلا أن الحقيقة أن من يشاهدها أكثر بكثير جدا ممّن يمتنع عنها، ومتابعة هذه القنوات إن كان ما يقدم فيها مباحا إلا أن فيه الكثير من الوقت المهدر، لكن الأسوأ أن ما يقدم فيها وفي كثير من الأحيان فيه مخالفات شرعية وعقائدية ناهيك عن الفساد الأخلاقي والانحلال والرذائل التي تغص بها لذلك دعا الكثيرون لمقاطعة هذه القنوات خاصة في شهر الصيام ولكن وكما ذكرتُ سابقا فإن الاستجابة محدودة لأطروحة المقاطعة وربما استجاب البعض جزئيا بمتابعة محدودة أو متابعة بين الحين والآخر.

هذه الإشكالية لم تكن مطروحة من قبل، وأصبح لا بد من حل جذري لها فالرفض والمواجهة السلبية غالبا ما تمنى بالخسارة بينما تقديم بديل هو المواجهة الإيجابية، والبديل النظيف عمل ليس بالهيّن ولن يكون كاملاً بمقاييس الفن العلماني، وبحاجة لتقنيات ومهارات وأموال كثيرة.

مما يندرج في التمهيد لمشروع تقديم البديل النظيف رصد وتقويم الموجود السيئ، ومن ذلك ما تقوم به بعض المراكز البحثية من رصد دقيق للأعمال الدرامية المقدمة من خلال فريق بحثي منظم.

في رمضان هذا العام عملتُ مع فريق من الباحثين لرصد مخالفات وتجاوزات الدراما في رمضان وأتاح لي ذلك التعرف على الأفكار والقيم التي يروجون لها خلال شهر الصيام عبر أعمالهم الدرامية التي يستعدون لها شهورا طويلة وينفقون عليها أموالا طائلة، وبغضّ النظر عن كم المخالفات الموجود في هذه الأعمال فإنها تقدم شكلا ما للحياة، صورة عن الأدوار الاجتماعية، تروج لقضايا فكرية وسياسية بأسلوب يخاطب العاطفة والوجدان فحوار العقل يواجه بالمناقشة والرد أما حوار العاطفة فهو يقتحم القلوب خلسة دون استئذان بل يشكل وجدانا اجتماعيا.

دققت في الصورة، تلك الصورة المفترض أنها

(*) كاتبة مصرية.

تعبر عن الواقع وربما تلك التي تستشرف شكل المستقبل والسؤال المحوري الذي حاولت البحث عن إجابة له هو: ما مدى نجاح الفكر النسوي للتغلغل في أطروحات هذه الأعمال الدرامية؟

والنتيجة التي خلصت إليها وجود صورة بالغة التشويه للمرأة في هذه الدراما ولكنها لا تصبّ في خانة الفكر النسوي.

«القومي للمرأة» يهاجم

ولعل هذا ما دفع المجلس القومي للمرأة لشن حملة شديدة على هذه الأعمال حيث قالت السفيرة ميرفت التلاوي رئيسة المجلس القومي للمرأة إن المجلس يناشد منذ ٤ سنوات بإيقاف هذه الأعمال المخلّة ولكن مازال العنف والعري موجودا بالأعمال المقدّمَة، وطالبت بضرورة إيقاف استخدام «الألفاظ الخارجة» و«الضرب» في الدراما، مؤكدة: «إحنا مش كلنا غجر بالشكل ده» كما طالبت بضرورة وجود تعاون وتنسيق بين القائمين على العمل الفني لإنتاج عمل يقدم هدفا قوميا أو قدوة يحتذي بها الشباب.

فيما قالت الدكتورة هدى بدران رئيسة الاتحاد العام لنساء مصر إنه لا توجد أية رسائل مقدمة من الأعمال الرمضانية هذا العام تنعكس بشكل إيجابي على وضع النساء، قائلة: «للأسف أنا أول ما شفت مسلسل سمية الخشاب وفيفي عبده فى (يانا يا انتي) قررت أقفل التلفزيون وما اتفرجش على أي مسلسل لآخر الشهر». وأضافت أن الدراما تؤثر فى الكثير لأن المصريين لا يقرأون، وأعتقد أن قراءة كتاب أفضل من مشاهدة ذلك».

بينما شنت اليسارية كريمة الحفناوي رئيسة الجبهة الوطنية لنساء مصر حملة على مضمون الأعمال الدرامية المقدمة بقولها: نموذج المرأة الضعيفة التى لا يشغل بالها سوى الزواج ما زال مسيطرا على الفن، وأكدت الحفناوي أن الانطباع الأول لبعض الأعمال الدرامية المذاعة يعطي مؤشرا أن الدراما المصرية ما زالت تتناول بشكل أكبر الصورة السلبية للمرأة المصرية خاصة في السنوات الأربع الأخيرة، وفي الوقت الذي تناشد فيه المنظمات النسائية القائمين على الإعلام والفن والإبداع بالنهوض وتغيير الثقافة الذكورية والمتطرفة تجاهنا والتي ظهرت في السنوات الأخيرة نتيجة حكم الجماعات الإرهابية إلا أن النماذج المقدمة تسيطر عليها إبراز الأنثى بأنها ضعيفة ومنحرفة ولن يشغلها سوى الزواج وتربية الأبناء.

لم ينجح الفكر النسوي إذن في الترويج لنموذجه الذي يبشر به ولم يستطع فرض ثقافة النوع من خلال الأعمال الدرامية التي تقوم بما يشبه عملية التربية لضمير المجتمع ولكن وللأسف الشديد لم يستطع أصحاب التوجه الإسلامي أن يقدّم على أي نحو كان صورته المنشودة للمرأة وبقيت الصورة النمطية للمرأة هي سيدة الموقف، فما هي ملامح تلك الصورة النمطية للمرأة في الدراما العربية كما تتضح في المسلسلات التي تعرض هذا العام.

فتاة الليل المسكينة

هناك ولع من القائمين على أعمال الدراما بشخصية فتاة الليل، حيث يتم تسليط الضوء عليها كما لو كانت تشكل محورا أساسيا في حياة المجتمع، ويتم الغوص في الشخصية لكي يتم تقديم مبرر ما لانحراف مثل هذه النوعية من النساء. هذا العام هناك العديد من المسلسلات التي تتحدث عن فتيات الليل، تم رصد مسلسلين تلعب فيهما فتيات الليل دورا أساسيا هما مسلسل (مولانا العاشق) ومسلسل (حالة عشق).

ويتفق المسلسلان على أن هؤلاء الفتيات مجبرات على ممارسة الدعارة بالإكراه فالمسلسل الأول تُخيّر فيه الفتيات بين أمرين: القتل أو ممارسة الفاحشة، فبيت الدعارة ترسل إليه الفتيات المغضوب عليهن من الكبار كلون من العقاب لهن، والمسلسل الثاني تُجبر الفتيات فيه على هذا العمل في البداية بدافع الجوع والفقر، وعندما يرفضن هذا الوضع يتم تهديدهن إما باسطوانات تم تسجيلها لهن خلسة وإما بالرصد والملاحقة والعنف،

والدراما تصور هؤلاء الفتيات وقد امتلأت قلوبهن بالمحبة والشفقة على أنفسهن من الظلم الواقع عليهن ولا يجدن سبيلا للفرار منه ولو للحياة مع رجل واحد فقط، طبعا دون زواج، لأنهن لا يطمحن لذلك بسبب الظروف التي أرغمتهن على ذلك.

رفع الوصمة عن فتاة الليل لأنها مجبرة على ذلك وسط مجتمع لا يرحم، مجتمع مليء بالخطايا والذنوب هو الهدف النهائي من هذه الأعمال، وذلك على المستوى الفكري، أما على المستوى الأخلاقي فهو تبرير هذه الجرائم لأنه لا يوجد إنسان معصوم أما على مستوى جذب الإعلانات فالهدف بالغ الوضوح فالمخرج ينتقي أجمل الفتيات اللاتي يلبسن ملابس بالغة الإثارة وتصور مشاهد شديدة الوقاحة تبدأ من الرقص الخليع وتنتهي لمشاهد قذرة ويعرض ذلك كله في شهر الصيام وليالي القيام، كان الملهى الليلي الذي تتجمع فيه الفتيات حيث الرقص الخليع وشرب الخمر مشهدا يكرر يوميا وصورة الفتاة المسكينة الممتلئ قلبها بالمشاعر النبيلة بينما هي مضطرة لبيع جسدها أحد محاوره الرئيسية.

ثورية يسارية

على الرغم من أن الفكر النسوي لم ينجح في تقديم أعمال موجهة تتبنى فكره إلا أن ذلك لم يمنع من تقديم نماذج جزئية مرتبطة بهذا الفكر، ومن ذلك المسلسل السياسي (أستاذ ورئيس قسم) الذي يتحدث عن دور اليسار وتحديدا الاشتراكيين الثوريين في معارضة نظام مبارك ودوره أثناء اندلاع ثورة يناير وما تلا ذلك من أحداث من خلال الدكتور فوزي جمعة، الأستاذ بكلية الزراعة ورئيس قسم الحشرات فيها، وهو المسلسل الذي تم الإنفاق عليه ببذخ.

وبغضّ النظر عن كمّ المغالطات الموجود في المسلسل واستهزائه الشديد بالتيار الإسلامي الذي تم تصوير أفراده كمجموعة من المنافقين الكاذبين الذين لا يشغلهم إلا السلطة، متجردين من أي مبادئ حقيقية فإنه قدم نموذج الفتاة الثورية اليسارية التي تتمرد على الثروة الطائلة التي يمتلكها والدها والسلطة الآتية لها عبر الزواج من ابن رئيس الوزراء لتحبّ شابا اشتراكيا فقيرا من قاع المجتمع، وفي سياق عرض المؤلف اليساري يوسف معاطي لهذه الشخصية النسائية يعرض عددا من الأفكار النسوية.

ومعلوم أن هناك مدرسة داخل الفكر النسوي تنتمي للتيار اليساري، فالفتاة هي التي تبادر بعرض حبها، وعندما يوافق الشاب تبادر بطلب شيء من العلاقة الحسية بجرأة أو فلنقل بوقاحة منقطعة النظير في لون من ألوان المساواة في كل شيء وثورة على الأدوار النمطية للعلاقة بين الرجل والمرأة التي يضعونها.

الزوجة: مفروسة محبطة

تم تقديم صورة الزوجة المحبطة التي تواجه الضغوط من خلال مسلسل (يوميات زوجة مفروسة أوي)، واسم المسلسل هو اسم لـ (جروب) شهير على النت تفضفض فيه النساء عن إحباطهن والضغوط والمظالم التي تقع عليهن، وهو مسلسل كوميدي اجتماعي ليس له أبعاد فكرية كمهاجمة الفكر الذكوري وتبني فلسفة الجندر ونحو ذلك، ولكنه يعبر عن مشكلات قطاع غير قليل من الزوجات اللاتي أصبحن (مفروسات) ومن ثم يعشن حياة محبطة وهي صورة فيها قدر من الواقعية وإن كانت تجنح للمبالغة على نحو ما.

المرأة في الدراما الخليجية

قمتُ برصد صورة المرأة في مسلسلين خليجيين هما (حال مناير) و(ذاكرة من ورق) ولم أجد فارقا يذكر، فالدراما الخليجية تسير على خطا الدراما المصرية والسورية بالنسبة لصورة ووضعية المرأة بوجه عام ولكن وعلى الرغم من ذلك فهي أكثر محافظة فعلى الرغم من أن المسلسلين تظهر فيهما جميع النساء متبرجات عدا شخصية واحدة محجبة في (ذاكرة من ورق)، ولكن الملابس أكثر احتشاما بدرجة ما وهناك بعض القيم والتقاليد المرعية فالعلاقات بين الجنسين تتم في الخفاء ولا

يــتم المجــاهرة بهــا كحــال المسلــسلات المــصرية واحـترام الأسـرة والوالـدين بوجـه عـام هـو الـسائد عـدا نموذج واحد في (ذاكرة من ورق) أيضا.

والمـرأة تلعـب دورا محوريـا في كـلا المسلـسلين فـ (حــال منــاير) يتحــدث عــن منــاير وبناتهــا الأربــع بفقـرهن وحـاجتهن وتطلعهـن للـزواج، وفي سـبيل ذلـك يـتم ارتكـاب عـدد مـن الجـرائم الخلقيـة كالنـصب والاحتيـال بحثـا عـن المـال والـزوج واتـصال الفتيـات بالشباب عبر الهاتف بحثا عن الحب والزواج أيضا.

أمـا (ذاكــرة مــن ورق) فتلعــب فيــه المــرأة دورا محوريـا أيـضا عـبر مجموعـة مـن الفتيـات الكويتيـات المبتعثـات لألمانيـا، وبـين الـسعي للـتعلم ومـشاعر الغربـة والبحـث عـن الحـب أو افتقـاد العـشق تـدور أحـداث المسلـسل. وفي هـذا المسلسل تحديـدا تظهـر شخـصية فتـاة محجبـة ترتـدي الملابـس الطويلـة الـشبه سـابغة حيـث يـتم اضـطهادها في المطـار ولكنهـا تكـون ثابتـة قويـة وعنـدما تـدعوها بعـض الفتيـات أن تغـير لباسـها لتـتلاءم مـع المجتمـع الجديـد الـذي تعـيش فيـه تـرفض، ولكـن وعلـى الـرغم مـن ذلـك فبقيـة ملامـح الشخـصية تقليديـة للغايـة ولا يوجـد أثـر أو مـسحة للتـدين علـى سـلوكها وشخـصيتها فالفـارق بينهـا وبـين بقيـة البنـات فقط في هيئة اللباس.

الـدراما الخليجيـة تلعـب فيهـا الأسـرة دورا محوريـا سـواء في حميميتهـا أو تفككهـا ولكنهـا حاضـرة بقـوة وتلمـح لـبعض المـشكلات الـتي تعـاني منهـا الأسرة الخليجية كمشكلة الخادمات مثلا.

الـدراما الخليجيـة لا يكـاد يختلـف مـسارها عـن الـدراما المـصرية الـتي تمتلـئ بـالأمراض المركبـة وفي القلـب مـن ذلـك الـصورة القبيحـة الـشائعة الـتي تختـزل المـرأة في صـورة الجـسد وتتـاجر بهـذا الجـسد الـذي لديـه شـبه عقـل وتـصر علـى قولبـة المـرأة بهـذه الطريقـة المهينة.

أبعاد التحاق الطلبة السودانيين بداعش!!

محمد خليفة صديق(*) - خاص بالراصد

مقدمة:

مثّـل انــضمام عــدد مــن الطــلاب الجــامعيين الــسودانيين في تخصــصات علميــة مثـل الطــب إلى تنظـيم الدولـة الإسـلامية في العـراق والـشام (داعـش) مـن خـلال الـسفر إلى تركيـا ظـاهرة جديـدة وجـديرة بالدراسـة، حيـث أنهـا في تزايـد، فقـد وصـل عـدد الـدفعات الـتي غـادرت مـن هـؤلاء الـشباب إلى ثـلاث دفعات، وفي أقل مـن ثلاثة أشـهر مـن ذهـاب المجموعـة الأولى، ظهــرت المجموعــة الثانيــة، وتبعتهــا الثالثــة، غـير الـذين انـضموا لتنظـيم الدولـة في وقـت مبكـر مثـل أبـي ضـياء الـسوداني وأبـي مـصعب الـسوداني وغيرهــم، بجانــب الــذين التحقــوا بــالتنظيم بأُســرهم مثـل أمجـد مـصطفى الـشهير بـأبي بـراءة الـسيف وشــقيقه أحمــد مــصطفى وغيرهــم، بجانــب الــذين قـضوا نحـبهم في المعـارك هنـاك مثـل محمـد مـأمون مكي الشهير بأبي الليث السوداني.

وقـد أصـاب هـذا الانـضمام الأسـر الـسودانية بـالهلع والخــوف علــى مــصير أبنائهــا الــذين غــادروا صــوب داعـش، سـيما وأن مـن بيـنهم فتيـات، وقـد تركـز هـــؤلاء الطـــلاب في جامعـــة العلـــوم الطبيـــة والتكنولوجيـا، وهـي جامعـة خاصـة تـدرس مناهجهـا باللغـة الإنجليزيـة، ومملوكـة لـوزير الـصحة بولايـة الخرطـوم البروفـسور مـأمون حميـدة، ويـدْرس بهـا مجموعــة مــن الطــلاب الــسودانيين ومــن جنــسيات أخـرى، غـير أن كـثيرا مـن الـسودانيين فيهـا يحملـون جـوازات سـفر أجنبيـة، وهـي مـشهورة بارتفـاع أسـعار الدراســة بهــا الــتي تــدفع بالــدولار الأمريكــي، ويــشترك الطــلاب الــذين انـضموا لــداعش في أنهــم يدرسون بهذه الجامعة ويحملون جوازات دول غربية.

سـنحاول مـن خـلال هـذا المقـال تحليـل هـذه الحـالات والـدوافع الـتي تجعـل هـؤلاء الطـلاب يعـبرون

(*) كاتب سوداني.

الحدود والبحار مناصرةً لداعش؟ ومحاولة معرفة الجانب النفسي والديني والاجتماعي لهذه الشريحة التي تخرج في صمت.

بدأ النظر للأمر على أنه حالات فردية معزولة، حينما سافرت الدفعتان الأولى والثانية من طلاب جامعة العلوم الطبية للالتحاق بداعش، ولكن حينما أعلنت الجامعة قبل عدة أيام أن ١٢ طالباً من طلابها غادروا الخرطوم إلى تركيا في محاولة للانضمام إلى تنظيم الدولة الإسلامية، مشيرة إلى أن من بينهم بريطانيين وكنديين وأميركيين من أصول سودانية، بجانب طالبة تحمل جوازا سودانيا دبلوماسيا، وهي ابنة الناطق الرسمي لوزارة الخارجية السفير علي الصادق، وكانت مجموعة من الطلاب السودانيين الذين يحملون الجنسية البريطانية من الجامعة الخاصة نفسها، قد غادروا إلى تركيا في مارس الماضي، ويعتقد أنهم دخلوا سورية وانضموا إلى التنظيم، وهم يمثلون الدفعة الثانية.

رأي الجامعة فيما حدث:

يرى البروفسور مأمون حميدة مالك الجامعة أن من أبرز أسباب انضمام هؤلاء الطلاب لداعش، أن هؤلاء الطلاب عاشوا في أوروبا، وعاشوا والإسلام مكسور الجناح هناك.. فهم جاؤوا من بيئة تحتقر الإسلام، هم طلاب تربوا على العقلانية، ومعظم من يتربى في البيئة الأوروبية يتربون على الإقتناع، إما أنهم يقبلون حقيقة أو لا يقبلونها، كما أن من يخاطبون الطلاب للانضمام خاطبوهم بذات اللغة التي يعرفونها وهي الإنجليزية، وهؤلاء الطلاب إن لم يخاطَبوا بذات اللغة فلن يقتنعوا.

وبالنسبة لاستقطاب الطالبات يرى حميدة أن داعش أنهت فتوى أن المرأة لا تأتي إلى الجهاد، لأسباب حول العزلة وعدم الاختلاط بين الرجل والمرأة، حيث يمكن أن يهاجر الرجل والمرأة أيضاً، كما أن جميع من ذهبوا لم يذهبوا إلى القتال، إنما أطباء في مستشفيات؛ مثلاً أحمد سامي هو في مستشفى بالموصل ويعمل هناك، فهؤلاء الطلاب لم يذهبوا للقتال، إنما للمساعدة والعمل كأطباء وصيادلة، وبريطانيا التي يحملون جنسيتها إلى الآن لا تعتبر هؤلاء الطلاب إرهابيين لأنهم لم يذهبوا إلى القتال، ولكن إن عادوا إلى بريطانيا سيراقبونهم، لكنهم لا يشكلون خطراً.

ويرى حميدة أن طلاب المجموعة الأولى، لم يطرأ عليهم تغير في سلوكهم العام بالجامعة والأسرة حتى شهر يوليو ٢٠١٤م، إن رأيت (البروفايلات) الخاصة بهم في مواقع الفيسبوك أو غيرها، تجد أن صورهم كانت لمغنين أو لاعبي كرة أو مشاهير، لكن من شهر أغسطس، تغير كل شيء، وأصبحت الصور إما مسجد أو مصحف، وفي أغسطس كانت الجامعة مغلقة، وهذا يدلّ على أن التواصل يتم مع من هم خارج السودان، وكان للجامعة فريق بحثي أجرى أبحاثاً داخل السودان وخارجه، وأعد دراسة كاملة ورصد الظاهرة منذ أن بدأت، وكنا نعلم أن هناك مجموعة أخرى ستذهب بعد المجموعة الأولى، وفعلاً حدث ذلك.. نحن تحدثنا مع آبائهم ولم يكونوا مستغربين كثيراً من حديث الجامعة التي لفتت انتباههم لفكر مختلف، فنحن رصدنا عدداً من الطلبة وأخطرنا الآباء.. منهم من كان على علم بتفكير ابنه، ومنهم من قال إن أبناءهم طالبوا بالجوازات، وحينما رفضوا إعطاء الجوازات لهم، قالوا لهم: إنهم أحرار وبالغون وبإمكانهم استخراج جوازات جديدة من السفارة، وهذا يدل على أنهم على علم مسبق باحتمالات الْتحاق أبنائهم بداعش.

وذكر حميدة أن الاستقطاب يتم لأفراد.. فهناك بعض من الذين وصلوا إلى تركيا لم يكونوا على علم بسفر زملائهم في الطائرة، التقوا في نقطة واحدة، ولم يكونوا يعلمون أنهم مجموعة، ربما يكون ثلاثة أو أربعة منهم على تنسيق، ولكن المجموعة التي تضم ١٢ طالباً، وهي آخر مجموعة لم تكن على علم مسبق، ولا توجد شبكة قوية لرصدهم جميعهم، وقد يكون للطلاب الأجانب دور كبير في استقطاب الطلاب، فهناك طلاب غير سودانيين يأتون من الخارج للدراسة بالجامعة، من العرب أو الأفارقة، فالجامعة مفتوحة لكل الناس،

وهناك طالب من الصومال كان في نيّته الانضمام للتنظيم، لكنه عاد ضمن الطلاب الثلاثة الذين تم توقيفهم في تركيا.

أما عميد شؤون الطلاب بجامعة العلوم الطبية والتكنولوجيا، فيرى أن الاستقطاب للطلاب تم باعتبارهم قادمين من الدول الغربية، ومعرفتهم الدينية ربما ليست قوية، وهو المدخل الذي اعتمد عليه المتشددون، «بأنكم أيها الطلاب قادمون من دول الكفار، وأن المسلمين في بلاد الإسلام أولى بالرعاية». وأشار إلى أن أولى خطوات الاستقطاب للطالبات تمت عبر تكوين (sister to sister) أي أن تقوم داعية بالجلوس مع أربع أو خمس طالبات لإقناعهن بالفكرة، دون أن يكون الأمر ظاهراً لبقية الناس.

وذكر العميد أن الجامعة تشهد تنوعاً دينياً كبيراً، خاصة أن كثيراً من الأقباط يدرسون في الجامعة، وهناك جنسيات مختلفة عربية وإفريقية، منها النيجيرية والصومالية وغيرهما، وأيضاً يوجد سوريون وعراقيون، لكنّ الأخيرين أبناء لرجال أعمال مقيمين في السودان، وأوضح أن الجامعة تتيح أنواعاً مختلفةً من الأنشطة، ولا يوجد فيها فرد من الأمن لمراقبة ورصد سلوكيات الطلاب، ومع ذلك كانت هناك أشياء واضحة جعلت الجامعة تلحظ وجود أفكار دينية مختلفة قليلاً، وقال: «الاستقطاب الأكبر لم يتم داخل حرم الجامعة، إنما عبر مواقع التواصل الاجتماعي، والالتقاء بأناس متشددين وسماع أفكار أخرى خارجية».

وعن الدفعة الثالثة من المنضمّين لداعش يقول العميد إن الطلاب هم سبعة بريطانيين، وكنديان وأميركي وسودانيان، مضيفاً أن البريطانيين والكنديين والأميركي من أصول سودانية، ومِن بين الطلاب المفقودين «ثلاث طالبات»، كما أن جميع الطلاب الذين فُقدوا هم في السنة النهائية من كلية الطب، وقد تم اجتذابهم للتنظيم بواسطة أفراد من داخل الجامعة عبر حوارات إسفيرية.

وحول الجهود التي بذلتها إدارة الجامعة للوقوف أمام هذه الظاهرة التي ارتبطت بالجامعة وضرورة توعوية الطلاب بمخاطر الانزلاق في طريق الجماعات المتطرفة، يقول عميد شؤون الطلاب بأن هنالك خطوات بدأت لتثقيف الطلاب بالوسطية والبُعد عن التطرف كما تم الاستعانة ببعض الخبراء التربويين والنفسيين والدعاة لمحاضرة الطلاب وتثقيفهم، بجانب تفعيل نشاط الجمعيات المتخصصة داخل الجامعة وتفعيل العمل الطوعي وإقامة أيام مفتوحة للطلاب لإظهار الجوانب الإبداعية وإدارة حوارات بين الطلاب.

رأي الأسر والمجتمع السوداني:

يعلق أحد آباء الطلاب السودانيين، الذين انضموا لتنظيم داعش ضمن تلك الأفواج، حول مغادرة أبنائهم إلى تركيا، لإسعاف الجرحى هناك: «هذا ليس استقطاباً، إنه سحر»، بينما قال آخر: «ما حدث ليس غسل دماغ لابنتي، إنما جريمة أكبر من ذلك»، وقد نزلت واقعة مغادرة هؤلاء الطلاب للبلاد صوب داعش على جميع أولياء أمورهم «كالصاعقة»، فهرولوا إلى الحدود السورية التركية، للّحاق بأبنائهم، وأحاطت الدهشة معظم زملائهم في الجامعة، وذلك لتفوُّقهم الأكاديمي، وعدم ظهور أي ميول تشدد واضحة عليهم، باستثناء حالتين.

وقد نَشر تنظيم الدولة بعض صور هؤلاء المنضمين لإظهار القدرة على استقطاب فئات عمرية مختلفة، وجنسيات متنوعة وفي أوقات متباينة، حيث نشر التنظيم صور الطلاب السودانيين، من حملة الجوازات البريطانية، المنتمين لجامعة العلوم الطبية والتكنولوجيا، وذلك للتباهي بانضمامهم مؤخراً للتنظيم، ولإرسال رسائل إلى دول مختلفة خاصة بريطانيا، التي تحارب «داعش»، حيث كانت الصور صادمة لهم، باعتبار أن مَن ذهبوا إلى سوريا والعراق للانضمام للجماعات الدينية المتشددة في تزايد.

عدد من أولياء أمور الطلبة، اتصلوا بمسؤولين في الجامعة ليبلغوهم بتغيُّر سلوكيات أبنائهم وبناتهم، مثل ارتداء الحجاب، وعدم المصافحة، والتذكير بعذاب النار، وهو ما دعا عميد الطلاب لاستدعاء أولياء الأمور والاجتماع معهم لبحث السبل الجيدة للتعامل مع هذه المواقف، والوصول

إلى نقطة مشتركة، وأشار إلى أن كلية الطب تخرج سنوياً ٢٠٠ طالب منذ ١٥ سنة، وأن من انضم للتنظيم نسبة بسيطة، لكن رغم ذلك نبّهتهم إلى أشياء كثيرة، وكشف عن اهتمام رسمي من الجهات المختصة، وتعاون تم فيما بينهم لرصد حالات مشتبه بها، وأماكن مشتبه بها أيضاً.

بينما لم يجد الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية السودانية، السفير علي الصادق، غير توجيه أصابع الاتهام لجهات منافسة له داخل الوزارة، وتحميلها مسؤولية انضمام ابنته «صافنات» - ذات الثمانية عشر عاماً والطالبة في جامعة العلوم الطبية بالخرطوم لتنظيم داعش، ولم يكتف السفير بذلك، بل شدّ الرحال إلى تركيا للّحاق بابنته ومحاولة استعادتها قبل دخولها سورية والتحاقها بصفوف داعش.

وهذا الوضع الحرج لم يكن مقصورا على الدبلوماسي الرفيع وحده، بل شاركه فيه كثير من رموز المجتمع السوداني ونخبته، من أساتذة بأرقى الجامعات البريطانية، ومهندسين مشهورين، ما يرفع أكثر من علامة استفهام حول الجهة التي تعمل على إلحاق أبناء النخبة السودانية بصفوف داعش، وربما يكون مسوغاً للبعض أن ينضم إلى مثل هذه التنظيمات غير السويّة، أفراد يعانون من تجاهل المجتمع لهم، أو تعرضوا لظروف لم تمكنهم من إكمال تعليمهم، وبالتالي أصبح مستقبلهم مظلما وغامضا. وبالتالي يحملون في دواخلهم حقدا تجاهه، ونقمة تجاه أوضاعهم. لكن أن تشمل قائمة المغرر بهم أفرادا ناجحين، تربوا في كنف أسر مرفهة، وحصلوا على نصيب وافر من الاهتمام والتحقوا بأرقى الجامعات، فهذا ما استدعى مطالبة كثير من المراقبين بدراسة هذه الحالة، ومعرفة الدوافع التي تقف خلفها، والأسباب المؤدية إليها.

يرى بعض أساتذة الجامعات السودانية أن هناك عدة عوامل أولية وثانوية تدخل في تحليل التحاق الطلاب بداعش، فمعظم الشباب بالسودان ليس لديهم معلومات حقيقية عن داعش، فالمسؤولية الكبرى تقع على عاتق الحكومة والآباء، فالواجب عليهم أن ينوّروا المجتمع بداعش وبرامجها وخطورتها، فالأبناء في هذه الفترة يكونون ضحية نسبة لعدم توفر المعلومات لديهم والتقصير من الدولة والأسرة والعلماء، فالحياة بها جفاف والأسرة هشة وغير متماسكة والمدارس والجامعات ليس بها توجيه على مستوى جيد، والشباب لديهم فراغ ولديهم طاقة كبيرة يريدون تفريغها، وإذا لم يجد الطالب التوجيه السليم يسير في طريق مدمر لحياته ومن دون وعيه، فالأسرة السودانية لديها موروثات وعادات وتقاليد، والمجتمع السوداني لايزال متمسكاً بها، وهؤلاء الشباب عاشوا في عزلة بعيداً عن مجتمع السودان ولا يوجد ترابط بين الشاب والأسرة، فأصبحوا ضحية للتربية في المجتمعات الغربية.

ويرى بعض المختصين أن بعض الجامعات وخاصة التي تستوعب نخباً بعينها وتعمل على تخريجها أكاديمياً من دون مزاولة أي أنواع من الأنشطة والذي أدى بدوره إلى ترسيخ حالات من الخواء الروحي مما يصيب البعض بالاكتئاب، ومعروف أن الأنشطة المصاحبة للبيئة الجامعية من أدب وأشعار وثقافة وتوعية دينية وفكرية ومختلف أنواع النشاط الثقافي، إذ يجب على جهات الاختصاص أن تعمل على معالجة القصور الذي يصاحب البيئة الجامعية، خاصة الطلاب الذين يفدون من خارج السودان ويحملون جوازات أجنبية تسهّل لهم حرية السفر أن تتنبه لهذا الخطر الداهم، وكذلك الأئمة والدعاة والمفكرون جميعهم يجب التصدي لمسألة الانعزال النفسي الذي يسيطر على الكثير من الطلاب حتى نضمن أن أبناءنا ينشأون تنشئة سليمة بعيدة عن العنف والانسلاخ إلى حيث الأفكار المتطرفة.

ويرى الأستاذ أحمد إدريس، أستاذ علم النفس بالجامعات السودانية، أنه يجب الانتباه إلى أن الشباب لديه احتياجات نفسية تتباين من فئة عمرية لأخرى وكذلك من ثقافة إلى ثقافة أخرى، وإذا نظرنا إلى هؤلاء الشباب فنجدهم ينحدرون من

ثقافة غير سودانية خالصة باعتبار أنهم تشربوا من مراحل الطفولة والمراهقة من ثقافة الأجنبي وبالنظر إليهم يكون ذلك واضحاً، لأن أغلبهم يحملون الجنسيات الأجنبية، فالثقافة مختلفة وهي القاسم المشترك بين جميع هؤلاء، فهي لها دلالة قوية جداً لتفسير هذه الظاهرة.

ويجب الانتباه أيضا للأدوات التي تستخدمها داعش للوصول إلى هذه الشرائح، فإذا ما قارنّا أدوات الاستقطاب نجد هؤلاء الطلاب جُندوا بأدوات استقطاب الأجانب الذين يقاتلون بجانب داعش، ونجدها متشابهة بل متطابقة، بمعنى أن ميدان هذه الأدوات ليس في السودان في الغالب، وذلك لأن هؤلاء الشباب لديهم أدوات تواصل مع مجتمعاتهم التي جاءوا منها، والذي يبحث كثيراً في هذه الجوانب غالباً ما يجد هؤلاء الشباب يتواصلون خارجياً أكثر من تواصلهم داخلياً، من خلال الوسائط التي ربما لم تتوفر هنا ولكنها غير منتشرة مثل موقع التواصل «تويتر»، فالتواصل داخل المجتمع السوداني عبر تويتر ليس كبيراً، وحتى طبيعة التواصل في موقع الفيس بوك والواتساب ليست مغرية لهم، بمعنى أنها ليست أداة فعالة ترضي طموحاتهم وتشبع رغباتهم، ولا نستبعد التواصل المباشر وفي غاية السرية بالطبع وليس هو الأداة الفعالة، بمعنى أن أدوات الإقناع الداخلية ليست فعالة كما هو بالخارج.

ويدعو إدريس ذوي الاختصاص لفتح مساحة وقنوات للحوار مع كل الطلاب الموجودين، فلا يمكن أن ننتظر دفعة أخرى تذهب ونقف مكتوفي الأيدي، فلابد من انفتاح حوار معرفي عقدي لتوضيح الأفكار الحقيقية، وكذلك من خلال توفير مواعين لإشباع حاجات ورغبات الشباب المختلفة، كما تكمن المشكلة في أن كثيراً من الآباء غير مدركين لحجم مشكلة أبنائهم، ولكنهم يشعرون بخطورة الموقف، وهذا القرار الذي جعلهم يأتون بهم للدراسة بالسودان، فالقصة ليست محصورة في هؤلاء الأبناء الموجودين حالياً، المسألة تتجاوز إلى أبناء السودان الآخرين الموجودين بدول المهجر، خاصة في الدول الغربية، فالقضية ليست بهذه البساطة فلا يمكن أن نلجأ عند حدوث أي مشكلة إلى نظرية المؤامرة، فالأجدى أن نواجه المشكلة وفقاً لواقعها.

وترى الباحثة الاجتماعية سلافة بسطاوي، أن الطلاب العلميين يتميزون بالصبر والحكمة وقيمة البحث وراء الموضوعات التي تحير الكثيرين من الناس، لذا كانوا هدفاً للجماعات المتطرفة، وتظل واحدة من سمات الطالب الجامعي الانفتاح على ما حوله، والبيئة الخارجية للطالب الجامعي مليئة بالمتغيرات والظواهر، والطالب الجامعي معروف بأنه يبحث فيما هو متاح بشكل أكثر عمقاً لمعرفة ما وراء الأشياء، وينتهج التطرف لأنه يرغب في البحث، ولا يمكن أن ينسجم هذا الاتجاه مع واقعه، وهل هو يستطيع أن يتعايش معه أم لا، ودائماً ما يبحث الطلاب عن الاتجاهات الجديدة، ويخرج الطالب من المألوف ليدخل في غير المألوف بحيث أنه يلفت الانتباه، ويرغب في أن يدرك الآخرون أن لديه القدرة على التعامل مع الأشياء التي تحدث في التطرف، وكل هذه الأشياء المراد منها إثبات شخصيته في المجتمع.

ويرى الأستاذ بجامعة الخرطوم، د.محمد محجوب، أن هناك خلية لتنظيم داعش داخل السودان تعمل على الاستفادة من الظروف التي يعيشها معظم أولئك الطلاب، مشيراً إلى أنهم يعيشون بمعزل عن عائلاتهم التي ما زالت في الخارج، خصوصا في بريطانيا، حيث يعاني هؤلاء من الوحدة والفراغ، وبالتالي يمكن استقطابهم بسهولة، وهؤلاء الطلاب لهم مشكلاتهم الخاصة بهم، فهم لا يعانون من ضائقة مادية، بل لهم فائض ربما لا يعرفون كيف ينفقونه، لكنهم ضحايا لخواء مجتمعي أصابهم بعد الانفصال عن عائلاتهم، فاستغل هؤلاء هذه الفرصة، وبدأوا في تنمية جذوة التطرف بدواخلهم، وإيهامهم بأن الحياة الفعلية في القتال تحت راية التنظيم، «إعلاء لقيم الجهاد» كما يزعمون، كم استغلوا تربية هؤلاء الطلاب في دول غير إسلامية وبدأوا في زرع مفاهيم دينية مغلوطة بداخلهم، مستغلين ضعف ثقافتهم الإسلامية.

واستبعد محجوب إمكانية وجود مخطط لاستقطاب هؤلاء الطلاب، مشيراً إلى أنه لا توجد دوافع لمثل هذا العمل، وقال: «هؤلاء الطلاب ليسوا هم المتفوقين وحدهم، بل إن هناك من الطلاب الذين تلقوا تعليمهم داخل السودان من يفوقونهم تأهيلا وذكاء، ومع ذلك لم يستطع أحد استقطابهم لصفوف المتشددين».

وطالب محجوب العائلات الموجودة في الخارج ببذل مزيد من الاهتمام والرعاية لأبنائهم، وعدم تركهم فريسة للمتشددين، واختتم بالقول: «في السابق كان أبناء أولئك المرفهين يقعون ضحايا لعصابات المخدرات وإدمان الكحول، لكن يبدو أن الأمر تغير في الوقت الحالي، وباتت التنظيمات المتشددة هي الملاذ المفضل لهؤلاء».

من هم هؤلاء الطلاب؟

حسب المعلومات التي توفرت حول دفعات الطلاب السودانيين الذين سافروا للالتحاق بداعش، شملت الدفعة الأولى:

❖ هشام محمد فضل الله: أول دفعة الطب، تنبأ له الأطباء بمستقبل باهر، يمتاز بذكاء كبير، تخصص في الجراحة، واجتاز امتحاني (part 1) + (part 2) كان والده في انتظاره بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، بعد أن حجز له تذكرة السفر، لكن هشام فاجأ والده بالمغادرة إلى سوريا، ليلحق به الأب إلى هناك في محاولة لاستعادته.

❖ ندى سامي خضر: يقيم والداها في بريطانيا، وتعيش مع شقيقها وشقيقتها في منزل بأركويت، منذ أن التحقت بالجامعة لم يطرأ عليها تغيُّر إلا بعد العام الدراسي الثاني، حيث استبدلت ملابسها المعتادة إلى أخرى فضفاضة كانت ترتديها حينما سافرت إلى لندن لقضاء الإجازة، فوجئت والدتها بمظهرها، وهناك في لندن أعادت الأم شراء الملابس المعتادة لندى، وألقت بالعباءات في سلة المهملات، ولكن ما إن عادت الطالبة إلى الخرطوم حتى اشترت ملابس واسعة وتبرعت بملابس لندن للفقراء.

حاولت ندى أن تقنع ابنة خالتها التي تدرس معها في نفس الجامعة بأفكار متشددة، غير أن الأخيرة نفرت من الموضوع، ومع ذلك كان سلوكها عادياً، وفوجئ زملاؤها بأنها كانت في قائمة الطلاب الذين غادروا إلى تركيا.

❖ أحمد سامي خضر: كان له أقوى الأثر في إقناع أخته ندى بالانضمام للتنظيم، ارتدى ملابس عادية جداً، واصطحب شقيقتَيْه إلى منزل جدتهما في أم درمان، وقال للأسرة إنه ذاهب لشارع النيل، واتفق مع أخته أن تأتيه في وقت لاحق، وفعلاً، لحقت ندى بشقيقها.

❖ تسنيم سليمان حسين: ابنة مدير مستشفى شهير، طالبة ماجستير في كلية الصيدلة، تركت هاتفها واللابتوب وكل متعلقاتها الشخصية، وفوجئ أهلها بعدم وجودها في غرفتها.

❖ لينا مأمون عبد القادر: طالبة بكلية الطب، والداها في الخارج، أرسلت رسالة لوالدها بعد أن ذهبت إلى تركيا، وقالت له إنها أرادت مساعدة الجرحى في سوريا، فأجابها: «السودان وأفريقيا مليئتان بالجرحى»، ووجّه لها لوماً بالذهاب إلى سوريا.

❖ محمد أسامة ومحمد مليح: طالبان تخرجا من جامعة مأمون حميدة قبل عامين، برزت لديهما الميول، ولم تتوفر معلومات كثيرة عنهما.

❖ روان كمال زين العابدين، تخرجت من الجامعة، قبل عام تقريباً، ولم تتوفر أيضاً معلومات حولها.

❖ عثمان فقيري: لم تكن صورته موجودة بين الطلاب التسعة، ويبدو أنه ليس من حملة الجواز البريطاني، يدرس بكلية الصيدلة، هو الطالب الوحيد الذي يدرس حالياً بجامعة العلوم الطبية والتكنولوجيا، غير أنه جمَّد العام الدراسي. وبحسب المعلومات، فقد عقد قرانه على فتاة، وسافر بعد ذلك إلى تركيا، للالتحاق بالتنظيم.

أما الدفعة الثانية فكان عدد طلابها ١٣ طالبا من بينهم ٦ فتيات و٤ أطباء، وعبَر الطلابُ الحدودَ التركية السورية على متن باص بعد أن قام أحد

«المنسّقين» بتسهيل مهمّتهم، وقد وصلوا بالفعل إلى سوريا وانضموا الى أحد المستشفيات الميدانية.

ومن الـ ١٣ طالبا يوجد منهم ٦ من جامعة العلوم الطبية والتكنولوجيا، فيما جاء بقية الطلاب من جامعات خاصة أخرى، وتواترت معلومات أن جمعية تطلق على نفسها اسم «الحضارة الإسلامية» ظلت تعمل لمدة طويلة داخل جامعة العلوم الطبية والتكنولوجيا لتجنيد الطلاب الذين تركوا قاعات الدراسة وتوجهوا إلى ساحات القتال، ويقال إن الجمعية التي يقف وراءها محمد علي الجزولي، وهو خطيب مسجد بالخرطوم كان معتقلاً بتهمة مساندة داعش بالسودان، هي من تقوم بتجنيد الطلاب، حيث ظلت هذه الجمعية تنشط في أوساط الطلاب القادمين من بريطانيا والذين يشعرون بفراغ روحي كبير، وعملت على حثهم للجهاد مع الجهاديين وترك الدنيا.

ومن ضمن الطلاب الذين غادروا الخرطوم للالتحاق بـ «داعش» في المجموعة الثالثة أمير مأمون سيد أحمد العوض، الذي يدرس في المستوى الثالث طب، ويحمل الجواز البريطاني، ووالده طبيب معروف في بريطانيا، إلى جانب الطالبة في المستوى الثالث طب صافنات علي الصادق، ابنة السفير والناطق الرسمي لوزارة الخارجية السودانية، وقد أوقفت المخابرات التركية أميرًا ومعه اثنان آخران، أما البقية ومن بينهم ابنة السفير فلم يتم العثور عليهم.

وطبقا للمعلومات فإنه تم إلقاء القبض على إحدى الطالبات في تركيا لكنها أنكرت أمر سفرها إلى العراق وغادرت والدتها والتي تعمل طبيبة في بريطانيا لمعرفة مكان احتجازها في تركيا، إلى جانب طالبة ثالثة والدها يدرّس الكيمياء الحيويه في الكلية نفسها، بينما يعمل والد أحد الطلاب اختصاصيا للكلى في مستشفى الزيتونة المملوك لمأمون حميدة.

ومن بين الأسماء التي كَشفت عنها السلطات البريطانية محمد وحمزة سرار حمزة الحسن، أبناء شقيق عبد الباسط حمزة رجل الأعمال السوداني المعروف، إلى جانب إيمان صديق عبد العزيز، زبيدة عماد الدين الحاج، محمد سليم محمد أحمد، إبراهيم عادل بشير عقيد، محمد عادل بشير عقيد، وسجى محمد عثمان.

مقومات الاستقطاب لدى داعش:

ومن المهم الإشارة إلى ما يجمع هؤلاء الطلاب أنهم من أبناء المسلمين الذين عاشوا بعض فترات حياتهم في المهاجر الغربية سواء كان آباؤهم مقيمين هناك، أو كانوا يعملون كدبلوماسيين مثل ابنة الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية، قد أصبح الشباب المسلم في دول الغرب وأمريكا هدفاً رئيسياً لاستقطاب الجماعات العنيفة، فبعض هؤلاء يعاني من أزمة هوية وإحساس بعدم الانتماء وبالتهميش، وربما يشعر بأنه عرضة للعنصرية في تلك الدول.

كذلك فإنَّ هؤلاء الشباب يشعرون بالاستفزاز بسبب ما يعتقدونه من هيمنة قوى «الكفر» على دول الإسلام، في مقابل ما يعتبرونه تكليفًا شرعيًّا بهيمنة الإسلام على كلّ دين وأن تكون كلمة الله هي العليا، من ناحية أخرى فإنَّه يوجد بين هؤلاء الشباب مَن هو ناقمٌ على المهجر الذي يعيش فيه، ويشعر بالغضب من جرَّاء تتالي الأخبار المفزعة والبائسة من بلاده الأصلية، ومن مناظر القتل والدمار في الحروب في دولٍ مثل أفغانستان والصومال والعراق وسوريا وفلسطين.

غير أنَّ هناك قسماً من هؤلاء اليافعين تستهويه روح المغامرة وفكرة حمل السلاح، أو تجذبه دعايات الجماعات العنيفة عن دولة الخلافة الإسلامية التي تتحدى الهيمنة الغربية وتقاتل ضد جبروتها، كما أنَّ البعض الآخر من الذين يترعرعون في أوروبا وأمريكا يتشرَّب من تلقاء نفسه بالفكر العنيف وذلك لشعوره بنوعٍ من الغربة الروحية في ظلِّ تراجُع أهمية الدين بصفةٍ عامة في المجتمعات الغربية.

كما أن نجاحات داعش التى تمكنت في فترة زمنية وجيزة من السيطرة على ثلثي الأراضي السورية، وثلث أرض العراق، إضافة لانتشارها الجغرافي الكبير حيث أصبحت تتواجد في سيناء وليبيا، كما ضمنت لها مبايعة «أبوبكر شيكاو»

زعيم حركة «بوكو حرام» النيجيرية وجوداً حقيقياً في عددٍ كبير من دول غرب أفريقيا، فالتمدُّد السريع للحركة، والانتصارات السهلة التي حققتها (كما وقع في مدينة الموصل) لم يكن بمنأى عن المصالح المتشابكة للعديد من الجهات الداخلية في العراق وسوريا، إضافة للقوى الكبرى وأجهزة المخابرات الإقليمية والعالمية.

ومع ذلك فإنَّ القدرات الكبيرة التي أظهرها داعش في استقطاب الكادر، كانت في الأساس بسبب نجاحه في إنزال حلم قيام «دولة الخلافة» على الأرض، وهو الأمر الذي يُغري الكثيرين بالذهاب للانضمام «للبؤرة الإيمانية» الوحيدة الموجودة في العالم وهو الحلم الأكبر الذي ما انفكّ يراود الملايين في الدول الإسلامية، فقد تحقق على الأرض حلم الخلافة الذي كان الدافع الأكبر للانضمام للجماعات العنيفة، حيث قامت الدولة الإسلامية، وأصبح لها خليفة وعلمٌ وعُملة (الدينار) وجيش وهياكل إدارية، وهو ما فشلت فيه الحركات الأخرى.

ومن ناحية أخرى فقد تمكنت الآلة الإعلامية التي استخدمها داعش ببراعة من جذب أعداد كبيرة من الشباب المؤمن (بنين وبنات للمرَّة الأولى)، بسبب تصويرها للحياة وهي تسيرُ بصورتها الطبيعية داخل دولة الخلافة الإسلامية، فالصور والأفلام المبثوثة تُظهر مقاتلي الحركة وهم يعيشون حياتهم العادية داخل منازل فخمة، ويزاولون أعمالهم من مكاتب حديثة الأثاث مثل الفيديو المنشور للطبيب السوداني.

ومن جانب آخر فمعظم هؤلاء الطلاب من أبناء المغتربين والمهاجرين وتنشأ مشكلة هؤلاء الأبناء في ديار اغتراب ذويهم، ثم وبعد أن يصلوا إلى المرحلة الجامعية ينتقلون للعيش بصفة شبه دائمة في السودان، وهنا تبدأ المرحلة الثانية من الضياع والتشتت والاغتراب الداخلي، كونهم نشأوا وترعرعوا وسط مجموعات ومجتمعات غريبة عنهم ... ودون ارتباط تعايشي مع مجتمعاتهم الأصلية بمثلها وقيمها في آن واحد.

وماذا بعد:

وقد بدأت الحكومة السودانية تحركاتها لاستعادة الطلاب، حيث كشف وزير الخارجية السوداني، إبراهيم غندور، عن تحركات تجري بالتنسيق مع سفارتي السودان بكل من أنقرة ودمشق، لاستعادة الطلاب السودانيين الذين غادروا الخرطوم، بهدف الانضمام إلى تنظيم داعش، وأعلن عن إجراء تحقيق حول كيفية مغادرة حاملة الجواز الدبلوماسي وابنة الناطق الرسمي للوزارة البلاد.

وقال غندور إن الطلاب الذين غادروا للالتحاق بداعش «رغم أن بعضهم يحمل جوازات سفر أجنبية، إلا أنهم سودانيون وأبناء الوطن، ولن يهدأ لنا بال حتى نستعيدهم مرة أخرى». وعن كيفية سفرهم وحدهم من مطار الخرطوم، دون أن يتعرضوا للاستجواب من أي جهة أمنية، قال غندور إن الأمر برمّته أمام جهاز الأمن والمخابرات، الذي يجري تحقيقات موسعة في القضية، لمعرفة الكيفية التي سافر بها هؤلاء، لاسيما بعد ورود معلومات تؤكد أنهم غادروا دون المرور على صالة المغادرة الرئيسية.

المراجع:

١- داعش جاءت من هنا، با بكر فيصل، مقال بصحيفة السوداني، بتاريخ: ٧ يوليو ٢٠١٥م.

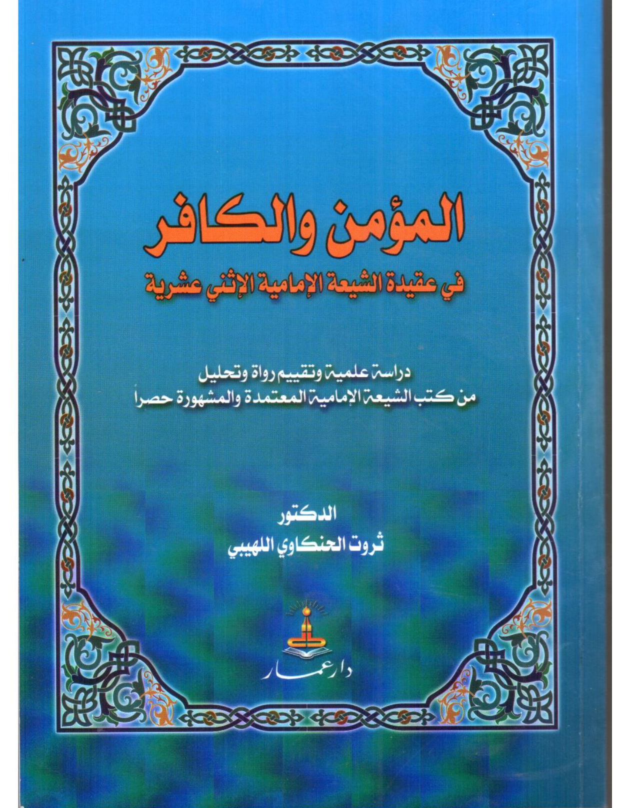
٢- الهجرة إلى داعش .. كفى بك داء أن ترى الموت شافيا، مصعب المشرّف، مقال بصحيفة الحوش السوداني الالكترونية.

٣- حوار مع مالك جامعة العلوم الطبية والتكنولوجيا، بروفسور مأمون حميدة، منشور بصحيفة السوداني.

المؤمن والكافر في عقيدة الشيعة

خاص بالراصد

هذا كتاب جديد للدكتور ثروت الحنكاوي اللهيبي وعنوانه الكامل «المؤمن والكافر في عقيدة الشيعة الإمامية الاثني عشرية دراسة علمية وتقييم رواة وتحليل مِن كُتبِ الشيعة الإمامية المُعتمدة والمشهورة حصراً»، وصدرت الطبعة الأولى عن دار عمار بالأردن سنة ٢٠١٤م، ويقع في ٣٤٨ صفحة.



هدف المؤلف من خلاله إلى كشف حقيقة الموقف العدائي للشيعة من غالبية المسلمين بالحُجةِ والدليل الذي يقوم على ادعاء حصر الإيمان بالشيعة فقط، وتكفير عموم المسلمين ونفي أي صلة لهم بالإسلام، وتوضيح ذلك في النقاط التالية:

١- تمحور تعريف المؤمنِ مِن عدمهِ عند الشيعة حول شرط واحد فقط، وهو مدى الاعتقاد بولايةِ الخليفة الرابع علي بن أبي طالب والأئمة مِن بعدهِ، الذين هُم مِن نسلِ السبط الحسين، دون نسل السبط الحسن، الذي حرمت ذُريته مِن الإمامةِ، ولتسويغ تلك البدعة حرّفت أركان الإِسلام، فاستبدلت الشهادتان معيار التمييز بين المُسلم وغير المُسلم، بالولاية، أو عقيدة النص والتعيين.

٢- من أجل ترويج هذه المفتريات اختلقت الإمامية جُملة مِن الرواياتِ الباطلة - وألقتها على كاهلِ الأئمة الكرام هُم براء منها جملة تفصيلاً- تقرر كفر من لم يؤمن بولاية الأئمة، ثم جزمت بأن الشيعي الإمامي لا يُمكن وصفه، مثلما لا يمكن وصف الله تعالى ورسوله؟!

وهُنا استخدمت القياس الذي تَذمُّه وتَأنفُ العمل به. وأوّلتْ الكثير مِن الآياتِ القرآنية بما يُعطي الانطباع، بأنها تعني الشيعي الإمامي حصراً، وكذلك حرّفت التفاسيرُ الشيعية الآيات عن غاياتها، وأهدافها.

وتناول المؤلف تعريف المؤمن/ الشيعي

الإمـامي لـدى أقطـابهم مِـن مثـلِ «الـشيخ المفيـد»، و«الـشريف المُرتـضى»، و«شـيخ الطائفـة الطوسـي»، والمُحقـق الحلّـي»، وأجـرى تحليـلاً لمـا ورد في تعريفـاتهم، وبـين الأسـباب الكامنـة وراء تلـك التسمية.

ثـم اسـتعرض تقـسيم الـشيعة لأصـناف المسلمين، وهـي: مـؤمن وهـو المُقِـرُّ بالإمامـة. وكـافر: وهـو المُنكـر للإمامـة. والمرجـئ: الـذي لم ينكـر الإمامـة. وثـم تقـسيم آخـر: «تقـسيم النـاس يومئـذٍ إلى الأصـناف الثلاثـة: مـؤمن، وضـال: وهـو مَـن لا يعـرف، ولا ينكـر، وكافر: وهو مَن أنكر الولاية».

أعقـب هـذا بالتنبيـه علـى القاعـدة الـشيعية الإماميـة: والـتي عَـدّت كـل مـؤمن مـسلماً، ولـيس كـل مُسلم مؤمنـاً، وعنـصر الفـصل بينهمـا هـو الولايـة حـصراً، فـإطلاق الـشيعة علـى شـخص أنـه مـسلم لا يعنـي أنـه مـؤمن بـل هـو نـوع مـن التقيـة والخـداع يخفـون بهما تكفيرهم لغالبية المسلمين.

٣- وقـام أسـاطين الـشيعة بالتلاعـب بعقـول أتبـاعهم لترسـيخ أنهـم الأفـضل عنـد الله تعـالى، مـن خـلال اخـتراق كـمّ هائـل مـن الروايـات المـزورة، زعمـت أن الله تعـالى مـنح الـشيعة ميـزات خاصـة بهـم حـصراً، وحـرم منهـا جمهـور المـسلمين، فمنهـا روايـة جعلـت المـؤمن/ الـشيعي الإمـامي يتميـز عـن غـير الـشيعي بـ ١٧٢ صـفة، وهـي عبـارة عـن اشـتقاقاتٍ مِـن أسمـاءِ الله الحُـسنى، وأسمـاء رسـول الله مُحمـد ﷺ تم اختراعهـا وتفـصيلها علـى مقـاس الـشيعة، وهـذه الروايـة جـاء بهـا «عمـار الـساباطي» الـذي يـصفه علمـاء الـشيعة أنفـسهم كـابن إدريـس الحلّـي بقولـه: «كـافر ملعون»!!

وفي روايـةٍ أُخـرى مختلقـة اعتَـبرت الـشيعي محـصناً ضـد عاديـات الـزمن، ومـن رواتهـا أحمـد بـن محمـد بـن خالـد البرقـي، الـذي ورد في تقييمـه في كتـب الـشيعة «أنه لا يبالي عمّن يأخذ»!

ثـم كـان الأنكـى مِـن ذلـك، أنهـا ادعـت أن في فـضلاتِ شـيعتها شـفاء مِـن سـبعين داء تـارة، وأُخـرى أن في تناولهـا بركـة، فـضلاً عـن مَلَـكٍ يـستغفر لمـن يتناولهـا، وهـذا قمـة الاسـتهزاء بعقـول مـن يقبـل بمثـل تلك الهرطقات.

كمـا أن الفرقـة الإماميـة، ابتـدعت مـا اسمتـه «كتـاب علـي»، وأنـهُ لا زال موجـوداً «ولم ينـدرس»، وجزمـت أنـهُ «لـن ينـدرس» وزخـرت بـه كتـبهم، وأن الكـثير مِـن الآيـاتِ القرآنيـة الـتي وردت فيـه، لم تـرد في القـرآنِ المتـداول بـين عبـاد الله تعـالى منـذ ١٤٠٠ عـام، وأطلقـت علـى الروايـةِ الـتي ادعـت بوجـوده، تـسميات: «صـحيحة أبـي بـصير» و«مـا رواه في الـصحيح أبـو البـصير» و«في الـصحيح عـن أبـي بـصير»، بمعنـى: هُنـاك إجمـاع إمـامي علـى الجـزمِ بوجـودهِ، وجعلـه بـديلاً للقـرآنِ الكـريم، الـذي ادعـت تحريفـه مِـن قبـلِ الـصحابة رضـي الله تعـالى عـنهم، وهـم مِـن ذلك براء.

٤- ثـم خـتم المؤلـف كتابـه بفـصل عـن إبطـال الـشيعة أنفـسهم لمفترياـتهم وعقائـدهم الباطلـة الـتي حـاولوا ترويجهـا عـن فـضائل المـؤمنين الـشيعة، وذلـك مـن خـلال بيـان كـذب الـرواة والروايـات مـن مؤلفـات الـشيعة أنفـسهم، ومـن خـلال تنـاقض هـذه الروايـات المكذوبـة مـع آيـات القـرآنِ الكـريم، بـل وحتـى تناقض تفسير أقطاب الفرقة الإمامية!!

يخلـص الكتـاب: إلى أن الإماميـة تـدعو لـدينٍ جديـد، لا يخـرج عمّـا كـان سـائداً في الإمبراطوريـةِ الـساسانية، حيـث سـيادة المعتقـدات البدعيـة والهرطقات المُختلقة.

الوحشية الشيوعية الصينية المستمرة

قالوا: الصين تصنع شيشان جديدة من مسلمي الأيغور

موقع المختصر،
نقلاً عن إيكونومست
٢٠١٥/٦/١١

سؤال اللحظة

قالوا: نجح أردوغان في نقل تركيا من حضيض العلمانية إلى عتبات الإسلامية بشكل لا يذعر العالم. ألا يوجد في الشام من ينقلها من البعثية إلى الإسلامية؟

تغريدة على
حساب شاخص

المهم هل تعلمنا
ألا نكرر هذه الخطيئة مرة أخرى؟

قالوا: حتى استطعنا اكتشاف قذارة #داعش وخيانتها لِديننا وعروبتنا أخذ منا جهدا لسنتين وأكثر وكلفنا آلاف القتلى وضياع المحرر .. السبب تفرّق المجاهدين.

تغريدة على
حساب محمد الفاتح

دماء المسلمين رخيصة عند الغرب،
البوسنة مثالاً

قالوا: إن الأمم المتحدة لو وفرت الدعم الجوي للقوات الهولندية العاملة في المنطقة الآمنة إبان الحرب في البوسنة والهرسك لكان بالإمكان الحيلولة دون وقوع «مذبحة سربرينيتشا» في عام ١٩٩٥، والتي راح ضحيتها الآلاف من المسلمين.

حيث أن اتفاقًا سريًّا بين الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، الأعضاء في التحالف الدولي آنذاك، حال دون تقديم الدعم الجوي اللازم للقوات الهولندية.

وظهرت تفاصيل هذا الاتفاق في وثائق كشفتها الولايات المتحدة قبل عامين حول الحرب في البوسنة والهرسك.

إذ أسَر الجنرال الصربي (راتكو ملاديتش) مجموعة من العسكريين الفرنسيين والبريطانيين، فقرر الرئيس الفرنسي (جاك شيراك) ورئيس الوزراء البريطاني (جون ميجر) والرئيس الأمريكي (بيل كلينتون) عدم تقديم دعم جوي في ٢٨ أيار/ مايو ١٩٩٥، لخشيتهم من لحاق الأذى بالعسكريين الأسرى، وطلبت فرنسا وبريطانيا عقد الاتفاق، وأقرّته الولايات المتحدة، ولهذا لم يُقدم الدعم الجوي.

وكانت الأمم المتحدة اتخذت قرارًا عام ١٩٩٤ بتقديم الدعم الجوي في حال طلبه خلال ساعتين، لكن لم يتوفر الدعم الجوي على الرغم من طلب القوات الهولندية تسع مرات أثناء أحداث سربرينيتشا.

إن الدعم الجوي لو توفر لكان بالإمكان الحيلولة دون وقوع مذبحة سربرينيتشا، أو تقليل عدد الضحايا، كما حصل حين توفر الدعم الجوي في وقت لاحق، دون وقوع مجزرة في مدينة غوراجدي (شرق البوسنة حاليا).

وتعرض شعب البوسنة إلى حرب إبادة بين عامي ١٩٩٢- ١٩٩٥، وقعت خلالها مذبحة سربرينيتشا في يوليو/ تموز ١٩٩٥، وراح ضحيتها حوالي ٨٣٧٢ شخصًا على يد القوات الصربية. وتعتبر المذبحة أكبر شاهد على بشاعة الحرب.

وزير الدفاع الهولندي الأسبق، «جوريس فورهوفي»، وكالة أنباء الأناضول ٢٠١٥/٧/٩

فوائد الشيطان الأكبر

قالوا: سنستخدم أحدث الأجهزة لدينا ومكتسبات العلم والتكنولوجيا من أجل التوصل إلى تخصيب يورانيوم، واقتصاد وبرنامج نووي متطورين.

وزير الخارجية الإيراني، جواد ظريف وكالة أنباء الأناضول ٢٠١٥/٧/١٥

الغرب الانتهازي

قالوا: أعلن وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس اليوم الأربعاء أنه ينوي زيارة إيران قريبا... وشدد فابيوس على «الآفاق المهمة» التي تفتح للشركات الفرنسية بعودة إيران إلى الأسرة الدولية بعد الاتفاق، لكنه نفى أن تكون باريس دعمت هذا الاتفاق لأسباب تجارية في المقام الأول.

في الوقت نفسه نقلت وكالة رويترز عن مصادر قولها إن وزير الاقتصاد الألماني سيغمار غابرييل ينوي السفر إلى إيران الأحد المقبل، سعيا لاغتنام الفرص التجارية التي ستنشأ عن الاتفاق النووي.

وكالة رويترز للأنباء، ٢٠١٥/٧/١٥

يكفي متاجرة بفلسطين

قالوا: «إن طريق القدس يمر بالقلمون والزبداني والسويداء والحسكة» في سوريا، واعتبر أنه «لا يمكن أن تكون مع فلسطين إلا إذا كنت مع إيران»، وأكد أن إيران هي «الأمل الوحيد المتبقي بعد الله» لاستعادة فلسطين.

حسن نصرالله، الجزيرة نت، ٢٠١٥/٧/١٠.



إخفاق الربيع العربي... خيانة النخبة السياسية!

د. محمد أبو رمان– صحيفة التقرير ٢٠١٥/٧/٩

تتلذّذ نخب ثقافية وسياسية عربية في تحميل الإسلاميين مسؤولية إخفاق الثورات الشعبية العربية نتيجة حرصهم على السيطرة على السلطة عبر ولوج الانتخابات والحصول على الأكثرية، ثم العمل على «أخونة» أو «أسلمة» الأنظمة السياسية.

بالطبع هذه النخب التي قبلت، ابتداءً، بتوصيف ما يحدث بأنّه ثورات شعبية من أجل حقوق الشعوب العربية المسلوبة في تقرير المصير والحقوق الأساسية والديمقراطية؛ فهنالك نخب عربية يسارية وقومية وقفت مبكّرًا ضد هذه الثورات، بعدما كانت قد أيّدتها ضد نظامي حسني مبارك في مصر وزين العابدين في تونس.

لكن، لما وصلت الاحتجاجات للنظام السوري، تحديدًا، الذي يمثّل في نظرها الحصن الأخير لحزب البعث والقوميين واليساريين؛ قلبت هذه النخب ظهر المجنّ للربيع العربي، وأعادت تعريفه بأثرٍ رجعي بوصفه مؤامرة أمريكية صهيونية لإعادة ترسيم خارطة المنطقة.

لم تتردد تلك النخب اليسارية والقومية في الوقوف إلى جوار نظام بشار الأسد ودعمه بكل قوة، سياسيًا وإعلاميًا؛ بذريعة ما كان يسمّى «معسكر الممانعة»، وتغاضت تمامًا عن حقوق الشعب السوري والبدايات الصادقة للثورة السلمية، التي تم التعامل معها بوحشية وقمعية شديدة، بل وبررت للنظام ارتكاب المجازر والقيام بانتهاكات جماعية سافرة لحقوق الإنسان تحت عنوان مواجهة «المؤامرة»، ودافعت عن حزب الله لما دخل على الخط الطائفي السافر ليقاتل مع النظام السوري ويقاتل معه ضد المقاومة السورية المسلّحة.

المفارقة أنّ النخب القومية واليسارية لم تتخلّ فقط عن المشروع الديمقراطي، الذي ادّعت بأنّها آمنت به؛ بل خلعت أيضًا أفكارها العلمانية والقومية ودعمت المشروع الإيراني في المنطقة، ووقفت إلى جوار حكومة نوري المالكي، وهو المشروع الذي تلبّس بالبعد الفارسي الطائفي، وكل ذلك بذريعة مواجهة المشروع الصهيوني في فلسطين.

لم تقف عملية «التحايل المعرفي» (تبرير الاختلالات في مواقف هذه النخب) عند حدّ القبول بالتضحية ببغداد ودمشق والمدن الأخرى، ولا تشريد الشعب السوري، وما وصلت إليه الأمور فقط بسبب تمسّك الأسد بكرسي الرئاسة؛ بل وجدنا هذه النخب ترحّب بأي اتفاق نووي أمريكي إيراني، بذريعة لعبة المصالح وتوازن القوى، وهي التي فسّرت موقفها مسبقًا ضد الربيع العربي، لأنّه مؤامرة أمريكية، فيما يبدو أنّ المؤامرة الأمريكية فقط تكمن بوصول التيار الإسلامي إلى الحكم، أما أي تحالفات أمريكية مع أي قوى أو أنظمة أخرى فهذه تعدّ شيئًا آخر!

هذا عن الطيف الأول من النخب العربية،

التي وقفت مبدئيًا ضد الثورات الشعبية العربية. أما الطيف الثاني، فهو النخب التي أيدت الثورات الشعبية والديمقراطية العربية وسارت في ركابها، وبعضها كان له دورٌ كبيرٌ وفاعلٌ ومهمٌ في نجاح هذه الثورات والتنظير لها، ودفع فاتورة كبيرة لوقوفه ضد السلطة في مرحلة الديكتاتورية والقمع.

لكن، بعدما شهدت التحولات الديمقراطية الوليدة في مصر وتونس والمغرب ودول أخرى نجاحًا كبيرًا للتيارات الإسلامية عبر صناديق الاقتراع، وبذريعة القلق على المكتسبات العلمانية والمدنية، والخشية من تديين السياسة وأسلمة النظام؛ أعاد شطرٌ كبيرٌ من النخب السياسية العربية تدوير مواقفه - بذريعة حماية المكتسبات العلمانية المدنية والخشية من أسلمة الحياة السياسية وأخونة الدولة- ليقف مع الثورة المضادة ويؤيد حكم العسكر والانقلاب ضد الديمقراطيات وتأييد الأجندة الإقليمية العربية المحافظة، التي انتفضت مؤخرًا بدعوى الوقوف ضد التيار الإسلامي، لكن الأجندة الحقيقية لهذه الدول هي التخلّص من الربيع العربي وإيقاف هذا القطار حتى لا يصل إلى دول أخرى في المنطقة!

الثورة المضادة نجحت بقوة في مصر؛ إذ استطاع العسكر القيام باستثمار الخطايا التي ارتكبها الإخوان المسلمون خلال مرحلة الحكم، وتوظيف الأموال والإعلام لتأليب الشارع عليهم، وصولًا إلى تبرير إسقاط الرئيس المنتخب محمد مرسي بانقلاب عسكري، وردّ مصر إلى حظيرة الحكم الديكتاتوري العسكري، بصورة أسوأ وأكثر سفورًا مما كانت عليه الحال أيام حسني مبارك.

صحيح أنّ الإخوان المسلمين يتحملون قسطًا وافرًا من المسؤولية في إنجاح الدعاية الإعلامية والسياسية ضدهم، بما ارتكبوه من أخطاء فادحة في المرحلة الانتقالية، وعجزهم عن بناء تقدير صحيح للموقف أو قراءة اللحظة التاريخية، ولأسباب أخرى مرتبطة بنرجسية التنظيم وهيمنة التيار المحافظ على القيادة؛ لكنّ، مع ذلك، تحميل الإخوان وحدهم المسؤولية عن إفشال الربيع العربي ظلمٌ كبيرٌ وقفزٌ عن دور كان له تأثير أكبر وأخطر مما ارتكبه الإخوان من أخطاء، وهو دور النخب السياسية والمثقفة في تبرير الانقلاب العسكري والتصفيق له ومنحه الشرعية السياسية والإعلامية والشعبية لمجرد التخلّص من كابوس الإخوان المسلمين وخوفًا مما كانوا يمتلكونه من قاعدة شعبية جارفة!

ربما المدخل الجيّد لفضح هذه الخيانة من قبل النخبة العربية يتمثل في الاعترافات التي أدلى بها مؤخرًا الدكتور محمد البرادعي، نائب الرئيس المصري السابق (بعد انقلاب ٣ يوليو)، في ندوة لمعهد الجامعة الأوروبية في مايو الماضي، حول الخطة التي وقع عليها مع المبعوث الأوروبي برناردينو ليون حول عزل الرئيس محمد مرسي، وكشفه كيف خدع العسكر الدكتور البرادعي؛ إذ تم «إلقاء كل ما تم الاتفاق عليه من النافذة» - على حد تعبيره- لينسحب من المشهد، ويغادر مصر.

وبالرغم من مشاركة الدكتور البرادعي في الإطاحة بالرئيس مرسي وتعبيد الطريق للعسكر؛ إلاّ أنّه وغيره من مثقفين عارضوا الإخوان وهاجموا الرئيس السابق، اكتشفوا مبكرًا الخديعة، وقرروا عدم الاستمرار في مسلسل التبرير والتزمير لحكم العسكر؛ فوجدناه مع عمرو حمزاوي وبلال فضل وباسم يوسف يعلنون رفضهم لاستبدال الإخوان بالعسكر، وإن كانوا لم يصلوا إلى درجة الاعتراف الكامل بما قاموا به من دور في تضليل الشارع المصري والعربي ومنح المشروعية للانقلاب العسكري.

المعضلة لم تقف عند حدود استغلال العسكر لهذه النخبة المصرية في تبرير الانقلاب، بل تجاوز ذلك إلى النخبة العربية عمومًا؛

إذ وجدنا شريحة واسعة أيدت تلك الخطوة بالذرائع نفسها، وتحت تأثير وجود أشخاص مثل البرادعي وحمدين صباحي (اليساري) في جوقة الانقلابيين، فسارعوا إلى تأييد ما سميت ثورة ٣٠ يونيو وانقلاب ٤ يوليو؛ بوصفهما تصحيحًا للمسار الديمقراطي وتخليصه من القوى الانقلابية!

كل ذلك كان يمكن أن نفهمه في سياق الصراع الأيديولوجي المحتدم، وفي خضم الغفلة المبكّرة عن نوايا العسكر وخدعتهم؛ لكن تبرير ما حدث من مجازر بعد ذلك بحق الإخوان في رابعة والنهضة والاعتقالات وأحكام الإعدام والزج بآلاف الشباب في السجون بمحاكمات صورية مفضوحة، وبدور الإعلام في شيطنة الإخوان وتأييد السيسي وتبرير الفاشية والسياسات المكارثية التي اتخذها النظام، فهو ما لا يمكن إدراكه إلاّ في سياق التخلّي الكامل عن أي حلم ديمقراطي والتهليل والترحيب بالديكتاتوريات العسكرية الفاشية خوفًا على المصالح الشخصية ولإيجاد دور في معادلة النظام الجديد، حتى لو كان مستبدًا وفاسدًا وقضى على مخرجات الربيع العربي قضاءً مبرمًا!

انسحب، لاحقًا، آخرون من هذه النخب المصرية والعربية ممن لم يستطيعوا تبرير كل ما يقوم به النظام المصري، ممن وجدوا أنّهم لم يحصلوا على ما يريدون من منافع أو أنّهم، في أحسن أحوالهم، ذكاءً من رفاقهم الذين سبقوهم؛ وانسحبوا من تأييد الثورة المضادة، ومن أبرز هذه الأسماء الأديب علاء الأسواني، أحد أبرز وأهم الكتّاب الذين هاجموا حكم مبارك في مقالاته الرائعة حينها في صحيفة الشروق، لكنّه تحت «صدمة» الانتصارات الانتخابية الإخوانية، أيد الانقلاب وبقي على هذه الحالة إلى فترة قريبة جدًا.

في العالم العربي، انحاز التيار الواسع من النخب العربية من اليساريين والقوميين، وبدرجة أقل الليبراليون، في نهاية اليوم إلى التيار المعادي والمشكّك في الثورات الشعبية العربية. نسبة معتبرة، وإن كانت محدودة، من هذه التيارات عادت إلى رشدها مؤخرًا؛ وبدأت تدرك حجم الخيانة التي قامت بها، ووقعت فيها، في تأييدها للثورات المضادة، سياسيًا وإعلاميًا.

بيت القصيد، كما نتحدث عن أخطاء الإسلاميين ونطالبهم ببيانات واضحة لتصفية الحساب مع المرحلة السابقة وضمانات لعدم ارتكاب الحماقات نفسها؛ فإنّ النخبة السياسية العربية التي تريد الاندماج مرّة أخرى في قطار التحرر الديمقراطي مطالبة أكثر من الإخوان باعتذار عن مواقفها وبضمانات بالقبول بالديمقراطية حتى وإن كانت النتيجة الإسلاميين، إذا التزموا بقواعدها وأصولها ونتائجها!

الحرب النفسية القادمة...
أمريكا تتجاوز المسيحية

ترجمة خاصة بموقع المثقف الجديد-
ديفيد بروكس (نيويورك تايمز) ١٤٣٦/٩/١٢هـ

إننا نشهد تراجعاً للديانة المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يمكننا أن نرى وبوضوح كيف انخفض عدد الأمريكيين الذين يعتبرون أنفسهم مسيحيين ويحضرون الصلوات في الكنيسة، وكيف أن الناخبين الإنجيليين أصبحوا يشكلون العدد الأقل من بين الناخبين. إن جيل الألفية هذه ينأون بأنفسهم بعيداً عن المؤسسات الدينية سواء كانوا جماعات أو أفراد. لذا نرى أن أخطر وأشد النكسات التي تواجهها الديانة المسيحية هذه الأيام تتمثل في التراجع في عالم القيم. كما نرى كيف أن الثقافة الأمريكية قد تحولت بعيداً عن التوجه المسيحي الأرثدوكسي فيما يتعلق بالشذوذ الجنسي وممارسة الجنس خارج إطار الزواج ومنع الحمل وإنجاب الأطفال خارج إطار الزواج والطلاق وقضايا اجتماعية أخرى عديدة.

إن العديد من المسيحيين هذه الأيام يشعرون

بالغربية عن الثقافة السائدة في مجتمعهم، كما أنهم يخشون بأنه سرعان ما سيتم نبذهم اجتماعياً وبالتالي ممارسة التفرقة العنصرية ضدهم، وذلك بسبب تمسكهم بالتعاليم الدينية فيما يتعلق بزواج المثليين، كما ويخشون بأن تقوم كلياتهم بإلغاء شهاداتهم وأن تفقد مؤسساتهم الدينية الإعفاء الضريبي، وأن يتم الاعتداء على حريتهم الدينية ليواجهوا مزيداً من التضييق.

لقد كان وقع قرار المحكمة فيما يتعلق بزواج المثليين يشبه الشيء الذي وصل إلى أقصى ذروته ليكون بمقدوره أن يوجه ضربته للبيئة المجتمعية الحالية المحاصرة. وأما رود دريهر مؤلف الكتاب المشهور والذي هو بعنوان «كيف يمكن لدانتي أن ينقذ حياتك» كتب مقالاً في صحيفة التايم قال فيه أنه قد حان الوقت للمسيحيين بأن يتراجعوا استراتيجياً، ويبقوا في مجتمعاتهم الخاصة والتي يستطيعون فيها أن يحافظوا على ما أسماه «نور الإيمان الذي يضئ عتمة الليل المحيط بهم» وأضاف يقول:» يجب علينا أن نتقبل حقيقة بأننا نعيش في دولة تمر ثقافياً في مرحلة ما بعد المسيحية، فمعايير وقواعد السلوك المسيحية التي عشنا في كنفها سنوات طويلة لم تعد موجودة الآن».

لقد لاحظنا أن معظم المعلقين المسيحيين اختاروا استراتيجية أخرى ألا وهي استراتيجية القتال. فالعديد ممن شاركوا في ندوة عقدتها مجلة First Thing حول القرار الذي أصدرته المحكمة لزواج المثليين الأسبوع الماضي طالبوا بالحكم في قرار الإجهاض المتعلق بالزواج. لقد ذكر روبيرت بيتر جورج الباحث في الجانب النظري والاجتماعي المحافظ والأكثر شهرةً وبراعة في البلاد بأنه، وتماماً مثلما رفض لينكولن وبإصرار قرار دريد سكوت لذا وبحسب قوله فإنه: «يتوجب علينا أن نرفض ونقاوم ما يحدث من اغتصاب وتعد فاضح على القضاء». قرار دريد سكوت هو قرار ينص على أنه لا يجب اعتبار الأمريكان ذوي الأصول الأفريقية سواء كانوا عبيدا أو أحرارا مواطنين أمريكيين.

يبدو أن هؤلاء المحافظين يخوضون ومنذ عقود طويلة حرباً ثقافيةً يقاتلون فيها على قضايا نشأت عن الثورة الجنسية. كما أن معظم المعلقين المحافظين الذين قرأت لهم في الأيام القليلة الماضية كانوا قد قرروا مواصلة القتال.

لا علاقة لي بالناس الذين كنت قد تحدثت عنهم فيما يتعلق بمعظم تلك القضايا الاجتماعية المثارة في المجتمع ولكني آمل أن يعتبروني صديقاً لهم ويحتفون بي. ومن هذا المنطلق أود أن أطلب منهم النظر في التغير الحاصل في هذا المسار، وأن يأخذوا في اعتبارهم إنهاء الحرب الثقافية التي نعيشها وهي الحرب الموجهة نحو الثورة الجنسية، وأن يقرروا إنهاء حرباً ثقافية أدت إلى عزل الغالبية العظمى ممن ينتمون إلى ثلاثة أجيال عن الدين أو المعتقد وأن يضعوا جانبا كل جهد من شأنه أن يؤدي إلى كارثة فيما يتعلق بالتواصل بين البشر وأن يقللوا من الإيمان ذي الفكر الخصب والمعقد والحسن في مقابل الهاجس العام المتعلق بالجنس، وأن يعملوا على إنهاء حرب ثقافيةً ربما يكونون الخاسرين فيها على الأقل على المدى القريب. كما يبدو من الأفضل أن يأخذوا بعين الاعتبار حرباً ثقافيةً مختلفة، حرباً تكون ذات طابع وسطي في الدين وقوية أكثر بشهادتها المقنعة. إننا نعيش في مجتمع يعاني من كونه مجتمعا بلا هوية محددة إضافة إلى تدفق التطرف إليه، حيث نشهد بنية اجتماعية تعيش حالة من التوتر والإنهاك والتزامات تعاني الكثير. فمجتمعنا يوجد فيه الملايين من الأطفال الذين يعيشون في حالة من التوتر. كما أن العديد من المجتمعات قد خسرت رأس مالها الاجتماعي، هذا بالإضافة إلى العديد من الشباب الذين يكبرون في بيئة متحررة جنسياً وبيئة اجتماعية بربرية بسبب عدم وجود معايير مشتركة.

إن العديد من البالغين يشعرون بالحاجة لأن يكون لحياتهم معنى، فهم يعيشون حياة تفتقر للروح. إن باستطاعة المحافظين الاجتماعيين أن يساعدوا في إعادة نسج المجتمع من جديد، كونهم يساهمون في خلق الإيمان الذي يعزز الحب الخالي من مشاعر الأنانية، كما باستطاعتهم أن يكونوا مثالاً للالتزام وأن يكونوا مسلحين بالفكر الذي يمكنهم من تمييز الحق من الباطل والتفريق بين ما يرفع من شان الإنسان وما يحط من قدره. أنهم يقومون شخصياً بتقديم المساعدة المالية للفقراء ورعاية الأيتام. إن الوجه الظاهري للمحافظة الاجتماعية سيتمثل في أولئك الناس الذين يذهبون إلى المناطق التي يوجد فيها المحرومون، ويقومون بتشكيل منظمات تساعد في رعاية الأسر المستقلة. أولئك هم الذين يبنون مؤسسات المجتمع في المناطق التي يعيشون فيها حتى وإن كانوا قلة. أولئك هم الذين باستطاعتهم أن يساعدونا لمعرفة كيف يمكن للبطالة الاقتصادية والفقر الروحي تعزيز بعضهما البعض. وهم الذين يتناقشون معنا حول الغلو في الحياة اليومية.

إن هذه الحرب الثقافية هي حرب الفيلسوف ألبرت شفايتزر والناشطة الاجتماعية دوروثي دي أكثر من كونها حرب القس المسيحي الأصولي جيري فالويل والمبشر المسيحي فرانكلن جراهام. كما أنها الحرب التي تمتلك جيشاً يسمى جيش الخلاص أكثر من كونها تحمل شكل الأغلبية الثقافية. إنها تأخذ الشكل العام وبصورة هادفة أكثر من كونها تأخذ الشكل الخاص الذي يتبناه المحافظون الاجتماعيون.

إنني لا أتوقع أن يغير المحافظون الاجتماعيون وجهة نظرهم حيال الجنس وبالطبع فإن القتال حول مفهوم الزواج يمكن أن يُنظر له على أنه تلك الجهود المبذولة لإعادة نسج المجتمع من جديد. ولكن أرى أنه لا يمكن التراجع عن الثورة الجنسية في الوقت القريب. إن النضال الأقرب إلى كونه عملياً يتمثل في إصلاح مجتمع بات متشتتاً وقاسياً ولا رحمة فيه. إن المحافظين الاجتماعيين مجهزون، وباستطاعتهم أن يصلحوا هذا النسيج الممزق وأن يكونوا هم الرسل الذين ينشرون المحبة والكرامة ويكونون مثالاً للالتزام والتعاون والرحمة.

الشيعة في السعودية...
على نهج (أم عامر)

إحسان الفقيه– شؤون خليجية ٢٠١٥/٦/١

ومن يصنع المعروف في غير أهله
يلاقي ما لاقى مجير «أم عامر»
أدام لها حين استجارت بقربه
قَراها من ألبان اللقاح الغزائر
وأشبعها حتى إذا ما تملّأت
فرَته بأنياب لها وأظافر

وأم عامر كما هو اسمها عند العرب، هي أنثى الضبع، ويقال لها «نوش الخسيسة»، وكانت لهذه الأبيات مناسبة، حيث أن من قالها يرثي بها حال ابن عمه مع «أم عامر».

والقصة رواها البيهقي في شعب الإيمان، ومفادها: أن قومًا خرجوا للصيد فعرضت لهم «أم عامر» فطاردوها حتى دخلت خباء أعرابي، فأرادوا قتلها، فمنعهم وأشهر سيفه في وجوههم لأنها احتمت به.

فحلب لها ناقة وقرّب حليبها إليها فشربت وشبعت، فبينما كان الأعرابي نائمًا، وثبَت عليه فبقَرت بطنه وأكلت أحشاءه، فجاء ابن عمه فوجده قتيلا، ولم يرَ أم عامر في مكانها، فلم يزل يتبعها حتى أدركها وقتلها، وأنشد هذه الأبيات..

فصار كل من يصنع معروفا في غير أهله، او يُقدّم خيرا لمن لا يستحقه، يقولون عنه «كمُجِير أم عامر».

لم يكد انفجار القطيف يحدث، حتى سارع الشيعة داخلها بالتظاهر، ورفع اللافتات الطائفية

التي تثير الشكوك في أنها قد أُعدّت سلفاً، وهو ما قد يشير إلى العلم المُسبق بالتفجير.

وبالرغم من أن الحكومة السعودية أدانت العملية، وتحرّكت أمنيًا بصورة سريعة وقوية، وبالرغم من أن (سلمان) توعّد كل من يتعاطف حتى مع الحادث بالعقاب، إلا أن شيعة القطيف يُصرّون على التظاهر والاحتجاج والتصعيد ضد الحكومة السعودية، عبر اتهامها بالطائفية.

شيعة المملكة لا يتعاملون باعتبارهم مواطنين سعوديين، ولا يدينون بالولاء لتلك البلاد، إنما ولاؤهم لإيران كشأن الشيعة في العالم، والذين تجمعهم ولاية الفقيه، لذلك ينظرون دائما وخاصة في المنطقة الشرقية والقطيف، إلى الحكومة السعودية على أنهم أعداء، مُحتلّين.

ولم يكن التفجير وما أعقبه من اضطرابات أثارها شيعة المملكة، سوى رسالة إيرانية إلى الحكومة السعودية، بأنها قادرة على تحريك أقليّاتها وأتباعها لضرب أمن المملكة، وهو ما يقوم به شيعة السعودية بامتياز.

شيعة السعودية تاريخ من الاضطرابات:

شهدت المنطقة الشرقية التي يتمركز فيها الشيعة العديد من الاضطرابات التي أحدثوها، منذ أن ضمها الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٩١٣م، وبرز عدم تناغمهم مع السياق الوطني العام، وأبَوْا إلا أن يكونوا صداعا في رأس الحكومة السعودية.

ذكر ريتشارد هرير دكمجيان في كتابه «الأصولية في العالم العربي»، أن المدعو محمد الحبشي الشيعي أنشأ عام ١٩٢٥م جمعية شعبية للمطالبة بحقوقهم المزعومة، وأن الشيعة بعد ظهور النفط في المنطقة الشرقية وعملهم في صناعته، فجّر عُمّالهم التظاهرات ضد الحكومة إبان الحرب العالمية الثانية.

عام ١٩٤٨م وصلت القلاقل الشيعية إلى حد إقامة تظاهرات عنيفة واسعة النطاق في القطيف، وأحدثوا فيها الفوضى، بقيادة محمد بن حسين الهراج، وطالبوا بالانفصال عن المملكة.

عام ١٩٤٩م، اكتشفت الحكومة السعودية وجود جماعة ثورية في القطيف امتدّت إلى جبيل تحت اسم جمعية تعليمية، قامت الحكومة بحلها على الفور.

قام شيعة القطيف بمظاهرات عمالية ضخمة أعوام ١٩٤٤م، ١٩٤٩م، ١٩٥٣م.

عام ١٩٧٠م أحدث الشيعة اضطرابات واسعة النطاق في القطيف أيضًا، واضطرت الحكومة إرسال الحرس الوطني للسيطرة عليها.

وفي عام ١٩٧٩م، وفي القطيف أيضًا، قام الشيعة بمظاهرات عارمة، تزامنا مع الحداد الشيعي في يوم عاشوراء، وذلك في أعقاب اندلاع الثورة الخمينية، ورفعوا شعاراتهم الطائفية مثل: «مبدؤنا حسيني، وقائدنا خميني» وأخرى تحريضية ضد الحكومة السعودية.

في موسم حج ١٤٠٧هجرية، شارك شيعة المملكة العربية السعودية بالتعاون مع الحرس الثوري الإيراني والتنسيق مع الحجاج الإيرانيين، بأحداث شغب في الحرم المكي، لإظهار الحكومة السعودية على أنها لا تستطيع حفظ الأمن في موسم الحج، وأنها تعتدي على الحجيج، وسقط المئات من القتلى والجرحى خلال العملية التي أشعلوا فيها النار في منشآت حول الحرم وسيارات ونحوه.

وفي عام ١٤٠٩هجرية ، قام شيعة المملكة بالتعاون مع حزب الله الكويتي، باستعمال الغازات السامة في نفق المعيصم بعد عودة الحجيج من منى إلى مكة، ما أسفر عن مقتل وإصابة المئات من الحجاج.

التنظيمات الشيعية المسلحة:

قامت إيران بتشكيل تنظيمات شيعية مسلحة في عدة دول منها السعودية، انطلاقا من مبدأ تصدير الثورة الخُمينية، وهو ما ظهر أثناء الصدام الأمني مع تلك التنظيمات التي اندست في موسم الحج ١٤٠٧هجرية.

اتخذت الحركة الشيعية السعودية اسم «منظمة الثورة الإسلامية لتحرير الجزيرة العربية»، وتوزّع أعضاؤها في عدة دول، وأنشأوا في لندن مجلة الثورة الإسلامية والتي تم تغييرها بعد ذلك لتصبح «الجزيرة العربية».

كما أنشأوا ما يعرف بـ «اللجنة الدولية لحقوق الإنسان في الخليج والجزيرة العربية»، واستطاعوا الوصول إلى كثير من المنظمات العالمية ومنظمات حقوق الإنسان التابعة للخارجية الأمريكية والتي تعاونت معهم ودعمتهم.

إلا أنها دخلت مرحلة جديدة بعد عهد الخميني، حيث برزت توجهات جديدة للساسة الإيرانيين من ضرورة تصدير الثورة عبر التغلغل الاقتصادي والثقافي ونشر المذهب الشيعي، في دول المنطقة، ما ترتب عليه إعادة ترتيب الأوراق بالنسبة لزعماء شيعة العرب، والذين سعوا للتغلغل في أوطانهم وتوسيع نفوذ حُلُمهم الفارسيّ.

تغير اسم الحركة من «منظمة الثورة الإسلامية لتحرير الجزيرة العربية» إلى مسمى آخر مناسب للمرحلة، وهو «الحركة الإصلاحية في الجزيرة العربية»، وذلك في إطار المُصالحة الشكلية التي تمت مع الحكومة السعودية عام ١٩٩٣م، والذي تعهد فيها زعماء الشيعة في المنطقة الشرقية، بالانفصال تنظيميا عن دولة إيران.

وأما عن عموم شيعة السعودية (أي غير المنتسبين للحركة المذكورة)، فقد ذكر صاحب كتاب «أأيقاظ قومي أم نيام»، أنهم كانوا كغيرهم يتلقّون تعليماتهم من الحرس الثوري الإيراني، وتدربوا على السلاح في لبنان، ومنها كانوا يسافرون إلى إيران بجوازات سفر غير سعودية، للتدريب على أشياء أخرى، ثم يعودون إلى السعودية وكأنهم لم يغادروا لبنان، وكانوا بالتنسيق مع مسئولين سوريين ولبنانيين، يقومون بتهريب الأسلحة إلى السعودية والكويت والبحرين، وقد ضُبط بعضها، وتبين أن باسل حافظ الأسد كان أحد عناصر هذه العصابة.

جهود الحكومة السعودية في احتواء الشيعة:

بذلت المملكة جهودًا ضخمة، لاحتواء الشيعة، ودمجهم في السياق الوطني السعودي الذي يضم كافة أبناء المملكة:

عقب المصالحة التي أظهرها قادة الشيعة في السعودية، أفرجت السلطات عن المعتقلين الشيعة سمحت للشيعة المنفيين بالعودة إلى البلاد.

تبنّت الحكومة برنامجا شاملا لتحسين المستوى المعيشي في المنطقة الشرقية التي يتركز بها الشيعة.

قامت الحكومة بمنحهم وظائف في المؤسسات الرسمية والوزارات والمراكز المختلفة في الإدارة المحلية.

سمحت الحكومة لشيعة القطيف بإجراء مراسم العزاء في عاشوراء عام ٢٠٠٥م.

في فبراير ٢٠٠٥م، حصل الشيعة في القطيف على جميع المقاعد الستة المتنافس عليها في القطيف، وعلى خمسة من ستة مقاعد في الأحساء.

تم تعيين سبعة قضاة شيعة يفصلون في قضايا الأحوال الشخصية والمواريث والوقف في ثلاثة محاكم خاصة بالشيعة، وأُنشأت لهم محكمة الأوقاف والوصايا التابعة لوزارة العدل.

تم تعيين أربعة منهم في مجلس الشورى.

ويقول الكاتب عبد العزيز النجدي في تقرير له على موقع شؤون إسلامية: «في شهر يونيو ٢٠٠٨، عقدت رابطة العالم الإسلامي، اجتماعاً لحوار الأديان في مكة المكرمة، شارك فيه مجموعة من شيعة السعودية على رأسهم حسن الصفّار، الذي دُعي كذلك للمشاركة في مؤتمر حوار الأديان في مدريد في شهر يوليو من العام نفسه».

إطلالة على القطيف:

وأما القطيف منبع الاضطرابات والقلاقل، والتي دأب شيعتها على اللطم والعويل والتنديد بالطائفية من قِبل أهل السنة والحكومة، فإنها قد حظيت بامتيازات ليست لغيرها من المناطق بالمملكة، وقدرا من الحريات يحسدهم عليها أهل السنة.

تنتشر مئات الحسينيات في شتى مناطق القطيف، يتمّ إحياء مختلف الاحتفالات الشيعية في كلّ منها..

رفع الأذان بمكبرات الصوت بالأذان على الطريقة الشيعية (أشهد أن عليا ولي الله أشهد أن عليا ولي الله حي على خير العمل)..

إقامة صلاة العيدين والجمعة وفق أحكام مذهبهم...

انتشار الجمعيات الخيرية والاجتماعية وجمع التبرعات التي تملأ الإعلانات لها شوارع القطيف.

الحرية التامة في جمع الخُمس، وصرفها ونقلها في الداخل ومنه إلى الخارج (إيران).

حرية الاجتماعات في سائر احتفالياتهم الشيعية...

وجود دائرة الأوقاف والمواريث والأحوال الشخصية لقضاة المذهب الشيعي..

السماح لهم بالإعلان والسفر للزيارات الدينية في العراق وإيران وسوريا وغيرها...

عشرات المكتبات الشيعية التي تبيع الكتب الشيعية والمعارض التي تقام في مناطقهم.

انتشار الحوزات العلمية التي تُدرّس المذهب الشيعي للرجال والنساء في جميع مناطقهم...

هذا بالإضافة إلى التدفقات المالية التي تنهال على القطيف لعمل مشروعات تنموية واقتصادية وصحية وخدمية، والبنية التحتية.

هذا نذر يسير مما تقوم به الحكومة السعودية لاستيعاب الشيعة، والذين لا يزالون في تمردهم على الحكومة والنظام العام في بلاد الحرمين.

شيعة المملكة وحلم الانفصال:

فهل بعد كل هذه الجهود دخل الشيعة في المشروع الوطني في المملكة واندمجوا فيه؟

بالطبع كلا..

والسبب في أنهم لا ينتمون إلى هذا البلد، فولاء كل شيعي في العالم إنما هو لإيران، وطنه الأم، ويندر من شذّ عن هذا السياق.

وليس ذلك فحسب، لكن مطالب الانفصال بحكم ذاتي في المنطقة الشرقية للشيعة قد تعالت، وفي هذا المقام، نستعرض بعض لمحات لهذا الخطاب الانفصالي للشيعة في المملكة من خلال «كتاب الحراك الشيعي في السعودية تسييس المذهب ومذهبة السياسة» لمؤلفيه: بدر الإبراهيم ومحمد الصادق:

التصقت المطالبة بالانفصال بالشيعي نمر النمر، وذلك بعد حديثه عن ذلك في خطبته الشهيرة بعد أحداث البقيع.

وكان جمع من الشيعة قد تجمهر أمام فرع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المدينة، متهمين أحد أعضاء الهيئة بتصوير النساء الشيعيات أثناء زيارة البقيع حيث يوجد قبور أربعة من أئمتهم، بينما أكدت الهيئة أنهم دخلوا البقيع في غير الوقت المخصص للزيارة، وهو ما أدى لاندلاع الأحداث.

واجهت قوات الأمن أحداث الشغب والتظاهر، بينما صعّد شيعة القطيف احتجاجاتهم، وبرز نمر النمر في خطابه التحريضي الشهير، حيث قال فيه ضمن ما قال: «إذا حال الوضع بيننا وبين كرامتنا سندعو للانفصال».

وحرّض النمر أتباعه على حمل السلاح قائلا: «كرامتنا أغلى من وحدة هذه البلاد، لن تنالوا عدلاً إلا بالجهاد».

كما أُعتبر حمزة الحسن المُنظّر الرئيس للانفصال في الحالة الشيعية، حيث تحدّث عن الانفصال في أكثر من مناسبة.

تحدث حمزة الحسن في برنامج «في الصميم على شاشة بي بي سي بالعربية، عام ٢٠٠٩م، عن الانفصال باعتباره حقا للمناطق التي كانت تتمتع بالاستقلالية.

في عام ٢٠٠٩م أيضا، أصدر حمزة الحسن كتابا عن نفس الموضوع بعنوان «هواجس الوحدة والانفصال في السعودية» أسهب في شرح وجهة نظره الانفصالية.

ويعضد ذلك ما نقله الباحث عبد العزيز النجدي عن المُحلّل الألماني ماكسميلان ترهال في دراسة مستفيضة لمواقف الشيعة في الخليج العربي، أشار فيها إلى أن «أنظار شيعة السعودية ترنو إلى تحقيق الحكم الذاتي في المنطقة الشرقية على نمط الحكم الذاتي الذي حظي به شيعة العراق في الجنوب» على حدّ قوله.

هذا ما يريده شيعة المملكة:

لسنا في حاجة إلى مزيد من التأكيدات على أن شيعة السعودية ما هم إلا أداة لتكريس المشروع الإيراني، وأن تحرُّكهم الحالي تحت الرعاية الإيرانية بعد تفجير القطيف، يهدف إلى زعزعة أمن واستقرار البلاد لصالح إيران واستمرار مشروعها، ولتحقيق أهداف داخلية أهمها:

١ – دعم الخطاب الانفصالي الذي كان نمر النمر قد بدأه عام ٢٠٠٩م.

٢ – الضغط لتغيير المناهج التعليمية في المملكة على نحو يخدم طائفيتهم، وهو ما لمسناه في شعاراتهم أثناء تشييع جنائز قتلى حادث القطيف، حيث اتهموا وزارة التربية والتعليم ووزارة الثقافة والإعلام، والشؤون الإسلامية بأنها متسبب في الحادث.

٣ – بداية التدشين لتكوين ميلشيات شيعية مسلحة، وهو ما بادر به أحد عمائمهم «عبد الجليل الزاكي» - أسوة بما طالب به «طاهر الشميمي» - بعد الحادث، حيث دعا إلى تكوين الميلشيات لحماية الشيعة.. على حدّ تعبيره.

٤ – الضغط على الحكومة السعودية، لإلغاء الخطوات التي اتّخذتها في احتواء التيار الإسلامي السُنّي.

٥ – منح الشيعة المزيد من الاستحقاقات، كزيادة نسبة التمثيل السياسي.

٦ – الإفراج عن مُعتقلي الشيعة ممن أُدينوا بأعمال عنف وتحريض على النظام.

والأهم من ذلك، أن الشيعة يؤدّون دورهم تجاه إيران الوطن الأم، لاستمرار مشروعها التوسعي، والذي عرقلته التوجهات الجديدة في السياسة الخارجية السعودية بقيادتها الجديدة.

وكما ترون .. لطالما أحسنت الحكومة السعودية لأبناء الطائفة الشيعية، ولطالما منحتهم امتيازات، لكنهم وهذا دأبهم كانوا على نهج «أم عامر».

فياليت ليبراليي بلادي والمتعاطفين من الإنسانيين الانتقائيين أو ياليت الشيعة (أنفسهم) في السعودية وبقية بلادي يُحدّثوننا (قليلا) عن أنباء العدل مع الأقليات التي احتلّت مضاربها ايران ..

تواطؤ الأمم المتحدة مع إيران ضد السنة

د. محمد بن صالح العلي– موقع شؤون خليجية ٢٠١٥/٧/٦

من المعروف أن هيئة الأمم المتحدة تخضع في سياساتها للدول الكبرى (الغربية)، وهي لتستطيع أن تخرج على تلك السياسات، ومن المعروف أن أمريكا وتتبعها أوروبا قد تواطئت مع إيران في توجهاتها، وأنها حسمت أمرها، فالأمم المتحدة تابعة لهذه التوجهات، وهذا ما نلمسه في تلك التوجهات، وهذه أبرز النقاط التي توضح تحالف الأمم المتحدة مع إيران والشيعة ضد السنة:

١- توفير الحماية للميليشيات الشيعية وعدم إصدار أي إدانات جدية ضد الإرهاب الشيعي؛ ففي الوقت الذي تصدر الأمم المتحدة قوائم سنوية للمنظمات الإرهابية في العالم يتم التركيز فيها على الحركات السنية دون التطرق إلى المنظمات الشيعية.

٢- عدم إدانة إيران لقيامها بعمليات مسلحة خارج أراضيها وداخل دول أخرى، والتغاضي عن مشاركة فرق عسكرية إيرانية كالحرس الثوري وغيره في القتال ضد شعوب دول أخرى (العراق وسوريا).

٣- مد مظلة الحماية لقوات حزب الله اللبناني للسيطرة على الدولة اللبنانية وتجاهل إرسال حسن

نصر الله لقوات شيعية لقتال الشعب السوري السني ومشاركة قوات لبنانية أخرى في العراق واليمن.

٤- تجريم حركات الثورة السورية وفصائل المقاومة ضد نظام بشار الأسد وإصدار البيانات المتكررة ضد الفصائل التي تقاتل الأسد دون الإشارة إلى المرتزقة الشيعة الذين جاءوا من الخارج ودول آسيوية ليقتلوا الشعب السوري لأسباب طائفية.

٥- مساندة الحكومة الطائفية التي تحكم العراق وترتكب الفظائع ضد السنة، ودعم الحكم الطائفي بكل الوسائل، والضغط على دول العالم لتقديم الدعم لهذه الحكومة التي ترتكب المذابح، وتمارس الأمم المتحدة دورا رئيسيا في إجبار المنظمات الدولية ومنها جامعة الدول العربية لإدماج الحكومة الطائفية في كل المجالات والهيئات والتنسيق معها لتأكيد شرعيتها.

٦- تجاهل العمل الإنساني الدولي للشعب العراقي السني اللاجئ والنازح وإهمالهم وتركهم عرضة لاعتداءات الميليشيات الطائفية.

٧- التستر على الجرائم الطائفية والتطهير العرقي الذي تمارسه أكثر من ٤٠ ميليشيا عراقية وإيرانية تعمل بشكل علني وفي ظل حماية دولية.

٨- دعم الانقلاب الحوثي في اليمن والعمل على تمكين الأقلية الطائفية التابعة لإيران من الحكم.

٩- السعي لانتزاع ملف اليمن من المملكة العربية السعودية وإدخال إيران في المفاوضات كطرف أصيل، أي بدلا من إدانة التدخل الإيراني يتم الاعتراف بها كصاحب حق!

١٠- تجاهل عمليات الإرهاب التي يقوم بها عملاء إيران في اليمن ضد المواطنين والمدن وإظهار ما يحدث وكأنه صراع بين أطراف وليس انقلابا مدعوما من إيران يريد أن يسيطر بالإرهاب وبقوة السلاح على الدولة والشعب.

وقائع كثيرة تكشف انحياز الأمم المتحدة للشيعة ضد السنة وتحالفها مع إيران ضد الدول العربية، واتجاه الأحداث يؤكد أن المنظمة الدولية لم تعد تعمل على منع الحروب وإنما تزيدها اشتعالا، بالانحياز لطرف بعينه ضد أمتنا وتوظيف الحقد والكراهية لتحقيق أهداف الدول الغربية المهيمنة.

فإذا نظرنا إلى ما يجري في سوريا نجد أن ما يقوم به مبعوث الأمم المتحدة الدبلوماسي السويدي والحاصل على الجنسية الإيطالية ستافان دي مستورا يؤكد الانحياز ضد الشعب السوري وأحلامه في الإطاحة بالسفاح بشار الأسد، فالأمم المتحدة تعمل على تعقيد المشكلة وليس حلها، ولولا التدخل الدولي منذ بداية الثورة لسقط بشار منذ زمن؛ فاستراتيجية المنظمة في سوريا تركز على تشكيل كيان سياسي موالٍ للغرب لاستلام الحكم ومنع الثوار من إسقاط الأسد وإضعافهم بعزل الرافضين للغرب واستمالة الموالين.

ولتطويق الثوار وانتزاع زمام المبادرة منهم تعمل الأمم المتحدة على تدويل القضية السورية وجعل حلها بالخارج وتشرك في المفاوضات روسيا وإيران لتطويل أمد الصراع إلى أطول فترة ممكنة وتعقيده لاستنزاف طرفي الأزمة السورية بما يصب في النهاية لصالح الكيان الصهيوني.

وفي هذا السياق لم يكن مفاجئا ما صرح به مبعوث الأمم المتحدة في سوريا دي مستورا بأن «الأسد جزء من الحل وأن أي سيناريو لإنهاء الأزمة السورية لا يستبعد بشار»، فالجهد الدولي لا يرى بشار مجرما وأن سقوطه –كما يقول الإسرائيليون– ليس من مصلحة إسرائيل، فهو لم يطلق رصاصة واحدة تجاه الكيان الصهيوني رغم تعرضه للكثير من الاعتداءات الإسرائيلية، وكان في كل مرة يتعرض للضرب «يحتفظ بحق الرد» ولم يكن شعار الممانعة سوى جعجعة رحى بدون طحين.

وفي اليمن كان دور الأمم المتحدة

مكشوفا، فمنذ بداية الانقلاب الحوثي بدا واضحا مشاركة مبعوث الأمين العام الدبلوماسي المغربي جمال بن عمر في تسليم عاصمة الدولة والمحافظات اليمنية قطعة قطعة للميليشيا الطائفية التابعة لإيران، وامتنعت المنظمة عن إدانة الإرهاب الذي تعرض له اليمنيون، وظل بن عمر يقدم تقارير مضللة ويدلي بتصريحات للإعلام كاذبة عن اقتراب الوصول إلى حل للأزمة، للتغطية على الانقلاب المسلح وعملية السيطرة التي تتم.

وأوضح مثال على عملية التضليل أنه بينما كان الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي وأركان الحكومة محبوسين ورهن الإقامة الجبرية في صنعاء كان بن عمر يتحدث عن استجابة الحوثيين للحوار وصوّرهم على غير صورتهم، وظل على هذا الموقف المخادع حتى بعد أن سعى الحوثيون للتمدد جنوبا واستخدموا الطائرات لقصف قصر المعاشيق بعدن بهدف قتل الرئيس الذي أفرج عنه الحوثيون بطلب من مجلس الأمن، بل وحتى بعد نهاية مهمته زعم بن عمر أن عاصفة الحزم عطلت الحل، وهي التي جاءت في آخر لحظة لمنع سقوط عدن وسقوط كل اليمن تحت أقدام عملاء إيران.

أيضا عندما تدخلت السعودية في الوقت الحرج لإنقاذ اليمن ودفاعا عن أرض الحرمين ضد التغول الإيراني والإمساك بملف اليمن لإدارة المعركة العسكرية والسياسية وإصلاح ما أفسده بن عمر قامت الأمم المتحدة بعد فترة ارتباك بالالتفاف والسعي لانتزاع ملف اليمن من السعودية، وأعلنت بدون تنسيق مع السعوديين والحكومة اليمنية عن مؤتمر في جنيف وضم إيران للمفاوضات، وهنا أفشلت المملكة المؤتمر في البداية، لكن ظلت الأمم المتحدة تواصل الضغط فرفضت السعودية الحضور ووافق الرئيس اليمني هادي على الحضور على ألا يبدأ التفاوض من الصفر مطالبا بتنفيذ قرار مجلس الأمن بانسحاب الحوثيين وتسليم أسلحة الدولة.

ويظل العراق أكبر مثال على دور الأمم المتحدة في توفير الغطاء لعمليات الإبادة التي يتعرض لها الشعب العراقي على أيدي حكومة ميليشياوية طائفية، فالمنظمة الدولية شرعنت الاحتلال الأمريكي منذ ٢٠٠٣ وأضفت المشروعية على جرائم العصابات الشيعية بالمشاركة مع إيران، وقدمت كل المبررات لعمليات الإبادة ضد السنة والقتل بكل أنواع أسلحة الدمار للمدنيين في المدن السنية.

لم تصدر إدانات ضد الميليشيات الشيعية المتهمة بالتطهير العرقي في ديالى وصلاح الدين وفي بغداد، ولم تستنكر الأمم المتحدة ما يجري من تهجير وهدم المدن وممارسات إجرامية وفظائع ضد ملايين العراقيين الذين هربوا كلاجئين خارج بلدهم وملايين النازحين الذين لم ترحمهم طائرات إيران والحكومة الطائفية التي تصب عليهم البراميل المتفجرة التي أصبحت سلاحا طائفيا بامتياز.

الأخطر في العراق هو تأييد الأمم المتحدة للتدخل العسكري الإيراني واعتباره تدخلا مشروعا في إطار ما يسمى مكافحة الإرهاب، وتلتزم المنظمة الدولية الصمت تجاه الإبادة الطائفية التي يقودها جنرالات الحرس الثوري الإيراني الذي أصبح حليفا بعد أن كان متهما من قبل بالإرهاب.

ما تقوم به الأمم المتحدة بالتحالف مع إيران والشيعة ضد الأمة يحتاج إلى وقفة، ويقتضي من العرب أن ينتبهوا إلى أن إيران ما كان لها أن تتوسع وتبتلع الدول العربية، الواحدة بعد الأخرى إلا بهذا الدعم الدولي، فهذا الظهور الإيراني صنيعة الغرب والأمم المتحدة، وليس بسبب جهد إيراني شيعي، فهذا المشروع الطائفي عبر التاريخ ليس لديه القدرة على العودة بمفرده وإنما يعتمد دوما على الغرب الصليبي، ووقائع التاريخ تشهد.

مخططات تقسيم المنطقة العربية...
بين المؤامرات الصهيوأمريكية
والأطماع الإيرانية

سامية عبد الله – موقع شؤون خليجية ٢٠١٥/٧/٧

«كعكـة تقسـيم المنطقة العربيـة».. لم تعد مجـرد مخططـات صـهيوأمريكية أو صـفوية إيرانيـة خفيـة، أو مجـرد خـرائط أو تـنظير فلـسفي يـستهدف الأمـة العربيـة، بـل باتـت واقعًـا ملموسًـا ومعاشًـا للعيـان محـدد الأطـراف والـضحايا والمـستفيدين، يـشهد نقـلات نوعيـة متـصاعدة لتفتيـت المفتـت وتجزئـة المجـزأ، والجديـد أن سـيناريوهات التفتيـت لم تعـد بأيـدي الـدول المـستعمرة والـدول الكـبرى، أو بأيـدي المتـواطئين معهـا، ولكنهـا تـتم مـن خـلال مؤسـسات الدولـة المفـترض أن تحـافظ علـى وحـدتها وسـيادتها واستقلالها. بحسب مراقبين.

وبـين المطـامع الأمريكيـة والإسـرائيلية والإيرانيـة تـدور رحـى الحـرب وخـرائط التقـسيم للمنطقـة، بمـا يخـدم هـذه الأطـراف الـثلاث الـتي تـشهد العلاقـات بينهمـا فـترة توصـف بالحميميـة، وإن ظهـر علـى المـستوى الدبلوماسـي أو الـسياسي عكـس ذلـك، فالولايـات المتحـدة تحالفـت بـشكل غـير معلن مـع إيـران لمحاربـة تنظـيم «داعـش»، وفي هـذا الإطـار يجـري تفتيـت العـراق وسـوريا علـى أسـاس مـذهبي إلى دويلات. بحسب محللين.



وتبـارك إسـرائيل التحركـات الإيرانيـة لإنهـاك المعارضـة الـسورية الـسنية، وإنهـاك حـزب الله في معاركهـا بمـا يـشغلهم عـن ضـرب أو تهديـد إسـرائيل، كمـا أن إنهـاك العـراق وتـدمير الجـيش العراقـي والجـيش الـسوري النظـاميين يخـدم دولـة إسـرائيل، ويضمن لها التفوق العسكري.

وتدخلت الولايات المتحدة ضد ثورات الربيع العربي لضمان إنهاك دول عربية في حروب أهلية واستنزافها وتقسيمها، في اليمن ومصر وليبيا، حيث دعمت الولايات المتحدة الانقلاب في مصر، والذي أدى لإقحام الجيش المصري في السياسة وإنهاكه في الشوارع، وترك مهمته القومية على الحدود، وقيامه بمحاربة الشعب ودخوله في مواجه مباشرة معه، وقد تتجه مصر لحرب أهلية تضعف الجيش الوحيد الباقي بالمنطقة، وفي ليبيا واليمن تدور رحى الحرب بين الثورة والثورة المضادة، وسط حرب أهلية تتفرج عليها الدول الكبرى دون أي رغبة في إنهائها أو حسمها، ما يرجح اتجاههما أيضًا للتقسيم على الأقل لدولتين.

تقسيم بالتراضي؟

في نقلة نوعية، دعا رئيس مجلس النواب العراقي، سليم الجبوري، إلى تقسيم العراق بالتراضي دون إراقة الدماء، في حال أخفقت عملية تحقيق المصالحة الوطنية، مشيرًا إلى موافقة أغلب الأطراف السياسية على ذلك.

ونقلت وكالة «روداو» الكردية عن الجبوري في مقابلة تليفزيونية، الجمعة الماضي، قوله: «ليس لدينا مشكلة مع تقسيم العراق بالتراضي، وصوت الدعوة إلى تقسيم العراق يتعالى، ويحظى بقبول واسع في الشارع العراقي».

في حين، عزا الجبوري خطورة المرحلة في العراق ما بعد القضاء على تنظيم الدولة إلى انتشار السلاح بين الميليشيات الشيعية، التي تقاتل مع القوات العراقية، إضافة إلى توسيع نفوذها في البلاد، لافتًا إلى أن الميليشيات التي تقاتل في صفوف القوات الأمنية باتت تشكل خطرًا على البلاد.

الترويج للتقسيم لحل النزاعات

بدأت بعض وسائل الإعلام مؤخرًا تتناول فكرة احتمال اللجوء إلى فكرة التقسيم من أجل حل النزاع المسلح الدائر في كل من سوريا والعراق حاليًا، وبحسب مراقبين، فإنه بشكل عام فإن التقسيم سيؤدي إلى خلق ٥ دويلات جديدة في كل من سوريا والعراق، هي: دولة للشيعة ودولة للأكراد، وخلق دولة لنظام بشار الأسد، ما لم يكن هناك فعل خارجي يؤدي إلى سقوط بشار الأسد ونظامه، وحذروا من أن الدولة السنية لن تكون متجانسة، بل غالبًا ستنقسم إلى جزأين، الجزء الأكبر يمثل تنظيم الدولة في المناطق الخاضعة له في كل من سوريا والعراق، بينما الجزء الثاني ستمثله جبهات المعارضة السورية المسلحة.

وتتكون العراق من ٣ مجموعات رئيسية، الأكراد ويمثلون نسبة ١٧ ٪ تقريبًا من إجمالي العراقيين، ويتمركزون في المنطقة الشمالية الشرقية. وهناك السنة البالغ عددهم قرابة ٢٠ ٪ من إجمالي السكان، ويتمركزون في مناطق وسط العراق. والشيعة وهم المكون الأكبر للشعب العراقي ويمثلون نحو ٦٠ ٪ من إجمالي السكان ويتمركزون في المناطق الجنوبية. وفي حالة ما حدث تقسيم للعراق طبقًا للوضع الميداني الحالي، فإن العراق سيتم تقسيمها إلى ٣ دول، دولة الأكراد، ودولة السنة، ودولة الشيعة.

خارطة الهلال الشيعي

ويعد العراق وسوريا واليمن ساحة للتمدد والمطامع الإيرانية، وقد اعترف قائد الحرس الثوري الإيراني، اللواء محمد علي جعفري، بأن تدخلات إيران في اليمن وسوريا تأتي في إطار توسع خارطة الهلال الشيعي في المنطقة.

وبحسب موقع محطة «برس تي في» الإخبارية الإيرانية، في ٩ مايو الماضي، فقد اعتبر جعفري أن ما أسماه «نظام الهيمنة الغربي» بات يخشى من توسع الهلال الشيعي في المنطقة، والذي يجمع ويوحد المسلمين في إيران وسوريا واليمن والعراق ولبنان»، على حد قوله.

ووفقًا لوكالة أنباء «فارس»، فقد أقر جعفري خلال كلمته، بوجود تدخل إيراني في اليمن، مشددًا على أن هذا التدخل «غير مباشر». وبهذا يختزل قائد الحرس الثوري الإيراني الشعب اليمني بالميليشيات الحوثية، التي يصفها بأنها تواصل الثورة، أي الثورة الإيرانية.

وحول التغلغل الإيراني في سوريا ودعم نظام الأسد بالمال والسلاح والقوات العسكرية ضد ثورة الشعب السوري، قال جعفري: «إيران نظمت ١٠٠ ألف من القوات الشعبية المسلحة المؤيدة للنظام السوري وللثورة الإسلامية الإيرانية ضد المعارضة السورية، وذلك في إطار جبهة المقاومة»، حسب زعمه، وعلى الرغم من ذلك ظل النظام الإيراني ينفي تدخله في الشأن السوري، مؤكداً أنه يقدم الاستشارة فقط لنظام بشار الأسد.

وبشأن التدخل الإيراني في العراق، قال قائد الحرس الثوري الإيراني: إنه تم «تسليح ١٠٠ ألف من الشباب الثوري والمؤمن في قوات (الحشد الشعبي)، التي قاتلت وأوجدت رصيدًا عظيمًا للدفاع عن الإسلام والسيادة الإسلامية والثورة الإيرانية في المنطقة»، حسب زعمه.

مخطط البنتاجون للتقسيم

كشفت دراسة خطيرة مخططاً أمريكيًا لتقسيم الدول العربية، والتي سربت من أوراق «البنتاجون»، ونشرت تسريباتها صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية، والتي كشفت عن وجود مخطط يقضي بتفتيت الدول العربية قبل نهاية عام ٢٠١٥.

شملت الدراسة عدداً من المقترحات، والسيناريوهات المفترض تطبيقها على مراحل، لتحقيق الهدف، والخطط الأمريكية فيها تقضي بتقسيم خمس دول عربية إلى (١٤) دويلة، منها تقسيم سوريا إلى ثلاث دول على خلفية الصراع المذهبي والديني، واحدة للطائفة العلوية، ودولة للأكراد، وانضمام سنة سوريا إلى المحافظات السنية في العراق، لتشكيل دولة «سنستان»، أما مصر يتطلب العمل على تفتيت الجيش المصري بافتعال إدخاله في مواجهات مع شعبه والهدف تفتيته وإضعافه، وفي العراق استغلال النعرات الطائفية التي غذاها الغزو الأمريكي.

وحسب التسريبات، أن يتم اتحاد شمال العراق مع دولة الأكراد في سوريا، أما الوسط السني العراقي فيتحد مع سنة سوريا، فيما يبقى جنوب البلاد للشيعة، وفي ليبيا يتم دفع النعرات القبلية إلى الانقسام إلى ثلاث دويلات، واحدة في الشمال الغربي وعاصمتها طرابلس، والثانية في الشرق تُتبع لبنغازي، إضافة إلى دولة فزان التابعة لسبها، وفي اليمن– الذي يعاني الفقر والانقسام- فسيصبح يمنين اثنين، شمالي وآخر جنوبي، على أن تجزأ شبه الجزيرة العربية.

تستهدف الخطط المسربة «إحداث مواجهات إيرانية شيعية مع السعودية تنتقل لأعمال عنف»، وحسب تسريبات «البنتاجون»، فإن هناك (٦٩) سيناريو لتطبيقها، حسب الدراسة التي صنفت الجيش الإيراني، والجيش السوري، والجيش المصري، والجيش السعودي، والجيش الباكستاني، كأقوى الجيوش التي تملك ترسانة أسلحة، فإن أولوية الخطة أشارت إلى تفتيت تلك الجيوش تمهيداً لاحتلال بلادها كخطوة لاحقة.

إسرائيل ومخطط بلقنة المنطقة

في عام ١٩٨٢، سربت أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية دراسات عن ضرورة بلقنة المنطقة وتقسيمها على أساس عرقي وطائفي، وكانت سوريا، بحكم تركيبتها السكانية التي يغلب عليها البعد الطائفي، النموذج المطروح للتطبيق، وذلك حتى تتفرد إسرائيل بقيادة المنطقة، والهيمنة على مقدراتها، بعد أن تغرق دولها في أتون الحروب الداخلية، بحسب محللين.

وتراجع الحديث الإسرائيلي علنًا عن مخطط البلقنة لبعض الوقت، لكنه عاد مجددًا للظهور مع وجود بيئة خصبة، وظروف مواتية تمثلت في الثورة علي نظام بشار الأسد، ومحاولات الدفع في اتجاه حصر الثورة في البعد الطائفي، والصراع بين الأغلبية السنّية والأقلية العلوية الشيعية الحاكمة.

وأخيرًا عادت الدراسات الإسرائيلية لتكشف عن مخطط تقسيم سوريا إلى دولتين، الأولى علوية، والثانية سنّية، للحيلولة دون صعود السنّة لسدة الحكم مثلما صعد الإخوان المسلمون في مصر، وذلك حسبما يقول مركز «سيكور ميموكاد» للدراسات في إسرائيل.

وبعد ذلك بعام واحد وقع الانقلاب في مصر، الذي جاء ضد الدكتور محمد مرسي أول رئيس مدني منتخب، بعد مخطط أمريكي إسرائيلي دعمته دول خليجية للإطاحة به، باعتباره كان ينتمي لجماعة الإخوان المسلمين وحزب الحرية والعدالة، صاحب التوجهات القائمة على الاستقلال الوطني ورفض التبعية ورفض التطبيع مع الكيان الصهيوني.

هؤلاء يقاتلون مع "البغدادي"...!!

حسين الرواشدة –٢٠١٥/٧/٧

ما لم ينهض الغيورون في بلدنا لمواجهة هذه «الزفة» العلمانية المتطرفة التي تريد باسم «داعش» ان تهدم مجتمعنا، فأننا - لا سمح الله - سنقع في المحظور الذي وقع فيه غيرنا، حيث التطرف والتطرف المضاد الذي خرجت منه داعش بأكثر من نسخة في بلادنا العربية والإسلامية.

لقد حفلت الاسابيع المنصرفة بنماذج مفزعة لهؤلاء الذين يريدون ان ينتقموا من الدين والهوية ومن المشتركات الوطنية والإنسانية التي تجمعها، وكأننا –للأسف- في مرحلة تصفية حسابات تاريخية استغلها بعض «المتربصين» بنا، ويا ليت انهم تحركوا في دائرة الاختلاف الذي يحافظ على اخلاقيات الخصومة و واجب الضيافة، عندها يمكن ان نحاورهم او نعاتبهم او نحترم وجهات نظرهم، لكنهم كشروا عن انيابهم، وخلعوا الاقنعة التي تخفي اضغانهم، واشهروا ما ابتلعوه من كراهية، حتى انه لم يسلم من فجورهم احد، لا المناهج التي اقحموا عليها داعش، ولا موروثنا وتاريخنا الذي الصقوا به تهمة التكفير والتفجير، ولا علماؤنا و دعاتنا الذين استقبلوهم بالشتائم .

لا يستحق هؤلاء الرد، لكن من حق اجيالنا التي انحازت للصواب والفضيلة، وافرزت افضل ما فيها من قيم التدين الصحيح والاعتزاز بدينها وتاريخها ودعاتها ان تعرف حقيقة هؤلاء الذين انحازوا للقتلة وادمنوا على الاستبداد وتنازلوا عن ضمائرهم في لحظة غفلة واسترقاق، ومن حقها ان تكشف دعواتهم المغشوشة واقلامهم المسمومة ليس دفاعا عن داعية او انحيازا لفصيل او تيار، وانما من اجل ألا نصحوا على كتائب جديدة من «الدواعش» التي سيخرج من رحمها - كما خرج فيما مضى- دواعش اخرى تهدد امننا واستقرار بلادنا .

من يطالب بشطب اصول من عقيدتنا وردت في مناهجنا من عشرات السنين، او من لا يسعده ان يرى صورا لمحجبات في كتب ابنائنا المدرسية، او من يريد ان يسوّق لفكرة ان داعش خرجت من كراسات التلميذ ،وان مواجهتها لابد ان تبدأ بعزل كل ما ينتسب الى الدين و طرد كل من يتكلم باسمه، هذا الصنف اخطر علينا من داعش، لأنه يؤسس لذات «الاساطير» التي خرجت منها هذه التنظيمات الارهابية : اسطورة المناهج الداعشية، واسطورة التاريخ الحربي لامتنا، واسطورة الاسلام الذي اعطى قطّاع الرؤوس شرعية التمدد، مع ان الحقائق التي يعرفها كل منصف تقول : ان داعش خرجت من تربة «السياسة» بما فيها من ظلم واستبداد وفساد ومن تربة العداء للدين بكل ما حمل اصحابه من كراهية لتاريخ امتنا المشرق،

ومـا اقترفـوه مـن تزويـر لطمـس هويتنـا وتئييـسس اجيالنا وتحريرنا من اي معتقد او اخلاق.

داعـش الـتي نعرفهـا هـي الابـن الـشرعي لهؤلاء الـذين صـفقوا للأسـد وهـو يقتـل شـعبة بـدم بـارد، وانحـازوا للانقلابـات وهـي تحـز رقبـة الديموقراطيـة وشـرعية الـصناديق، وهتفـوا باسـم «ادونـيس» الـذي اعـاد علينـا قـراءة مـزامير الكراهيـة، داعـش الـتي نـرى وجههـا القبـيح في بلـداننا هـي الـتي تـستقوي بهـؤلاء لأقنـاع شـبابنا بانهـا تواجـه «الفجـور» الـذي يرفـع اصـواته في شـوارعنا. ومـن غـير هـؤلاء الـذين يحملـون سـيف داعـش لتخويفنـا مـن انفسنا، وتغـير لغتنـا وهويتنـا والخـروج مـن جلـدنا والتنكـر لأسمائنـا، مـن غيرهـم مـنح داعـش فرصـة البقـاء والتمـدد ومـنح المتعـاطفين معهـا «الاغـرار» الرغبـة في الانتقام ؟.

بـصراحة لابـد ان نقـول لكـل هـؤلاء الـذين يحـاولون ان يـصطادوا في الميـاه «العكـرة» الـتي تـسبح فيهـا «الـدواعش» : ان كانـت مناهجنـا الدينيـة بحاجـة الى اصـلاح فثمـة علمـاء وخـبراء نثـق بهـم وهـم قـادرون علـى القيـام بهـذه المهمـة، وان كـان التطـرف خـرج مـن حقـل الـدين كمـا تزعمـون فـان دعـواتكم لعـزل الـدين واقـصاء المـؤمنين بـه سـتغذي وتـؤجج لـدى اتباعـه مـشاعر اكثـر تطرفـا، امـا ان كانـت اهـدافكم «نبيلـة وحقيقيـة» لمواجهـة داعـش واخواتهـا، فـدونكم التربـة الاصـلية الـتي خرجـت منهـا والـداعمون الحقيقيـون لهـا، والمتحـالفون معهـا، والدسـاتير والـشعارات والخيبـات الوطنيـة الـتي اسـتظلت تحتهـا، بمقـدوركم ان تكونـوا اكثـر شـجاعة اذا ذهبـتم للعنـاوين الـصحيحة الـتي كتبـت «داعـش» تحتهـا سـردياتها و رواياتهـا، لكـن الحقيقـة المـرة انكـم جـزء مـن المـشكلة، واعـوان «للبغـدادي» وان كنـتم تتـبرأون منـه في العلـن، وتلبـسون مـا يلـزم مـن اقنعـة لإشـهار كـراهيتكم لـه فيمـا سـيوفكم تحارب معه.

ولكنها ١٠٠ مليار دولار لإيران يا سيد أوباما

محمد فهد الحارثي – البيان الإماراتية ٢٠١٥/٦/٩

ربمـا لم ينـشغل العـالم بمتابعـة اخبـار اتفاقيـة دوليـة منـذ فـترة طويلـة مثـل مـا تـابع مفاوضـات خمسة زائد واحد مع ايـران حـول الـسلاح النـووي. ومـا يـثير التـساؤلات تكـرر تمديـد الموعـد النهـائي للمفاوضـات وتـضارب التـصريحات مـن قـرب انفـراج إلى إشـارات بأنهـا متعثـرة. وبطبيعـة الحـال أكثـر الـدول المتـأثرة مـن هـذا الـسلاح هـم الخليجيـون بحكـم موقعهم الجغـرافي المجاور لإيـران. فهنـاك قلـق مـشروع في دول الخلـيج مـن وجـود أسـلحة نوويـة علـى بعد كيلومترات من حدودهم.

ولكـن القلـق لا يقـف عنـد هـذه النقطـة، بـل يتجـاوزه الى القـضية الأشمـل وهـي أن إشـكالية إيـران في المنطقـة لـيس فقـط الـسلاح النـووي، بـل هنـاك التمـدد الإيرانـي في الـدول العربيـة والتـدخل في الـشؤون الداخليـة وتبنيهـا ميليـشيات وممارسـتها الحـروب بالوكالـة. هنـاك واقـع موجـود والولايـات المتحـدة نفـسها تعـترف بهـذا الواقـع، بـل وتتفـاوض مـع ايـران للتنـسيق في قـضايا داخليـة عراقيـة. وأصـبحت طهـران تحـتفظ بحـق الفيتـو لقـرارات العاصـمة العربيـة بغداد.

الحـديث عـن صـفقة تجمـد قـدرات إيـران في تطـوير الـسلاح النـووي لمـدة عـشر سـنوات مقابـل رفـع العقوبـات. هـو نظـر جزئـي للمـشكلة. فـإيران سـوف تحـتفظ بمفاعلاتهـا الحاليـة أي أنهـا لـن تطورهـا ولكـن لـن تلغيهـا. وهـذا يفـترض أن المـشكلة سـتكون موجـودة في أي لحظـة. أي أنهـا لـو أرادت أن تكـسر الاتفـاق تحـت أي ظـرف فإنهـا تكمـل مـن حيـث وقفـت. وهـذا يجعـل الاتفاقيـة تبـدو وكأنهـا استراحة مؤقتة.

والنقطة الثانية والتي ترتبط بالمنطقة أن رفع العقوبات سيمنح إيران اكثر من مائة مليار دولار. وربما كان خبرا سارا للمنطقة لأن ضخ أموال هائلة في الاقتصاد سيستفيد منه الجميع وسيفتح فرصاً اقتصادية واستثمارية. كما أن رفع المقاطعة عن السوق الإيرانية سيعني فرصا مغرية للشركات في المنطقة للتصدير خاصة أن الكثافة السكانية عالية والأسواق قريبة. ولكن الخبر السار هو في الصيغة النظرية، لأن التجربة بينت أن إيران تفكر بطريقة أخرى، فرغم ظروفها الاقتصادية والحصار أهدرت أموال الشعب الإيراني في مغامرات وطموحات توسعية لم يستفد منها المواطن الإيراني.

إيران خسرت مليارات الدولارات في دعم نظام بشار الأسد في سوريا والدعم الاقتصادي لحزب الله في لبنان ودعم ميلشياتها في العراق. وكشفت أيضا عاصفة الحزم في اليمن حجم الأسلحة الهائل التي تكفلت بها إيران من اجل دعم ميليشيات الحوثي.

أي أن إيران وهي في ظرفها الاقتصادي كانت تستنزف اقتصادها في مغامراتها السياسية. وهذا يعني أنه في حال توفر السيولة فإنها ستوجهها لدعم مغامراتها السياسية، وسيزيد من شره تطلعاتها التوسعية. وهذا يعني أن الاتفاق تجاوزاً سيحل جانبا من الموضوع، ولكن ماذا عن الجوانب الأخرى والمترتبات التي ستنتج عنه.

وقد وصفها الكاتب الأميركي توماس فريدمان في مقالة له بعنوان اتفاق سيئ جيد بعبارة صباح اليوم التالي. وهو تعبير انجليزي يقصد به النتائج المترتبة على الحدث. ويتساءل عن سبب ضعف إدارة الرئيس الأميركي باراك اوباما في أخذ مواقف حازمة. وقال إن الأمر يبدو وكأن ايران هي التي تكسب في المحادثات بينما واشنطن تقدم التنازلات. وهذا أمر يتكرر قوله في واشنطن ويبدو أن اوباما يحاول إنجاز اتفاق سريع يسجل في إنجازاته السياسية قبل انتهاء فترة ولايته.

وهناك اسئلة كثيرة عن وضع إيران بعد توقيع الاتفاق النووي. ويخطئ الأميركيون إذا اعتبروا أن قضايا الصراعات الإقليمية في المنطقة هي قضايا ثانوية. ومبدأ ترك خلافاتهم لهم أثبت عدم جدواه. فالإرهاب كالعدوى ينتقل الى كل مكان ولا توجد حصانة لأي بلد. وفي حال انفلات الوضع الداخلي في المنطقة فالعالم بأسره سيعاني من تبعات هذا الوضع. وتجربة سوريا والعراق وليبيا أكدت حقيقة ترابط الأحداث في العالم فالمنظمات الإرهابية مثل داعش وغيرها هي نتائج للفوضى الحاصلة في المنطقة.

القضية بالنسبة لدول المنطقة ليست فقط في مسألة السلاح النووي رغم خطورتها، بل ضرورة لجم تصرفات إيران العدوانية واحترامها النظام والقانون الدولي. وهذا يتطلب أن يكون جزءا من الاتفاق بحيث لا تستغل إيران السيولة المادية التي تتوفر لها من رفع العقوبات في الإنفاق على سياساتها التوسعية وخلق مزيد من المشاكل في المنطقة. وإذا كانت ايران تريد فعلا الالتزام بالقانون الدولي واحترام سيادة الدول الأخرى فهناك فرصة من خلال اتفاق شامل يعالج القضايا العالقة في المنطقة ويلزم إيران بوقف تدخلاتها الخارجية ويكون هذا الالتزام تحت إشراف دولي يتمثل في مجلس الأمن.

المنطقة تعاني من تحديات هائلة وضعف الإدارة الأميركية في اتخاذ مواقف قوية ساعد في تأزم الموقف في المنطقة. ومن الخطأ ترك الأمور على ماهي عليه. شعوب المنطقة تتلهف إلى الأمن والاستقرار والتنمية. وقد تعبت من الحروب والمشاكل والأزمات. وحان وقت التفات العالم إلى هذه المنطقة لحلول جذرية بعدما أثبتت المهدئات فشلها وتضرر الداخل والخارج من شظايا الانفجار.

يا معشر الإخوان...
بايعوا خامنئي قبل فوات الأوان

موفق الخطاب – صحيفة الوطن البحرينية ٢٠١٥/٧/١٢

لست باحثاً في تاريخ الحركات الإسلامية؛ لكن ما يهمني ألا تنغص تلك الأحزاب على حياتنا وتستغفلنا باسم الدين وتتسلق على أكتافنا، فمنهجية ونظرية جل تلك الأحزاب هو إقامة شرع الله وأن الحاكمية لله وينبغي تخليص الشعوب من الطواغيت وإقامة العدل، وسيل من تلك العناوين البراقة التي تستهوي قطاعاً كبيراً من الشباب والمضطهدين.

لكن تلك الأفكار التي سطرت في أمهات كتبهم وتم تداولها لعقود، ما أن تهيأت لها أول فرصة للتمحيص، أو كما يصفونها بالتمكين، إلا ونكصوا على أعقابهم خائبين.

سأتطرق هنا لتجربة واحدة؛ وسنضع اليوم الحزب الإسلامي العراقي أو ما يسمى بـ«إخوان العراق» وقادتهم تحت المجهر، لأن من وظيفة المجهر أن يساعد من في نظره قصور في الاطلاع على خبايا وصغار الأمور.

بعد تأسيس الحزب عام ١٩٤٩ وبرئاسة الراحل أمجد الزهاوي، وكان المراقب العام له العالم الجليل الشيخ محمد محمود الصواف، رحمه الله، والذي سعى بتأسيس أول لبناته ورسم خطوطه العريضة حين التقى في مصر الراحل حسن البنا وتأثر بنهجه.

كان الوضع السياسي العراقي مضطرباً جداً، فآل الحزب وقياداته في بادئ الأمر إلى الابتعاد عن السلطة والاكتفاء بالتنظير والتوجيه والدعوة في حلقات علنية وسرية، واستمر على ذلك المنوال بعد حظره من قبل حكومة عبدالكريم قاسم وانتقال مراقبه لخارج البلاد، وتولى الدكتور كمال القيسي ثم الشيخ عبدالكريم زيدان رحمهما الله مهام المراقب العام له.

وبعد سيطرة حزب البعث على مقاليد الأمور عام ١٩٦٨ استمر الحزب الإسلامي في أخذ دور المهادن، وبعض الأحيان المداهن، لما تتمتع به السلطة من جبروت وقوة أسكتت كل المعارضين، بل اضطرتهم للتسلل خارج البلاد وإيجاد حواضن لهم، فكانت المحطة الأولى إيران وسوريا ثم الغرب، وهنا أستطيع أن أتفهم لجوء قادة الأحزاب الشيعية إلى إيران، لأن كلها ولدت من رحم إيران، الأم والمرضع لهم، لكن ما لا أستطع فهمه ولم تفسره قياداتهم؛ ما سر العلاقة بين قادة الإخوان وملالي طهران؟

عمل قادة الحزب يداً بيد مع حزب الدعوة والفصائل الشيعية والأحزاب الكردية والعلمانية أيام المعارضة وتحت إمرة أمريكا والغرب، وتحت يافطة تقديم العون للإطاحة بنظام صدام، وأوفت أمريكا معهم وسلمتهم البلد أنقاضاً، ثم أوكلت أمرهم جميعاً إلى إيران.

وأكاد أرى من المجهر الكثير من الدقائق والحركات غير المنضبطة تقفز من تحت عباءة الإخوان، وهي تشبه كثيراً، بل تتطابق، في زيها مع عباءة ملالي طهران.

فبعد دخول المحتل وتربعه على مقدرات البلاد عام ٢٠٠٣، تم رسم خارطة سياسية هزيلة، وأتى بقيادات ضعيفة، وأنيط الأمر لتنظيم حزب الدعوة ليكون واجهة وممثلاً للشيعة، فيما الحزب الإسلامي يكون واجهة وممثلاً للسنة، وأبقى على الحزبين الكرديين لتمثيل الأكراد واستبعد من المشهد كل الوطنيين والعلمانيين والكفاءات

والمخلصين والعشائر.

بدأت معركة تصفية الخصوم، خاصة في الجانب السني، فقد تناسى الفرقاء الأكراد والشيعة كل خلافاتهم وانصاعوا للمرجعية الدينية في النجف والسياسية في قم، وعملوا كفريق واحد مما سهل على المحتل التعامل معهم بسلاسة.

أما الجانب السني، الإخوان، فكان همهم الوحيد نصيبهم من الكعكة، فحاول الحزب الإسلامي أن يستحوذ على القدر الأكبر منها ويبعد منافسيه، بل وصل الأمر إلى القطيعة والتشهير ثم الاقتتال.

وحتى يخرج الحزب من مأزقه ويتغلب على مناوئيه لجأ إلى المحتل وبصم على كل مخططاته وسياساته، ومنها تمرير الدستور والقبول بنتائج الانتخابات الصورية وتشكيل الحكومات المتعاقبة بتمثيل بسيط للسنة لا يتجاوز ١٥٪، على أن تكون له حصة الأسد فيها، وأبعد مناوئيه من المشهد ثم الوقوف ضد المقاومة الشرعية الشريفة وناصبها العداء، واستمر هذا الحال إلى أن خرج المحتل من بأس المقاومة وبكل فصائلها.

ورغم كل تلك التنازلات إلا أنهم انكشفوا وتم لفظهم من الشارع السني، فعمدوا لتبديل ثوبهم وعناوينهم وتحالفاتهم دون جدوى، فسقطوا سقوطاً مدوياً في الانتخابات الأخيرة.

بعد خروج المحتل وتسليم مقاليد الأمور لإيران وميليشياتها وعملائها أصبح الحزب وقادته مكشوفي الغطاء، فالتقط تلك الإشارة المالكي، فرغم كل التعاون والتسهيلات التي قدمها الحزب وقادته، إلا أنهم في نظر المالكي لا يعدون أكثر من تنظيم سني مهلهل، ويجب رميه في سلة المهملات بعد أن أدى دوره، فباشر بتصفية قادته وملاحقة آخرين بدعاوى كيدية، خصوصاً بعد أن توافق مع العملية السياسية كتلاً وأفراداً من السنة أكثر طاعة وانصياعاً.

فاستشعر قادته حجم الخطر المحدق بهم؛ فلم يجدوا مناصاً إلا الارتماء في حضن الولي الفقيه والاحتماء بعباءته، فبدأت قياداته بتقديم فروض الطاعة له، وبدأت الزيارات المكوكية لطهران سراً وعلانية.

الشواهد على ذلك كثيرة ولا تخفى على أحد؛ وآخر تلك التنازلات من أجل السلطة ما صرح به نائب الأمين العام للحزب الدكتور سليم الجبوري عند حضوره الذكرى الرابعة والثلاثين لتأسيس منظمة بدر الإيرانية، وامتداحه لها ولقائدها العامري، ووصفه بالابن البار للعراق، رغم جرائمهم الفظيعة بحق العراق، وبالذات بحق أهله وعشيرته وناخبيه، وما اقترفوه من سفك لدماء الأبرياء وتصفية الكفاءات وتهجير مئات الألوف.

ولا ندري أكان تمثيله وظيفياً كرئيس لمجلس النواب لنلتمس له العذر أم حزبياً كنائب الأمين العام للحزب الإسلامي، وهذا مرهون بما سيبرره أمينه رغم سكوته لحد الساعة؟ أم كان حضوره شخصياً؛ وهذا أيضاً سبة بحقه؛ إذ كيف سمحت له مروءته ودينه وخلقه ومبادئ عشيرته أن يجلس ويمتدح قتلة شعبه وأهله؟

أقول بعد ذلك ناصحاً لتلك القيادات، وبعد أن انكشف المستور وقرئ المحظور، وبات اللعب على المكشوف وفوق القدور، ولكون المرشد العام للإخوان مقيد الحركة وحبيس الجدران؛ بأن خامنئي خير مرشد لكم بهذا التوقيت والزمان.. فيا معشر الإخوان شدوا الرحال إليه وبايعوه قبل فوات الأوان!

يهود إيران... ودورهم السياسي

إياد جبر - موقع مجلة البيان ٢٠١٥/٧/٦

بالرغم من تشجيع حكومات الكيان الصهيوني المختلفة لليهود المنتشرين في دول مختلفة على الهجرة إلى فلسطين، إلا أنها تغض الطرف عن يهود إيران الأكثر تمسكاً بالبقاء بإيران، وهو ما يفسر تفوق الجالية اليهودية في إيران من حيث العدد، على الجاليات اليهودية في الشرق الأوسط. أو بعبارة أخرى أن يهود إيران باتوا اكبر تجمع يهودي في الشرق الأوسط باستثناء التجمع اليهودي في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

ويرجع كتاب «اليهود الإيرانيون» لعلي أصغر مصطفوي، تراجع هجرة يهود إيران إلى الكيان الصهيوني مقارنةً بالهجرات اليهودية من أوروبا والغرب عموماً، إلى وطنية اليهود الإيرانيون على حد وصفه، مؤكداً على تمسك يهود إيران بالبقاء فيها، ودفاعهم عنها، معتبراً إن أرض إيران بالنسبة لهم هي أرض كورش مخلصهم، وعليها ضريح «إستر ومردخاي»، وفيها توفي النبي دانيال ودفن النبي حبقوق، هي دولة شوشندخت الزوجة اليهودية الوفية للملك يزدجرد الأول، وتحوي أرضها جثمان بنيامين شقيق سيدنا يوسف عليه السلام.

بالإضافة إلى هذه المقامات التي تربط اليهود بهذا البلد، فإن المعابد والكنائس اليهودية لم تكن في أي وقت مصدر قلق للأنظمة الإيرانية المتعاقبة، فهناك عشرات المعابد والكنائس اليهودية في طهران وأصفهان، أهمها: كنيس يوسف آباد في طهران، وكنيس أبريشمي الذي يقع في مبنى جميل وسط المدينة، ويمكن لقاعته الرخامية والمزينة بثريات كبيرة أن تستوعب ٥٠٠ شخص على الأقل، وإلى جانب المعابد، يدير يهود إيران مدارس ومكتبة ومستشفى ممولة جزئياً من الأموال العامة.

على الجانب الآخر، تعترف الدولة الفارسية باليهود اللذين يعيشون في كنفها، وتعتبرهم إلى جانب المسيحية والزرادشتية، أقلية دينية، تحظى بمعاملة لائقة خلافاً للأقليات العرقية والقوميات الأخرى، وهو ما يؤكد عليه يهود إيران أنفسهم، حين يتحدثون عن موقف النظام السياسي منهم، كما أن الممارسات الإيرانية الإيجابية تجاههم، تؤكد بما لا يقبل التأويل، على أنهم مندمجون جيدًا ولا يشعرون بأي نوع من التمييز العنصري، وأن المشاكل بين إيران والكيان الصهيوني لا تؤثر عليهم، على اعتبارهم إيرانيين قبل كل شيء، وذلك وفقاً لما يدعيه متدينيهم.

ولم تجد الحكومة الإيرانية غضاضة في تقديم دعمها المتنوع لليهود، ففي ١٨ ديسمبر ٢٠١٤، دشنت نصباً تذكارياً جديداً للجنود الإيرانيين من اليهود الذين قتلوا في الحرب الإيرانية العراقية ١٩٨٠ - ١٩٨٨. حيث أقيم النُصب التذكاري داخل مقبرة اليهود في طهران والتي دُفن فيها قتلى المعارك. كُتبت على النصب الكلمات العبرية «شالوم عولام» والتي تعني سلام العالمي، ولم يجد مساعد رئيس الجمهورية لشؤون الأقليات والطوائف «علي يونسي» والنائب الأول لرئيس مجلس الشورى الإيراني «محمد حسن أبو ترابي»، أي نوع من الحرج عند مشاركة اليهود احتفالاتهم.

في هذه الأثناء كان للرئيس روحاني سياسة أكثر تعاطفاً مع اليهود، حين سمح لمدارسهم في ٢٨ فبراير من هذا العام، أن تغلق أبوابها يوم السبت بناءاً على طلبهم. مع تخصيص حوالي ٤٠٠ ألف دولار لمستشفى يهودي في طهران، داعياً أيضاً المشرع اليهودي الوحيد في البلاد آنذاك إلى مرافقته لحضور جلسة الأمم المتحدة في نيويورك العام الماضي. وعلى النقيض من ذلك تتخذ السلطات الإيرانية سياسات قمعية حين يتعلق الأمر بالأقليات الأخرى، لاسيما السنة، فتمنعهم من بناء مساجد في العاصمة طهران وتمنع أقليات بعينها من الحديث

بلغاتها.

ولا يتوقف الدعم الإيراني لليهود عند هذا الحد، فيمتد لأبعد من ذلك، ليؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على حالة التعاطف الرسمي مع تلك الأقلية الدينية دون سواها، فتتحرك قوات الحرس الثوري قبل أسابيع قليلة للبحث عن كتاب توراة قديم يعود للجالية اليهودية، كان قد سرق في إقليم شيراز، وهو من أحد المخطوطات الأقدم في العالم، مع إقامة مراسم رسمية شارك فيها نائب الجالية اليهودية في البرلمان الإيراني وسلم رسالة شكر رسمية للسلطات الإيرانية، من قبل اليهود. مبدياً احترامه وتقديره للنظام الإيراني الذي يحترم الديانات التوحيدية على حد زعمه.

وهنا يمكن طرح التساؤل المهم، لماذا تقدم الحكومات الإيرانية المتعاقبة هذا الدعم المتنوع للأقلية اليهودية دون سواها، وتتجنب في نفس الوقت التصادم معها؟

للإجابة على هذا السؤال لابد من التعرف على المكاسب التي تجنيها الجمهورية الإيرانية من اليهود، سواء في الداخل أو في الخارج، لأن يهود إيران لهم إمتداداتهم في الكيان وبعض الدول الغربية لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما يمكن أن ينعكس إيجاباً على علاقات إيران الخارجية.

فوفقاً لتقارير عدة نشرتها الصحف الصهيونية مؤخراً، فإن أكثر من ٣٠ مليار دولار هي حجم الاستثمارات اليهودية داخل الأراضي الإيرانية، وإذا كان هذا الرقم مبالغ فيه كما يقول البعض، فإن اعتماد يهود إيران على التجارة كما هو معروف وعدم فرض قيود على تجارتهم من قبل نظام الملالي يعزز من صحة هذه المعلومة، كما أن حجم الشركات التي استعرضتها صحيفة «يدعوت أحرونوت» الذي يصل إلى ٢٠٠ شركة صهيونية على الأقل تقيم علاقات تجارية مع إيران وأغلبها شركات نفطية تستثمر في مجال الطاقة داخل إيران، يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك هذه المعلومات، خاصة وأن عدد اليهود في إيران يصل إلى حوالي ٤٠٠٠٠ حسب الإحصاءات غير الرسمية، لهم امتداد مباشر مع اليهود في الكيان الصهيوني من الأصول الإيرانية.

وبحسب التقارير الصهيونية إن أعدادهم تصل إلى ٢٠٠٠٠٠، يتلقون تعليماتهم من مرجعهم في إيران الحاخام الأكبر «يديديا شوفط» المقرب من بعض حكام إيران، وهؤلاء لهم نفوذ واسع في التجارة والأعمال والمقاولات العامة والسياسة ونفوذ أكبر في قيادة جيش الكيان.

بالإضافة إلى ذلك تلعب لغة المصالح دور كبير حين يتعلق الأمر بيهود إيران وعلاقاتهم بالجاليات اليهودية في الولايات المتحدة على وجه التحديد، وبحسب التقارير المتعلقة بهذا الشأن، أن حوالي ١٢٠٠٠ يهودي إيراني يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية لهم دورهم المهم في الحياة السياسية، كونهم أعضاء في الكونجرس بمجلسيه، وبطبيعة الحال يمثل هؤلاء جزءاً من اللوبي الصهيوني الذي يؤثر بشكل كبير على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط على وجه التحديد. وربما تفهم الإدارة الأمريكية للتحرك الإيراني الشيعي، وحالة التفاهم حول ملفها النووي كان نتاج التحرك اليهودي، خاصة وأن المستفيد الأول من مصائب الشرق الأوسط هو الكيان الصهيوني وإيران.

في الختام، يبدو أن تعمد النظام الإيراني تهميش الأقلية اليهودية على المستوى الإعلامي، رغم أن تلك الأقلية تمثل أكبر كتلة بشرية يهودية في الشرق الأوسط، بعد الكيان الصهيوني، يأتي في سياق تلافيها لأي صدام مجاني مع الغرب، وهو أمر يدركه الكيان الصهيوني الذي لا يحاول استقطاب يهود إيران للعيش في فلسطين، كما يفعل مع اليهود في أنحاء العالم. كما أن إعطائهم مزيداً من التمثيل في الانتخابات البرلمانية الإيرانية الأخيرة، ليتحول تمثيلهم من مقعد واحد إلى أربعة مقاعد، يأتي في إطار حالة التقارب الإيراني مع العالم الغربي.

الاتفاق النووي الإيراني: الطريق نحو حروب جديدة

علي باكير– الشرق القطرية ٢٠١٥/٧/١٤

الثقة ليست عنصرا من عناصر السياسة الخارجية الإيرانية، فالمنظومة الإيرانية لا تعمل استنادا إلى قيم أخلاقيّة كما قد يعتقد البعض خطأً. وبمراجعة لسلوك هذا النظام منذ أكثر من ثلاثة عقود سنتأكد أنّ جوهر سياساته تقوم أساسا على مفاهيم مناقضة تماما لمفهوم الثقة، منها على سبيل المثال لا الحصر: الخداع والمناورة والمماطلة والكذب والغش والازدواجية. لا نريد أن نخوض في الجذور المتأصلة لهذه المفاهيم في سلوك النظام الإيراني ومنبعها، لكن ما نريد مناقشته هو علاقة ذلك بالاتفاق النووي الأميركي- الإيراني وكيف من الممكن أن يؤثر على مضمونه وأن ينعكس على المنطقة.

من المصائب الكبرى في هذه المرحلة أن الاتفاق الذي تنشده إدارة أوباما مع نظام الملالي إنما يقوم في جوهره على الأمنيات وعلى الثقة المفترضة غير المشروطة، ولا يستند وفق التفاصيل التي نعرفها وكما ناقشنا سابقا على أي آلية تحقق قوية وفعّالة، ولا على أي نظام ردع صارم يمنع الجانب الإيراني من محاولات الغش أو الخداع أو التلاعب، على اعتبار أنه إذا حاول ذلك في ظل وجود آلية كهذه أو نظام فإن النتائج ستكون مدمرة عليه.

هذه المعادلة الخطيرة هي التي ستفرض نفسها في النهاية على المنطقة، لأن لا أحد من اللاعبين يثق بالطرف الآخر. الجانب الإيراني يتعلم بشكل ممتاز من تجارب الآخرين، وقد تعلّم من تجربة الشاه ومن تجربة صدّام ومن تجربة القذافي، ومن تجربة كوريا الشمالية، ومن تجارب كثيرة أن لا يثق بالأميركيين ولا حتى بحلفائه الروس.

أما الجانب الأميركي فهو يعلم علم اليقين أن الإيرانيين غشوا ويغشون باستمرار حتى في ظل اتفاق نوفمبر ٢٠١٣ واتفاق أبريل ٢٠١٥. لقد نشرت معلومات مؤخرا تشير إلى أن إيران لا تزال تحاول بطرق سريّة وغير مشروعة شراء مكوّنات تكنولوجيا لبرامجها النووية والباليستية، وذلك استنادا إلى تقرير أممي في الأول من يونيو الماضي بالإضافة إلى تقرير آخر للاستخبارات الألمانية في يوليو الحالي حتى في ظل إعلانها الالتزام بالاتفاق الحالي منذ نوفمبر ٢٠١٣، ولكنّ الإدارة الأميركية تتغاضى عن كل ذلك لأسباب تتعلق بطموح أوباما الشخصي، ولأنها تأمل أيضاً أن يعدّل الاتفاق من سلوك إيران فيما بعد.

وفي المقابل، فإن عدم ثقة معظم الدول الإقليمية بالنظام الإيراني وسياساته وكذلك عدم ثقتهم بسياسات إدارة الرئيس الأميركي أوباما تعدّ أمرا مفروغا منه.

لا شك أن الإيرانيين سينظرون إلى الاتفاق إذا ما تم التوصل إليه على أنه فرصة لالتقاط الأنفاس، وتحسين وضعهم الاقتصادي وتطوير قدراتهم العسكرية التقليدية وتطوير حجم وبنية وقدرات برنامجهم النووي بمساعدة غربية، ولكن ولأنّهم لا يثقون بالأميركيين، فإنهم سيعتقدون أن الاتفاق قد يؤمن الوقت الكافي لأي إدارة أميركية أخرى للاستعداد لمواجهة إيران في أي مرحلة من مراحل الاتفاق أو عندما ينتهي، وهذا يتطلب أن تقوم إيران باستعداداتها الخاصة لمواجهة مثل هذا الاحتمال وعدم الركون إلى الاتفاق فقط.

في المقابل، من البديهي افتراض أن الدول الإقليمية ولاسيما العربية ستعمل خلال فترة الاتفاق التي تمتد إلى حوالي ١٠ سنوات إلى التسريع من طموحها النووي على أمل أن يؤدي ذلك إلى تقليص الفجوة النووية بينها وبينها إيران.

ولقطع الطريق على مثل هذه الحسابات الأمريكية والعربية، فإن الخبرة التاريخية بالإضافة إلى تقاليد السلوك الإيراني تفترض بأنّ النظام الإيراني سيعمد إلى الغش والخداع لا محالة، لكن درجة الغش وحجمها ستكون تدريجية كمّاً ونوعاً بحيث لا يؤدي اكتشافها (إذا تم ذلك) إلى رد فعل مدمّر بقدر ما يخلق حالة من التشويش والانقسام لدى المجتمع الدولي. هل غشت طهران فعلاً؟ هل توجد أدلة؟ ما الجهة المخولة بإثبات ذلك؟ هل يستحق حجم الغش إنهاء الاتفاق النووي؟ هل يجب ضرب إيران عقاباً لها على غشها؟... إلخ.

مثل هذه المعطيات تجعل من احتمالات اندلاع حروب في المنطقة بسبب هذا الاتفاق - إن تم التوصل إليه رسمياً - أمراً ممكناً، لا بل مرجّحا لاسيما في المرحلة الأولى والأخيرة منه.

في بداية الاتفاق سيسعى كل طرف إلى التقارب مع الطرف الآخر حتى يتم تثبيت الاتفاق على أرض الواقع وتعزيزه بمصالح مشتركة. هذا المنطق رصدناه من قِبل لدى إدارة أوباما والنظام الإيراني منذ أشهر طويلة في مقالات سابقة لنا. الطرفان يريدان استخدام موضوع «محاربة التطرّف» في المنطقة كمادة محفّزة (catalyst) لتمتين الاتفاق. ولأنّ تعريف التطرّف هنا لدى الجانبين هو «الآخر السنّي حصراً» فهذا يعني مزيدا من الحروب الخاطئة التي لن تؤدي إلا إلى مزيد من الطائفية والتطرف والإرهاب، خاصة عندما تكون طهران وواشنطن جزءا من هذا المشروع. إذا ما صمد الاتفاق بضعة سنوات، فإن الفترة الثانية تفترض أنّ المنطقة ستشهد حروبا أوسع هذه المرة لأن سباق دول المنطقة مع بعضها البعض ومع الزمن سيكون على أشدّه. والمفارقة أنه في الوقت الذي تجادل فيه إدارة أوباما خصومها وتبرر لنفسها بالقول إنّه لا بديل عن الاتفاق مع إيران لأن الخيار الآخر سيكون هو الحرب، فإن الاتفاق النووي سيؤدي بطريقة أو بأخرى إلى هذه الحرب التي يقول إنه يتفاداها.

حقيقة دور العسكريين البعثيين في داعش

أسامة شحادة – صحيفة التقرير ٢٠١٥/٦/٢٧

لا تزال داعش تحظى باهتمام ومتابعة منذ ظهورها في ٢٠١٣/٤/٩ حين أعلنت عن قيام «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، ولا يزال الجدل دائراً حول حقيقتها وغاياتها وسياساتها ونتائجها ومكوناتها وحلفائها وحقيقة تعامل الآخرين معها وحقيقة موقفها من الآخرين، وهكذا في دوامة من الأسئلة التي تزيد ولا تنقص دون الوصول لجواب شاف.

ومن القضايا المهمة في فهم داعش اليوم العودة لبدايات التأسيس وفحص حقيقة ما جرى، مما قد يساعد اليوم على فهم ما يجري.

يتفق الباحثون والدارسون والخبراء أن داعش هي تطور لتنظيم أبي مصعب الزرقاوي في العراق «جماعة التوحيد والجهاد» المكون من رفاق الزرقاوي في أفغانستان، الذين فروا منها عن طريق إيران عقب هجوم أمريكا على طالبان، وفي العراق بدأ يستقطب الشباب العرب لمحاربة الأمريكان في العراق من خلال سوريا التي تعاونت مخابراتها مع المتطوعين لتنظيم الزرقاوي لتسهيل عبورهم للعراق، حتى اشتكى نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي - آنذاك- على نظام بشار في الأمم المتحدة بهذا الخصوص، وكان هذا التعاون يتم عبر وسطاء تابعين للمخابرات السورية من أمثال الشيخ أبي القعقاع محمود قولا أغاسي، والذي كُشف النقاب مؤخراً أن الجولاني زعيم جبهة النصرة كان من المترددين عليه وأنه ذهب للعراق تلبية لنداء أغاسي!

تنظيم الزرقاوي كان مستقلا تماماً عن تنظيم القاعدة ويخالفه في الأولويات التي تركز على العدو القريب، بينما تنظيم القاعدة يركز على العدو البعيد، ثم حصلت مفاوضات طويلة بين الطرفين من أجل انضمام تنظيم الزرقاوي للقاعدة، وفعلاً تم إعلان بيعة الزرقاوي لابن لادن في ٢٠٠٤/١٠/٨، ولكن بقي الزرقاوي على رؤيته، وخضعت القاعدة لشروط الزرقاوي بسبب ضعفها في المنطقة.

ولكن مع دخول تنظيم الزرقاوي في تبعية تنظيم القاعدة، إلا أنه واصل مسيرته في الابتعاد عن استراتيجية القاعدة مستغلاً قوته في مواجهة ضعف القاعدة، ثم حدثت نقطة مفصلية في رأيي وهي دخول عناصر عسكرية بعثية عراقية سابقة في التنظيم بجوار رفقاء الزرقاوي العرب غير العراقيين.

والملفت للنظر أن كثيرا من التنظيمات المسلحة الإسلامية كان العسكريون جزءا رئيسيا في تكوينها وتأسيسها مثل: الملازم عصام القمري الذي التحق سنة ١٩٧٣ بتنظيم نبيل البرعي بالقاهرة، وفي نفس العام جاء من العراق د. صالح سرية وهو ضابط فلسطيني عمل في منظمة التحرير الفلسطينية وله علاقات مع حزب التحرير الإسلامي، وأسس تنظيما مسلحا نفذ حادثة الكلية الفنية بالقاهرة لقتل السادات عام ١٩٧٤.

ومن هؤلاء العسكريين وكيل النيابة يحيى هاشم، الذي شكل تنظيما مسلحا عام ١٩٦٩، حتى قتل سنة ١٩٧٥. وأيضا لا بد من ذكر المقدم في الاستخبارات الحربية عبود الزمر الذي كان من قادة تنظيم الجهاد المصري.

وفي الجزائر شهدنا انخراط عدد من العسكريين بين فصائل العنف في التسعينيات عقب الانقلاب العسكري على الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية، وقد تعمدوا رفع وتيرة الدموية لصالح النظام الجزائري العسكري، وقد فضح ذلك عدد من العسكريين الجزائريين في كتب منشورة.

وحتى جهيمان صاحب حادثة الاعتداء على الحرم المكي سنة ١٩٧٩م كان بالحرس الوطني السعودي.

نعود لتنظيم الزرقاوي الذي بدأت تنتسب له شخصيات أمنية وعسكرية بعثية، وكانت البداية مع ثامر العطروز الريشاوي الذي كان من الحلقة الضيقة حول الزرقاوي في بداية تأسيس تنظيمه في العراق، وكان لقاء وتعارف كثير من هؤلاء العسكريين والأمنيين البعثيين مع أعضاء تنظيم الزرقاوي والقاعدة يتم غالباً في سجون العراق الأمريكية والعراقية، ومن بعدها تكاثر هؤلاء العسكريون في التنظيم وأصبح حضورهم طاغياً ومؤثراً.

ولما قتل الزرقاوي في ٢٠٠٦/٦/٧، تولى قيادة التنظيم أبو عمر البغدادي حامد داود خليل الزاوي، الذي كان ضابط شرطة سابقا! وفي عهده أعلن عن تطور التنظيم إلى «دولة العراق الإسلامية»!

وبعد مقتل أبي عمر البغدادي في ٢٠١٠/٤/١٩، أعلن التنظيم عن القائد الجديد للدولة وهو أبو بكر البغدادي إبراهيم عواد -الذي سيدّعي الخلافة- ومع مقتل أغلب رفقاء الزرقاوي العرب هيمن على قيادة «دولة العراق الإسلامية» مجموعة من العسكريين والأمنيين البعثيين السابقين من ذوي الرتب العالية، وهم: المقدم أبو عبد الرحمن البيلاوي، العقيد حجي بكر، المقدم أبو أيمن العراقي، مسؤول الفرقة البعثية أبو علي الأنباري، عمر الشيشاني المقاتل في الجيش الجورجي.

ثم مع اندلاع الثورة السورية وبدء المقاومة المسلحة طلب أبو محمد الجولاني من أبي بكر البغدادي أن يذهب ليؤسس نشاطا عسكريا لهم هناك عرف باسم «جبهة النصرة»، ثم رفض الجولاني أن يدمج «جبهة النصرة» في «الدولة الإسلامية في العراق»، فاجتاح البغدادي «جبهة النصرة» وأعلن قيام «الدولة الإسلامية في العراق والشام» داعش!

هذا المقدار من الحقائق هو موضع اجماع وتسليم بين الباحثين، لكن تفسير هذه الحقائق هو الذي تختلف فيه الأنظار، والسؤال المركزي هو: أي من الفريقين (الجهاديين/ البعثيين) طوع الفريق الثاني لصالحه ووظفه في مشروعه؟

تنقسم الإجابة عن هذا السؤال إلى رؤيتين أساسيتين مختلفتين، هما:

أن هؤلاء العسكريين تحللوا من بعثيتهم وأيدولوجيتهم القديمة، وأن الجهاديين استطاعوا احتواءهم وأصبحوا «أكثر صلابة على صعيد الالتزام الديني السلفي الجهادي» كما يقول الصديقان د. محمد أبو رمان وحسن أبو هنية في كتابهما «تنظيم الدولة الإسلامية»، وأن وجود روح دينية عند البعثيين بدأ به صدام حسين في الحملة الإيمانية في التسعينيات من القرن الماضي.

والرؤية المناقضة لتلك أن هؤلاء العسكريين لم يفقدوا حسهم الأمني ورؤيتهم الخاصة، ولكنهم رأوها فرصة سانحة لتوظيف هذه الطاقات الكبيرة في مشروع العسكريين البعثيين، وينقل هؤلاء عن يونس الأحمد أحد القيادات البعثية قوله: «سنقاتل الأمريكان حتى آخر سَلَفي جهادي»!!

ونقل الدكتور العراقي حيدر سعيد في مقاله «البعث وداعش ٢» في صحيفة الغد الأردنية (٢٠١٥/٦/٣) عن أحد القيادات العسكرية السابقة في داعش أنهم هم من يسيطرون على التنظيم/ الخلافة وليس الخليفة إبراهيم عواد! وأنهم بوارد البحث عن حل سياسي!

وهذا يتفق مع بعض شهادات العرب المنشقين عن داعش، والذين صدموا بقلة التدين عند القيادات العسكرية الكبرى التي تدير التنظيم/ الخلافة، وأنهم لا يقيمون وزنا للشريعة الإسلامية، مثل شهادة أبو الوليد المهاجر وشهادة أس الصراع، ومن آخر هذه الشهادات شهادة السعودي هماء الغيث التي عنون لها بـ «رأيت ولم أسمع»، مما يؤكد أن هؤلاء القادة العسكريين هم الذين يوظفون الجهاديين في مشروعهم! ولذلك تجد أن غالب منظري (التيار الجهادي) في العالم يعارضون داعش وخلافتها بشدة.

وبناء على الرؤية الثانية يمكن أن نستنتج أن فكرة قيام دولة العراق الإسلامية في عهد أبو عمر البغدادي هي فكرة العسكر البعثيين الذين تشكل فكرة الدولة هاجسا فقدوه بخلاف الجهاديين، ولذلك رفض كثير من أنصار قاعدة العراق فكرة الدولة أو على الأقل الشكل الذي ظهرت فيه لأنه تشويه لصورة الدولة في الإسلام ولعل من أبرز هؤلاء المنكرين على قاعدة العراق اعلان دولتهم كان الشيخ حامد العلي من الكويت.

ويلحق بهذا الاستنتاج أن سياسة دولة العراق الإسلامية في محاربة بقية الفصائل الإسلامية كما لا تزال تفعل داعش اليوم هو بدافع رفض البعثيين دوما لأي شراكة في السلطة!

وبعد أيها القارئ العزيز: هذه هي الحقائق وهذه وجهات النظر في تحليلها والأمر متروك لك!

الاختراق في داعش إلى أي مستوى؟ وممن؟

أسامة شحادة– صحيفة التقرير ٢٠١٥/٧/٥

الاختراق في داعش حقيقة لا تقبل النقاش والجدال، وتعترف بها داعش نفسها، فضلاً عن اتفاق كل الأطراف المتعارضة والمتناقضة من خصوم داعش على وجود اختراقات في صفوف داعش، وإن كان خلافهم في مستوى الاختراق وهويته.

ونبدأ بسرد الاختراق الذي تقر وتعترف به داعش نفسها، حتى نخرج من التنظيرات البائسة التي تصم أي محاولة لكشف تلاعب الآخرين بداعش وأمثالها على أنها استسلام لنظرية «المؤامرة»!

(١)

فمما أعلنت عنه داعش ومن حولها من عمليات اختراق لها:

- تجنيد المخابرات البريطانية لمسؤولها الأمني في ولاية الرقة، أبو عبيدة المغربي، وقد تم إعدامه في ٢٠١٤/٨/٢٠، ومعه شخصين من التنظيم بنفس التهمة.
- اعدام خمسة جنود أكراد قرب الموصل بتهمة العمالة للقوات الكردية، في ٢٠١٤/٩/٧.
- أعدمت داعش مسؤولها الشرعي في دير الزور أبو عبدالله الكويتي بتهمة العمالة والتخابر مع المخابرات الأمريكية، في ٢٠١٤/٩/٣٠.
- أعدم التنظيم ١٢ من جنوده في محافظة الرقة، بتهمة تزويد قوات التحالف بإحداثيات قوات التنظيم، في ٢٠١٤/١١/٢٤.
- اعدام والي الموصل معمر توحله، بتهمة تسريب مواقع عناصر التنظيم لقوات التحالف، في ٢٠١٤/١٢/٩.
- اعدام ثلاثة قياديين في داعش جنوب الموصل بتهمة التجسس والخيانة لصالح قوات الأمن العراقي والبيشمركة، في ٢٠١٥/١/٣.
- اعدمت داعش أحد أعضائها السوريين بتهمة العمالة للمخابرات الأردنية، في ٢٠١٥/٢/١.
- اعدمت داعش شاب فلسطيني بتهمة العمالة للموساد ضدها، في ٢٠١٥/٣/١٠.
- أعلن أبو الوليد المقدسي شرعي داعش في القلمون في كلمته الصوتية في ٢٠١٥/٦/١ عن أن من أسباب انشقاقه عن داعش، وجود اختراق في صفوفهم بالقلمون، وقد قام التنظيم بقتله لاحقاً.

هذه حصيلة بحث سريع على الإنترنت، وإلا لو أن هناك عملية رصد وتتبع لكانت النتائج مهولة، إذن داعش تعترف بأن هناك اختراقات في صفوفها تطال الجنود والقياديين الشرعيين والعسكريين والسياسيين، ولا تفصح داعش عن مدى الخدمات التي قدمت للأعداء من قبل مخترقيها، ولا تكشف داعش النقاب عن مدى التغلغل الذي وصلت له المخابرات المعادية لها.

والأهم من هذا كله هو كم هو حجم الاختراق الذي لم تكتشفه داعش لليوم ؟

أما من يستغرب هذا الاختراق، فهو بحاجة أن يتعلم ويقرأ عن تاريخ مخططات أجهزة المخابرات العالمية والمحلية وكم هو حجم الاختراق الذي يديرونه في مختلف التنظيمات السياسية والمسلحة العلمانية والمتدينة، ويقرأ ويطالع في تاريخ الاختراقات الأمنية للحركات الإسلامية السلمية والمسلحة، من جماعة الإخوان في بلاد متعددة منذ التأسيس، إلى جماعات العنف في مصر، إلى أحداث حماة في الثمانينيات، إلى الجهاد الأفغاني، ثم جماعات الجزائر، إلى تنظيم القاعدة، واليوم داعش.

(٢)

أما من يصرح بأن داعش مخترقة من أجهزة مخابرات، فهم كثيرون جداً، ومنهم:

- مراقب الإخوان المسلمين السوريين رياض الشقفة داعش، صرح في ٢٠١٤/٢/١، أن داعش

مخترقة من إيران.

- زعيم القاعدة أيمن الظواهري، والذي قال في رسالته الصوتية بتاريخ ٢٠١٤/٤/١٩، «لا أستبعد وجود اختراق معادٍ للجهاد ووسط المجاهدين وليس بالضرورة أن يكون هذا الاختراق تجسسيًّا استخباراتيًّا بل قد يكون ناعمًا مخادعًا في صورة نصيحة غير سديدة أو تحريض بين المجاهدين».

- نائب بشار الأسد السابق عبدالحليم خدام، صرح لصحيفة الشرق الأوسط في ٢٠١٤/٦/٣، أن إيران أحضرت داعش لسوريا.

- منظر العنف أبو محمد المقدسي، في مقابلته مع CNN في ٢٠١٥/٦/٣ أكد على الاختراق البعثي العراقي لداعش.

- عبد الله الوزير عضو اللجنة الإعلامية في طالبان، غرد على «تويتر» قائلاً: «ما يسمى (الدولة الإسلامية) والمدعو (البغدادي) هو مشروع أمريكي بإسناد أمريكي فاجتنبوهم، فهم العدو وهدف للمجاهدين أينما ثقفوهم. والله أكبر». في ٢٠١٥/٦/٢٩

- أنور مالك عضو لجنة المراقبة العربية في سوريا، نشر مقالاً مهماً بعنوان «الاختراق الاستخباراتي لداعش» على موقع الخليج أون لاين في ٢٠١٤/٨/٢٨، من أهم جاء فيه باختصار وتصرف يسير:

عثرت على وثيقة استخباراتية مسرّبة من حاسوب للفرع الخارجي (٢٧٩) التابع للمخابرات العامة السورية. هذه الوثيقة الخطيرة حصلت عليها من مصادر موثوقة وحرّرت في ٢٠١٢ قبل ظهور «داعش» على المسرح السوري أصلاً، وهي عبارة عن تقرير عن لقاء هام عقد بين جهاز مخابرات الحزب ومسؤولين أمنيين من السفارة الإيرانية وضباط من المخابرات العراقية. وتكشف الوثيقة أنه «تمّت مناقشة الوضع في القطر (سوريا)، ومن أهم البنود أن الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله اقترح ضرورة وجود جماعات تكفيرية في الساحة السورية حتى يسهّل حشد الرأي العام الإسلامي والعربي والغربي لصالح الحكومة في سورية».

وأشارت الوثيقة إلى أن المجتمعين ناقشوا «كل السبل لتوصيل التكفيريين لداخل القطر (سوريا)، وتمّ الاتفاق على تسهيل مرورهم عبر العراق من خلال تنظيم الدولة الإسلامية في العراق الذين يتواجد أكثر من ٢٠٠٠ عنصر منهم في السجون العراقية». وحسب المصدر الذي تحدث لمحطة المخابرات السورية في لبنان: «أن الجانب العراقي تعهّد بتسهيل خروجهم من السجون بأيّ وسيلة كانت، وأيضاً رفع الحراسة المشدّدة على الحدود. وأكّد ضباط المخابرات العراقية أنهم لديهم عناصرهم داخل التنظيم. أما الجانب الإيراني فتقدّم بحلول عملية أخرى في هذا الجانب»، وهذه الحلول كانت مرفقة في قرص مضغوط لم يتسرّب إلينا محتواه.

هذه الوثيقة أكّدت على بعض النقاط الخطيرة:

أولاً: وجود «داعش» في سوريا كانت فكرة مقترحة من حسن نصر الله، وحدث بتسهيل من حكومة نوري المالكي ومخابرات إيران.

ثانياً: المخابرات العراقية كانت تخترق قيادات تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق» قبل وصولها إلى سوريا.

ثالثاً: رفع الحراسة من الحدود والفرار من السجون العراقية من أبرز ما قدّمته حكومة المالكي لتنظيم «داعش».

ثم يقول أنور مالك: بحوزتي أكثر من ١٠٠ وثيقة من بين ما يقارب ١٥ ألف وثيقة استخباراتية مسرّبة كلّها تشير إلى جهات نصحت نظام بشار الأسد بضرورة وجود جماعات إرهابية في المشهد السوري، ومن بين الذين نصحوا الأسد بذلك نذكر مثلاً الكاتب المصري محمد حسنين هيكل واللواء أحمد سليمان مدير مكتب اللواء مراد موافي مدير جهاز المخابرات العامة المصرية، وأيضاً جاءت هذه النصائح من منتدب المخابرات السورية في العراق وهو «الكاتب» العراقي سمير عبيد وغيرهم. أ.ه

إذن يتفق الكثير من الجهات على حصول اختراقات مخابراتية في داعش، لكنهم يختلفون في مقداره وفي هوية الجهة المخترقة لداعش.

(٣)

وهذه محاولة لترتيب ما تفرق من معلومات وأراء وتحليلات في اختراق داعش، مما قد يساعد على فهم تناقض سياسات ومواقف داعش مع بعضها البعض من جهة، ويكشف سبب تضارب تحليلات الخصوم بهوية الجهة المخترقة لداعش.

قبل ذلك لابد من استحضار أن الاختراق تم لقيادات وأعضاء التنظيم قبل ظهور فكرة داعش، والتي ظهرت من محصلة فكر منحرف ذاتي عند بقايا تنظيم الزرقاوي مع تأثير الاختراق من جهات متعددة، سواء كان اختراق تجسسي كما سماه الظواهري أو توجيه ناعم، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل استمر الاختراق يتوسع من ناحية الكم ومن ناحية الجهات المخترقة، ولذلك أصبح الاختراق متعدد التوجهات والغايات، مما ولد تباين في المواقف الداعشية، والمقاومة لها.

أيضا يجب أن نفهم أن مركز داعش يدرك أن هناك اختراقات، بل هناك اختراع لأجنحة داعشية بالكامل لا علاقة له بها تقريباً، لكنه يرى أن ذلك سيخدمه اعلامياً أنه تنظيم يتوسع ويتمدد عبر القارات، وما يتم من قبل هذه الاجنحة المزيفة لا يتعارض من أصل أفكار داعش من ردة كل فصائل العمل الإسلامي والأنظمة السياسية وأن القتال هو الأسلوب الوحيد المجدي معهم، ولذلك يغض المركز النظر عن نشوء هذه الأجنحة المزيفة نوعاً ما.

والآن نفصل جهات الاختراق وآلية ذلك:

- معلوم أن أصل تنظيم داعش هو تنظيم الزرقاوي الذي جاء من أفغانستان عبر إيران، ثم تحالف مع القاعدة التي كان جزء مهم من قياداتها مقيم أو بالإقامة الجبرية في طهران، ونتج عن هذا نوع التنسيق والمقايضة والتعاون، وهو ما اعترف به أبو محمد العدناني في كلمته «عذراً أمير القاعدة» أنهم التزموا بطلب الظواهري بعدم استهداف إيران والإيرانيين في العراق! واعترف به الشيعي المتطرف ياسر الحبيب أن إيران تدعم القاعدة في العراق لتنفذ تفجيرات ضد الشيعة، لخلق صراع طائفي وشحن الشيعة ضد السنة وتبرير تدخل وحماية إيران للشيعة في العراق.

يرتبط هذا بما يؤكده قادة عدد من الفصائل الثورية السورية من أن بعض قيادات داعش كحجي بكر العسكري البعثي العراقي هو من أصول شيعية وكذلك أبو أيمن العراقي وأنه وعائلته حاصلون على الجنسية الإيرانية، وتفاصيل ذلك منشور في النت.

- أيضاً معلوم أن المخابرات السورية كانت تدعم تنظيم الزرقاوي بالمقاتلين العرب والسوريين، وقد اتهم نورى المالكي سوريا وبشار بذلك علناً، ومن هؤلاء المقاتلين العرب الذين التحقوا بتنظيم الزرقاوي من سوريا أبو محمد الجولاني زعيم جبهة النصرة وأبو محمد العدناني الناطق باسم داعش.

وفي مرحلة الثورة السورية أطلقت السلطات السورية سراح الكثيرين من أعضاء جماعات العنف المسلح والذين انخرط كثير منهم مع داعش، وبالطبع كان كثير منهم قد تم تجنيده في السجن وهو ما يطلق عليه اسم «العصافير»!

ومما يدل على هذا الارتباط/الاختراق رفض وزير الاعلام السوري عمران الزعبي في بداية عام ٢٠١٤ الإجابة على سؤال صحفي كرره عليه ١٦ مرة في ثلاث دقائق، وكان السؤال: لماذا النظام لا يقصف داعش؟؟

وقد تكررت اتهامات الثوار في سوريا لداعش بإيوائها شبيحة بشار الذين يقتلون قادة الفصائل وخيرة المجاهدين، كما أن داعش التي تعتقد ردة الفصائل السورية وكفر النظام السوري، دوما تتقاطع مصالحها في معاونة النظام ضد الفصائل

السورية مما يفشل كثير من هجماتها ومعاركها.

- في سجون العراق التقى الغلاة بالبعثيين، وحصل امتزاج، وهناك خلاف على من طوع الفريق الآخر لصالحه، وهو ما ناقشناه في مقال «حقيقة دور العسكريين البعثيين في داعش»، لكن أيضاً هناك سجال هل كان التعذيب الوحشي من قبل الأمريكان ومن قبل أجهزة الأمن العراقية الشيعية، كان تعذيباً مقصوداً منه إخراج شخصيات حاقدة تبحث عن الثأر الوحشي بأي طريقة، وتعيد ممارسة التعذيب الوحشي بمقتضى قانون ابن خلدون «المغلوب مولع بتقليد الغالب»؟؟

وأيضاً هل تم اختراق بعض المساجين من الغلاة ومن البعثيين لصالح الأمريكان أو لصالح الشيعة؟ وهل هذا يفسر عدم جدية أمريكا في محاربة داعش، ويتمثل ذلك بـ:

عدة دقة احداثيات قصف طائرات التحالف مما استدعى توقف الطائرات السعودية، غالب الطلعات الجوية الأمريكية تعود دون قصف، إنزال مساعدات أمريكية متكررة على مناطق داعش وتبرير ذلك بالخطأ أو حركة الرياح، عدم اقتران القصف الجوي بعمليات على الأرض.

ومؤخراً ظهر فصيل لداعش في أفغانستان يتكفل بمهمة تدمير طالبان بدلاً من الأمريكان، وتقول مصادر طالبان أن داعش تجد مساندة لها من الطائرات الأمريكية في استيلائها على مناطق طالبان، في تكرار لمسرحية داعش في سوريا بتحرير المحرر، فهل هذا تطور طبيعي في أفغانستان؟

وهل كان اغتيال ابن لادن في ٢٠١١/٥/٢ بمثابة إزاحة له من المشهد وتهيئة لظهور الخليفة البغدادي في ٢٠١٤/٦/٢٩، وهل يتم الآن التمهيد لإزاحة الملا عمر لصالح والى لداعش في منطقة خرسان؟

- أما بخصوص النظام العراقي الشيعي، فهل اختراقه لداعش هو سبب تكرر تسهيله لفرار مساجين القاعدة الذين شكلوا نواة داعش في سوريا بما يتفق مع وثيقة حزب الله التي نشرها أنور مالك، ومن ثم رأينا داعش تجتاح مناطق السنة وتتوقف عند اعتاب بغداد، وتخلى مدينة تكريت لقوات الحشد الشيعي بعد تهجيرها سكانها السنة بما ينفذ فعلياً المخططات الشيعية الطائفية بالتهجير للسنة من العراق!

- كما كان للمخابرات الروسية دور بالغ الخطورة من خلال عناصرها بين المتطوعين من الجمهوريات الروسية والشيشان وغيرهم، واختراق الروس لهذه المجموعات قديم من قبل داعش، ولكنه دور لا يعرفه إلا قلة من الناس، وقد كان لهؤلاء المقاتلون دور مهم في داعش، حتى حظي أبو عمر الشيشاني بقيادة قوات داعش خلفاً لأبي عبد الرحمن البيلاوى، علماً أن الشيشاني أصلاً كان ضابط في الجيش الجورجي.

- وفي ليبيا ظهرت داعش، وسرعان ما أصبحت في مواجهة مفتوحة مع قوات فجر ليبيا ذات الخلفية الإسلامية، والعجيب أن طائرات العقيد حفتر دوماً ما تساند داعش! فهل صنعت وربيت لهذا الغرض؟

- وفي بداية رمضان لهذا العام أعلن عن ظهور داعش في اليمن، وكان قد سبق ذلك بأيام قتل زعيم القاعدة ناصر الوحيشي بغارة أمريكية، ليصعد قاسم الريمي لزعامة القاعدة والمعروف بعلاقاته بالرئيس المخلوع علي عبد الله صالح، وتبدأ عمليات داعش في اليمن بما يؤكد مزاعم الحوثيين على غرار بشار الأسد أنهم يحاربون الإرهاب الداعشي!!

- وفي أخر حادثة إرهابية في تونس، يكشف النقاب عن أن منفذ الهجوم من خلفية غير إسلامية، ولم تظهر عليه مظاهر الالتزام، وهناك أخبار أن تشريح جثته كشف عن كونه كان متعاطياً للمخدرات عند تنفيذ العملية!! ولعل هذا يدل على مدى التلاعب بداعش واختراقها.

وفي الختام لعل من أجمل العبارات التي تلخص الاختراق في داعش، قول أحد الساسة: «داعش شركة مساهمة أسسها السوريون، ثم ساهم فيها دول ومخابرات كثيرة».

داعش نجحت في جذب/ خداع من؟

أسامة شحادة– صحيفة التقرير ٢٠١٥/٧/١١

لا شك أن داعش تشكل تهديدا للاستقرار في دول المنطقة العربية خصوصاً والعالم عموماً، ولكن أيضاً يجب أن توضع في حجمها الحقيقي من جهة، وأن نعرف أن بقاءها مرتبط برغبة أطراف أخرى تتبادل مع داعش العداء، وهو ما سنفصله في المقال القادم.

في البداية قبل أن نستعرض الشرائح والفئات التي تقبلت داعش أو خدعتها داعش، لنتأمل في الطيف الواسع الذي رفض داعش ونبذها وأعلن البراءة منها بل وقاومها وفضحها وحذر منها، حتى تكتمل الصورة في اذهاننا حول مساحة غزو داعش للمجتمعات المسلمة.

١- فالعلماء المعتبرون بين المسلمين مهما كان موقعهم في وظيفة رسمية أو عمل تطوعي أو حاصل على شهادات أكاديمية أو عبر الترتيبات التقليدية كلهم رفضوا داعش وحذروا منها، ولم يناصرها منهم أحد ولا حتى من طلبتهم البارزين، أو الدعاة المشهورين.

٢- والحركات الإسلامية بقياداتها وأفرادها ومؤسساتها المختلفة على مختلف توجهاتها وخلفياتها واهتماماتها لم تجد في داعش شيء مثير ويدعوا لقبولها والترحيب بها، بل كان الموقف شبه موحد على نبذها، والتباين كان في توقيت إعلان الرفض لداعش وأفكارها، والذي ارتبط بظهور تطرفها ووحشيتها وإرهابها علناً بعد أن كانت صورتها غائمة عند بعض الحركات الإسلامية وقياداتها.

٣- فصائل المقاومة الإسلامية في العراق وسوريا وفلسطين وغيرها، رفضت داعش ونبذت افكارها وأعمالها، بل ووقعت صدامات عسكرية مع داعش من بعضها.

٤- كثير من قيادات التيار الجهادي المستقلين والمناصرين لتنظيم القاعدة رفضوا داعش وتبرؤا منها واعتبروها لعبة لإجهاض الجهاد.

٥- الشباب المسلم المستقل وهم جمهور كبير جداً، لم ينساق خلف داعش وإرهابها، والتزم بموقف العلماء والدعاة بنذ تطرف داعش وغلوها وإجرامها.

فكل هذه الفئات رفضت فكر داعش وسلوكها وعدوانها، فمن الذين اغتروا بداعش إذن؟

نجحت داعش في جذب/خداع كلاً من:

١- بعض فصائل تنظيم القاعدة أو الجماعات المسلحة في عدة دول، وقد يكون منها جماعات وهمية من افتعال المخابرات العالمية، لتمرير سياسات معينة تحت اسم داعش.

وهؤلاء فكرياً لا يبتعدون أصلاً عن داعش كثيراً، ولذلك كان من السهل عليهم الانقلاب على رفقاء دربهم وقتلهم كما حدث في جبهة النصرة فور ظهور داعش، وانقلبوا على قادتهم وزعمائهم وشيوخهم الذين اعتبروهم متخاذلين وفارين من الزحف إن لم يكونوا مرتدين برفضهم بيعة البغدادي! وعموماً كم يشكل حجم هؤلاء من عموم التيار الإسلامي في مجتمعاتنا فضلاً عن جموع المسلمين؟

٢- شخصيات علمية بعيدة عن مكان ظهور داعش وهم من الذين أصلاً تستهويهم أفكار القاعدة أو مؤيدون للتيار الجهادي بالعموم، ثم اغتروا بالأخبار والبيانات الداعشية، فأيدوها أو رفضوا ادانتها ودعوا للمصالحة معها، ولكن كشفت لهم الأحداث مدى انحراف داعش فنبذوها كالشيخ العلوان وكثير من طلبة العلم في

السعودية، وعبد الله المحيسني أمثاله من الداعمين بأنفسهم وأموالهم للثورة السورية، ويقال أن العلوان أمر الحيسني بإصدار بيان تنديد بداعش مبكراً، إلا أن المحيسني كان يؤجل ذلك على طمع أن ينصلح حال داعش، مما يكشف هشاشة الرؤية والخبرة عند أمثال المحيسنى وهم كثر، وكم يترتب على هذه المواقف المرتجلة من كوارث ودماء وهزائم وتشتت للصف!

٣- عراقيين وسوريين، وهؤلاء اصطفوا مع داعش لأسباب متعددة منها:

- الانتقام من الإرهاب الطائفي الشيعي المصوب نحوهم.

- الطمع بالأموال والعطايا التي توزعها داعش على اتباعها.

- نبذ الفصائل الجهادية والمقاومة لهم، كونهم من أصحاب الأسبقيات والسمعة السيئة، وهذه ظاهرة وجدت في دواعش العراق وسوريا ومؤخراً في بعض الغزاويين الذين فصلتهم كتائب القسام، فسافروا لسوريا وتدعشنوا !

٤- شبان وفتيات عرب وأجانب، وهم صنفين:

- حديث الالتزام أو الإسلام، وعبر وسائل التواصل الاجتماعي تم جذبهم بوعود بالحياة في ظل الإيمان والإسلام أو الحصول على السعادة الأبدية بدخول الجنة بالاستشهاد، وهؤلاء قادمون من مجتمعات فقيرة أو مادية شديدة، فهم بين طامع بالدنيا وبين كاره لها !

- عندهم التزام سابق، فتم جذبهم أو خداعهم بشبهات غير صحيحة أن إسلامهم لا يتم إلا ببيعة الخليفة والهجرة لأرض الخلافة، وأمثال ذلك من الشبهات.

وما يجمع الطرفين هو الجهل بالإسلام وأحكام الشريعة، وهذا واضح من استعراض الصفحات الخاصة بالفيس بوك وامثاله بكثير من الشباب والشابات الملتحقين بداعش، فتجد أنه فجأة ظهر عليهم الالتزام، ولذلك وجدت جثث كثيرة لقتلى من داعش من تونس وغيرها تحمل أوشام وعلامات تدل على خلفيات مناقضة تماماً للتدين!

٥- شخصيات من خلفيات متنوعة، هم يرفضون إدانة داعش بالكلية، بل يعتقدون أنها مظلومة نوعا ما، وأن كثير من ما تتهم به غير صحيح، الدافع لهم على ذلك كره الواقع الذي يعيشونه، فهم ناقمون على الأنظمة العربية والإسلامية لتقصيرها في جانب الإسلام وقضايا المسلمين، وناقمون على العدوان الطائفي الشيعي، وناقمون على العدوان الإسرائيلي والغربي، ويرون أن تجربة العمل الإسلامي السياسي فشلت والموجات المضادة للربيع العربي أكبر برهان على ذلك، وعليه فإن داعش أحسن الحلول السيئة على الأقل!

ولذلك هؤلاء لا يلتحقون بداعش ولكنهم يدافعون عنها في الجلسات ووسائل التواصل الاجتماعي.

هذه فيما أظن حقيقة الموافقين لداعش والرافضين لها، ولا مقارنة بين نوعية الرافضين لداعش وحجمهم، فهم الغالبية بين المسلمين وهم الأصل والقدوة.